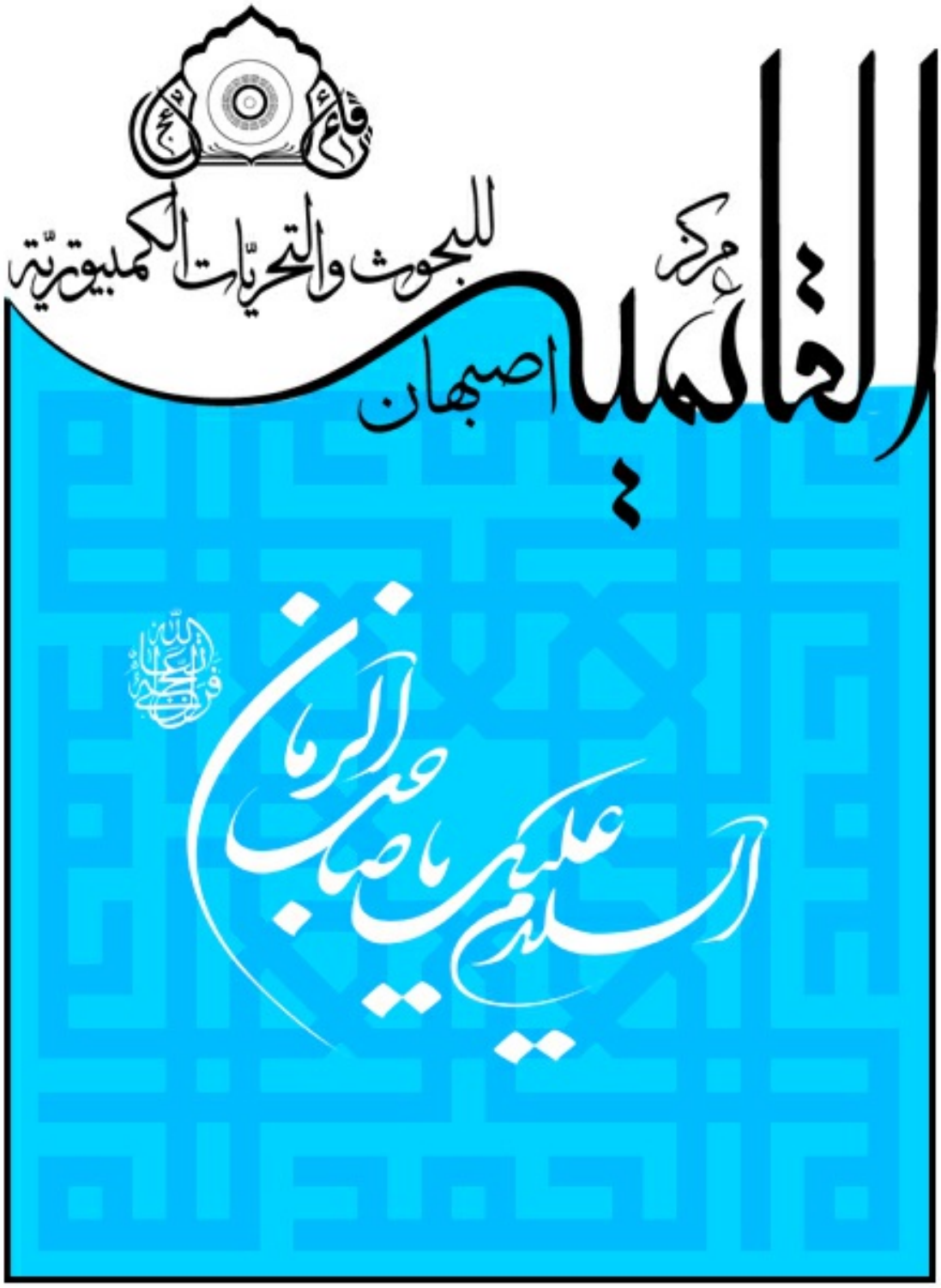

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف

الإمام الحافظ
رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب
ابن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني
المتوفى سنة ٥٨٨ هـ

تحقيق

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

« ١ »

بسم الله الرحمن الرحیم

مناقب آل ابي طالب (صلوات الله عليهم اجمعين) - او : مناقب ابن شهرآشوب

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مناقب آل ابي طالب المجلد 1 23

اشارة 23

اشارة 23

مقدمة المحقق 27

المؤلف 37

اشارة 37

تلامذته 40

أساتذته 40

مشايخ الرواية 41

مؤلفاته 44

شعره 46

وفاته 46

الكتاب وعملنا فيه 49

اشارة 49

منهج الكتاب 51

الآيات 52

الشعر 53

التخريج والتوثيق 53

العناوين 55

النسخ 55

ختاما 56

وأخيرا 57

سبب تأليف الكتاب 61
طرق المؤلف 71
طرق العامة 72
أسانيد التفاسير والمعاني 80
أسانيد كتب الشيعة 84
منهج التأليف 86
اسم الكتاب والغرض من تأليفه 88
باب 1 : ذكر سيدنا رسول اللّه صلي الله عليه و آله 89
اشارة 89
فصل 1 : في البشائر بنبوته 91
اشارة 91
بشائر الأنبياء 93
خبر كعب بن لؤي بن غالب 93
خبر زيد بن عمرو بن نفيل 94
خبر تبع الأول 96
خبر سلمان الفارسي 98
خبر سيف بن ذي يزن 102
قصة ذبح عبد اللّه عليه السلام 106
راهب يبشّر طلحة في سوق بصري 113
عفكلان الحميري يبشّر ابن عوف 113
كاهنة تبشر عثمان 114
بشائر بشر بن أوس وقس بن ساعدة 114
بشائر عبد المطلب وأبي طالب عليهماالسلام 115
فصل 2 : في المنامات والآيات 118
اشارة 118

رؤيا عبد المطلب عليه السلام 120
رؤيا العباس بن عبد المطلب 120
رؤيا أخري لعبد المطلب عليه السلام 121
رؤيا كسري يؤولها سطيح 122
ملك يهدد كسري 123
النور في آباء النبي صلي الله عليه و آله 124
نوره في جبين عبد المطلب عليه السلام 124
نوره في وجه أبيه عبد اللّه عليه السلام 125
قطّر دم يحيي عند مولده صلي الله عليه و آله 127
انتقل نوره صلي الله عليه و آله الي آمنة 127
كلام الأسد مع أبي طالب في شأن علي والنبي عليهم السلام 127
شعر العباس في النبي صلي الله عليه و آله 128
فصل 3 : في مولده صلي الله عليه و آله 131
اشارة 131
مشاهدات أمّه آمنه عليهاالسلام عند ولادته 133
مشاهدات عبد المطلب عند ولادته 135
عوّذه الإله بالأركان 136
حوادث عند الولادة 136
أحداث عند الفرس 138
إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين 138
حجب إبليس عن السماوات كلّها 139
علّة النجوم التي ترمي بها 139
إستبشار المخلوقات بمولده صلي الله عليه و آله 140
صيحة إبليس في أبالسته 140
سمعوا صوتا من الكعبة 141

تنكست الأصنام وسمعوا صيحة من السماء 141
أضاءت الدنيا وضحك الجماد وسبّح كلّ شيء 141
اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلاّ النبوة 142
فصل 4 : في منشئه صلي الله عليه و آله 145
اشارة 145
ولد مختونا مسرورا 147
رضع أياما من أبي طالب 147
رضاعه صلي الله عليه و آله 147
نمّوه 149
النبي صلي الله عليه و آله مع عبد المطلب وأبي طالب عليهماالسلام 151
إنّ اللّه لا يضيع محمدا صلي الله عليه و آله 151
إنّي أخاف أن تغتال فتقتل 152
دعوا ابني فو اللّه إنّ له لشأنا عظيما 152
أبو طالب يحمل النبي من المدينة 153
عبد المطلب يوصي بالنبي 154
أبو طالب لم يفارقه في ليل أو نهار 155
اهتمامه بطعام النبي 156
مشاهدات أبي طالب 157
امتناعه صلي الله عليه و آله عن أكل الحرام 157
أمّره صبيان بني هاشم منذ الصغر 158
معجزة النخلة اليابسة في بيت أبي طالب 158
سفره الي الشام مع عمّه ولقاء بحيرا 159
لقاء أبي الميهب الراهب 164
لقاء نسطور 164
خروج ميسرة مع النبي ولقاء نسطورا 165

خطبة خديجة ـ 167
فصل 5 : في مبعث النبي صلي الله عليه و آله . 170
اشارة . 170
درجات بعثته ـ 172
كيفية نزول الوحي . 174
ورقة يعرف جبرئيل ويخبر النبي بنبوته !! . 177
نزول جبرئيل علي جواد أصفر . 180
نزول جبرئيل وميكائيل ومعهم الملائكة والكراسي والتاج . 180
نزول سورة تبت يدا أبي لهب . 181
خطبة النبي ونزول سورة الضحي . 182
إنذار الجن . 183
قول خزيمة بن حكيم في النبي . 185
فصل 6 : فيما لاقي النبي من الكفار . 186
اشارة . 186
ردّ أبي طالب علي أبي لهب . 188
افتراءات القرشيين ونزول ن والقلم . 188
نزول القرآن ردّا علي قول النضر بن الحرث ـ 189
الردّ علي من قال للنبي أخرج الي الشام . 189
الردّ علي من أراد أغراه بالمال . 190
الردّ علي من قال أساطير الأولين . 190
الردّ علي من قال إنّما يعلّمه بشر . 190
الردّ علي قول الغرانيق العلي . 191
لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ . 192
الردّ علي من قال ما وجد اللّه رسولاً غيرك ؟! . 192
الردّ علي من تعجب من إرسال يتيم أبي طالب . 193

الردّ علي من قال أنّه أولي بالنبوة من النبي 193
الردّ علي أبي جهل 194
الردّ علي خاف أن يتخطّفه الناس إن آمن 194
كان اليهود يستنصرون به ويعرفونه ثم أنكروه 194
إسلام ابن سلام ومحاججته اليهود 196
الردّ علي طلب اليهود قربان تأكله النار 197
تحديث النضر بأخبار العجم 197
كتابة بعض المسلمين كتب أهل الكتاب 198
فرية الوليد بن المغيرة وقوله في القرآن 198
الردّ علي من قال لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً 199
لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ 199
الردّ علي إنكار العاص للمعاد 200
محاججة ابن الزبعري 200
محاججة مع اليهود 201
استهزاؤهم بالتوحيد 201
طلب الاعتراف بالآلهة 201
عيّروا النبي بكثرة التزوّج 202
تهديد أبي جهل 202
موقف قريش وتحدياتهم 202
قريش تطلب الآيات 203
إستهزاؤهم بالنبي 204
إنكار أبي بن خلف المعاد 205
حرب أبي لهب والعباس مع النبي ودفاع أبي طالب 205
يعبدون اللّه علي حرف 207
تهديد أبي جهل 207

مساومتهم علي الدين 207
عقبة يشتم النبي ويجرّه 208
أبو جهل يشتم النبي 208
أبيات لحمزة عليه السلام 208
فصل 7 : في استظهاره صلي الله عليه و آله بأبي طالب 210
اشارة 210
تهديد أبي طالب 212
واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم 213
موقف أبي طالب من مطالب قريش 214
حرب الفرث والدم 216
خطاب النبي لأهل قليب بدر 217
مقايضتهم النبي بعمارة 218
تبييت قريش ووصية أبي طالب 220
حضّ حمزة علي اتباع النبي 221
قوله لابنه طالب 222
كتابه الي النجاشي يدعوه الي الإسلام 223
المحاصرة في الشعب 223
من قصيدة له 228
أبو طالب يفدي النبي ببنيه 230
مقايضة أخري مع أبي طالب 231
ميرة أبي العاص الي الشعب 232
مدّة المكث في الشعب 232
خبر الصحيفة 232
الخروج من الشعب 233
فصل 8 : فيما لقيه صلي الله عليه و آله من قومه بعد موت عمّه 239

اشارة 239
ما نال منّي قريش شيئا حتي مات أبو طالب 241
أم جميل تحمل علي النبي 241
خروج النبي الي الطائف بعد وفاة أبي طالب 242
قولهم عند وفاة أبي طالب وخديجة 243
كتاب أبي جهل الي النبي صلي الله عليه و آله وردّ النبي عليه 243
فصل 9 : في حفظ اللّه – تعالي – له من المشركين وكيد الشياطين 248
اشارة 248
محاولة إغتيال النبي 250
لو دنا منّي لاختطفته الملائكة 251
تعاقدوا علي قتله فقتلهم اللّه 251
يا أرض خذيه 252
رماه أبو جهل بحصاة فوقفت الحصاة معلّقه 254
يا شيب قاتل الكفار 254
اللّهم اكفنيهما بما شئت 255
دعا عليهم النبي فأخذ اللّه بأبصارهم 256
عاقبة المستهزئين 257
أرادوا قتله فأعماهم اللّه 261
كلّ من رمي سهما عاد السهم إليه 262
محاولة يهودي إغتيال النبي صلي الله عليه و آله ودفاع جبرئيل عنه 262
هدد النبي فوثب به فرسه فاندقت رقبته 263
شجاعان أقرعان يثبان علي معمر بن يزيد 263
رجوع المزراق علي كلدة بن أسد 264
حيلولة الأساود بينه وبين النضر بن الحارث 264
رفع يده ليرمي النبي بحجر فيبست يده 265

قاموا ليأخذوه فجمعت أيديهم إلي أعناقهم ـــــ 265
أراد أبو لهب ضرب النبي بالحجر فثبتت يده في الهواء ـــــ 265
أراد أبو جهل ضرب النبي بالحجر فأمسكت من يده ـــــ 266
تكمّن نضر بن الحرث لقتل النبي فخاف ـــــ 266
فصل 10 : في استجابة دعواته صلي الله عليه و آله ـــــ 267
اشارة ـــــ 267
من دعا عليهم ـــــ 269
دعاؤه علي بني شجاعة ـــــ 269
دعا فساخ الجبل ـــــ 269
دعاؤه علي ابن قمية ـــــ 270
دعاؤه علي الأحزاب ـــــ 270
وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ـــــ 270
دعاؤه علي كسري ـــــ 271
رواية الماوردي لدعوة كسري الي الإسلام ـــــ 273
اللّهم عمّ عليهم الطريق ـــــ 274
اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك ـــــ 274
دعا علي الحكم فلم يزل يرتعش حتي مات ـــــ 277
دعا عليها فبرصت ـــــ 277
اللّهم أعذني من شيطانه ـــــ 277
فتح اللّه شعرك ـــــ 277
دعا علي رجل فما نالت يمينه فاه بعد ـــــ 278
دعاؤه علي بني حارثة بن عمرو ـــــ 278
اللّهم أطل شقاه وبقاه ـــــ 278
دعاؤه علي مضر ـــــ 279
اللّهم أخس سهمه ـــــ 280

دعاؤه علي من كاد الوصي برمية 281
من دعا لهم 284
اشارة 284
دعاؤه للفرس 284
اللّهم ألّف بينهما 284
دعاؤه للمرأة العمياء 285
دعاؤه لقيصر 285
دعاؤه لأبي طالب 286
دعاؤه لعمرو بن أخطب 286
دعاؤه لجعفر بن نسطور الرومي 286
دعاؤه للنابغة 287
دعاؤه لعمرو بن الحمق 287
دعاؤه لعبد اللّه بن جعفر 287
دعاؤه لتميرات أبي هريرة 288
دعاؤه لابن عباس 288
دعاؤه لأمير المؤمنين عندما وجهه الي اليمن 288
دعاؤه لسعد !!! 289
دعاؤه لعامر بن الأكوع 289
اللّهم أطلق لسان سلمان 290
أبيات لأمير المؤمنين 292
فصل 11 : في الهواتف في المنام أو من الأصنام 294
اشارة 294
« لَهُمُ الْبُشْري فِي الْحَياةِ الدُّنْيا » 296
صنم عتيرة 296
هاتف علي أبي قبيس 296

هاتف في بعض طرقات الشام ـ 297
آت أتي سواد بن قارب ـ 298
صوت الجنّ بمكة ليلة خروج النبي صلي الله عليه و آله ـ 300
هاتف من جبال مكة يوم بدر ـ 301
هاتف يصيح بعباس بن مرداس ـ 302
هاتف يكلّم سيار الغساني ـ 302
هاتف من جوف صنم ـ 303
كلام شيطان من جوف هبل ـ 304
صائح يصيح في جوف الصنم ـ 304
سمع عمر صوتا من جوف العجل المذبوح للوثن ـ 306
فصل 12 : في نطق الجمادات ـ 308
اشارة ـ 308
« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » ـ 310
أمير المؤمنين يسمع تسليم الأشجار والأحجار علي النبي ـ 310
الطعام يسبّح والنبي يأكل ـ 310
تسبيح الحصي في يده ـ 310
حجر ما مرّ عليه النبي إلاّ سلّم عليه ـ 311
حنين الجذع اليه ـ 311
الذراع المسمومة تكلّم النبي ـ 313
أمر الجبل فشهد له ـ 315
رموا النبي وعلي عليهماالسلام بالحجارة فكلّمتهما وأنطق اللّه الجنائز لتشهد لهما ـ 316
تكلّم البساط والسوط والحمار ـ 317
شهادة الشجرة بالتوحيد والنبوة والولاية ـ 318
تكملة اللطائف ـ 319
شجرة من مكة نطقت بالشهادة علي نبوته ـ 319

فصل 13 : في كلام الحيوانات 322
اشارة 322
استنطق الضبّ فشهد الشهادتين 324
ظبية مربوطة تطلب من النبي أن يخلّيها 325
انقياد الجمل القطم 326
جمل يشكو اليه قلّة العلف وثقل الحمل 327
جمل يستغيث به من أصحابه 328
ناقة تشهد عنده علي سارقها 329
تكلّم الحمار « عفير » معه صلي الله عليه و آله 329
قصّة ناقته العضباء 330
عنز يسجد للنبي وأبو بكر ينوي الإقتداء به 331
قصّة سفينة مولي النبي والأسد 331
ذئب يخبر أبا ذر ببعثة النبي 332
ذئبان يحثّان الراعي علي الإسلام ويكلّمان النبي وعلي 334
حيّة عظيمة عرّفت نفسها للنبي 336
صبي ابن شهرين يسلّم علي النبي بالرسالة 336
صبي شبّ لم يتكلّم فسأله النبي فتكلّم 337
وافد السباع يطلب من النبي رزقه 337
دفع الحية عن الوادي وردّ النخلة من ساعتها 338
أنا مالك بعثني رسول اللّه صلي الله عليه و آله 339
فصل 14 : في تكثير الطعام والشراب 340
اشارة 340
« وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً » 342
أصاب الناس مجاعة في تبوك 342
تميرات أكل منها ثلاثة آلاف رجل 343

طبخ له ضلعا وقت بيعة العشيرة 343
أطعم القوم بيت جابر بجدي وصاع شعير 343
يا أم سليم هلمّي بما عندك 344
صحفة أصحاب الصفة 345
في عرس زينب بنت جحش 345
عكة أم شريك 345
أعطي لعجوز قصعة فيها عسل 346
أطعم رجلاً وسق شعير 346
جراب أبي هريرة 346
جاشت البئر فاغترفوا وهم جلوس علي شفتها 347
أيّها الماتح دلوي دونكا 348
اغرز السهم في بعض قُلب الحديبية 348
وضع يده ويد علي في التنّور فنبع الماء 349
نبع الماء من بين أصابعه يوم الشجرة 349
غرز سهما في ركي ففار الماء 350
وضع يده تحت وشل فانخرق الماء 350
تفجّر الماء من بين أصابعه في غزوة بني المصطلق 350
وضع يده في الإناء ففار الماء من بين أصابعه 351
نبع الماء من بين أصابعه حتي روي القوم 351
وضع يده في القدح فشرب الجيش 351
فصل 15 : في معجزات أقواله صلي الله عليه و آله 354
اشارة 354
الآيات 356
انقضاض الكواكب 356
كشف اللّه عنهم بدعاء النبي ثم عادوا كفارا 357

ما قاله صلي الله عليه و آله عن فارس والروم 357
إخباره بموت النجاشي 358
إخباره عمّه العباس بماله الذي خبّأه في مكة 359
إخباره جماعة أنّهم لا يزكون 360
حكمه لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ واعتراض عمر 360
النعاس الذي غشي أصحابه في الحرب 361
حكمه علي اليهود أنّهم لن يتمنوا الموت 361
حكمه علي أهل نجران 361
إخباره بهبوب ريح عظيمة 361
إخباره بموت رجل عظيم النفاق 362
إخباره بمقتل الأسود العنسي 362
إخباره بانتصار العرب علي العجم 362
إخباره بشهادة اللواء في مؤتة 363
إخباره سراقة أنّه سيلبس سواري كسري 363
إخباره سلمان أنّه سيلبس تاج كسري 364
إخباره أبا ذر أنّه يُخرج من المدينة 364
إخباره بقطع يد زيد بن صوحان 364
إخباره بفتح مصر 364
إخباره بفتح رومية 365
إخباره عن طوائف من أمّته تغزو في البحر 365
إخباره أنّ الزبير يقتل ياسرا 365
إخباره طلحة والزبير أنّهما سيقاتلان عليا وهما ظالمان 365
إخباره عائشة أنّها ستنبح عليها كلاب الحوأب 366
إخباره فاطمة أنّها أول أهله لحوقا به 366
إخباره عليا أنّه سيعطي الراية غدا 366

إخباره عليا أنّه يقاتل الطوائف الثلاث ـــــ 367
إخباره أنّهم لن ينالوا مثلها أبدا ـــــ 367
إخباره بقتل علي والحسنين وعمار ـــــ 367
إخباره أنّهم يغزون ولا يُغزون ـــــ 367
إخباره بارتداد أحد أصحابه ـــــ 368
إخباره بإحراق سمرة ـــــ 368
إخباره بقتل أبي بن خلف ـــــ 368
إخباره الأنصار أنّهم سيرون بعده إثرة ـــــ 369
إخباره بدخول رجل من ربيعة يتكلّم بكلام الشيطان ـــــ 369
إخباره أنّ أحد جبابرة بني أمية سيرعف علي منبره ـــــ 370
إخباره أنّ الأئمة من قريش ـــــ 370
إخباره بنسب رجل من بني سهم ـــــ 371
إخباره بما جري في الإسراء عليهاالسلام ـــــ 371
إخباره بمقتل خبيب في مكة وردّ سلامه ـــــ 371
إخباره أنّ دينه يطبّق الأرض ـــــ 372
كتب عهدا يوصي بحيّ سلمان « كازرون » ـــــ 372
كتابه لأهل تميم الداري ـــــ 373
كتابه للعباس ـــــ 374
عجائب تدبيره أمر دينه ـــــ 374
إخباره بما سيبلغ ملك أمّته ـــــ 374
إخباره عدي بن حاتم ببعض الفتوحات ـــــ 375
إخباره عن ملك كندة ـــــ 375
إخباره كنانة والربيع بموضع آنيتهما ـــــ 376
إخباره بما في نفس الجارود وسلمة ـــــ 377
إخباره بما في نفس الأنصاري والثقفي ـــــ 378

إخباره بما في نفس أبي بدر 379
تحويل كيس الدراهم الي دنانير 379
إخباره أبا ذر بقتل ابن أخيه 379
إخباره بما يقوله الجلندي 380
إخباره السائل بما رأي في المنام 381
إخباره أبا شهم بما جري له مع الجارية 381
فصل 16 : في معجزات أفعاله صلي الله عليه و آله 382
اشارة 382
شفاء جابر 384
شفاء الطفيل من الجذام 384
شفاء حسان الخزاعي من الجذام 384
شفاء قيس اللخمي من البرص 384
شفاء البراء ملاعب الأسنة من الإستسقاء 385
شفي ساعد محمد بن خاطب 385
دعاؤه لغلام أن يعيش قرنا 386
شفاء صبي من عاهته 386
لزق يد عبد اللّه بن عتيك المقطوعة 386
نفخ في عين علي فصحّ من الرمد 387
ردّ العين التي فقئت 387
مسح علي رجل وركبة وعين أصيبت فعادت سالمة 388
ردّ علي زهرة بصرها 389
شفاء رجل عبد اللّه بن عتيك 389
قتل أبيّ بن خلف بخدشة 390
تفل في بئر فعذب ماؤها 391
تفل في بئر ففاضت 391

إمرأة متبرزة أكلت من فلق فيه فصارت ذات حياء ـ 391
نفث علي يمين جرهد فما اشتكاها ـ 391
أعطي قتادة عرجونا يستضيء به ـ 392
أعطي عبد اللّه بن الطفيل نورا في سوطه ـ 392
أسمع الطفيل وقد حشي أذنيه بكرسف وجعل له آية في سوطه ـ 392
ضرب ثلاث ضربات في كلّ ضربة لمعة ـ 394
نضح الماء علي الكذانة فعادت كالكندر ـ 395
صار الجريد حساما صقيلاً ـ 396
غمز أصول آذان الغنم فابيضت ـ 397
أكلت الشاة النوي من يده ـ 397
رمي الأصنام بكفّ من حصي ناوله علي فانكبت لوجهها ـ 397
وضع يده علي تمثال العقاب فأذهبه اللّه ـ 398
مسح علي ضرع شويهة خباب فدرّت ـ 398
قصّة نخلة الجيران ـ 398
شاة أم معبد الخزاعية ـ 399
مسح ضرع شاة حائل فدرّت ـ 401
قصة العوسجة المباركة ـ 402
شقّ القمر شقّتين ـ 403
غرس نوي فنبت نخلاً ـ 404
فصل 17 : في معجزاته في ذاته ـ 405
اشارة ـ 405
أوصاف الأنبياء فيه قبل المبعث ـ 407
ثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه ـ 408
خصال دلّت علي نبوته ـ 408
خصال أثبتت له الملك ـ 409

شهادة كلّ عضو منه علي معجزة ---- 410
أوضح الدلالات علي نبوته صلي الله عليه و آله ---- 419
اشارة ---- 419
استيقان كافتهم بحدوده ---- 419
انتشار دعوته واقتران اسمه باسم ربّه ---- 419
الاستجابة للحجّ والصوم وباقي العبادات ---- 420
الفهرست ---- 423
تعريف مركز ---- 455

مناقب آل ابي طالب المجلد 1

اشارة

عنوان و نام پديدآور:مناقب آل ابي طالب/ تاليف رشـيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن شـهر آشوب. تحقيق علي السيد جمال اشرف الحسيني.

مشخصات نشر:قم: المكتبه الحيدريه، 1432ق = 1390.

مشخصات ظاهري:12ج

وضعيت فهرست نويسي:در انتظار فهرستنويسي (اطلاعات ثبت)

يادداشت:ج.9. (چاپ اول)

شماره كتابشناسي ملي:2481606

ص: 1

اشارة

مناقب آل ابي طالب

تاليف رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب

تحقيق علي السيد جمال اشرف الحسيني.

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

مقدمة المحقق

الحمـد للّه الـذي لاـ إله إلاّ هو الملك الحقّ المبين ، المـدبّر بلا وزير ، ولا خلق من عباده يستشـير ، الأوّل غير موصوف ، والباقي بعـد فناء الخلق ، العظيم الربوبية ، نور السـماوات والأرضـين وفاطرهما ومبتدعهما ، بغير عمد خلقهما ، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء ، ثم علاـ ربّنا في السَّماواتِ الْعُلي الرَّحْمنُ عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّري ، فأنا أشـهد بأنّك أنت اللّه ، لاـ رافع لما وضـعت ، ولا واضع لما رفعت ، ولا معزّ لمن أذللت ، ولا مـذلّ لمن أعززت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت(1) .

اللَّهُمَّ واجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِك ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتك عَلَي مُحَمَّدٍ عَبْدِك وَرَسُولك ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالـدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ ، وَالدَّامِغِ صَوْلاتِ الأَضَالِيلِ ، كَمَا حُمِّلَ ، فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِك ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ، وَلا وَاهٍ فِي عَزْمٍ ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً عَلَي نَفَاذِ أَمْرِكَ ، حَتَّي أَوْرَي قَبَسَ

1- بحار الأنوار : 83/332 باب 45 .

الْقَابِسِ ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ ، وَهَدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلامِ ، وَنَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمخْزُونِ ، وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَي الْخَلْقِ(1) .

وصلّي اللّهم وسلّم علي « النذير المبين ، الصادق الأمين ، خاتم النبيين ، ورسول ربّ العالمين .

والنجم الثاقب ، الرفيع المراتب ، الكثير المناقب ، غالب كلّ غالب ، علي بن أبي طالب عليهماالسلام .

وزوجته الغراء ، الإنسية الحوراء ، البتول العذراء ، المزوّجة في السماء ، فاطمة الزهراء عليهاالسلام .

والسند المعصوم، والسيد المسموم، الرضا المؤتمن، أبو محمد الحسن عليه السلام .

والسيد الأمين ، الواضح الجبين ، الركن الركين ، المبرأ من كلّ شين ، أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام .

وعصمة المسلمين ، وإمام الصابرين ، ورئيس البكائين ، و أفضل القانتين ، وسيد المجتهدين ، علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

والقمر الباهر ، والنجم الزاهر ، والبحر الزاخر ، والنور الظاهر ، والإمام الطاهر ، محمد بن علي الباقر عليه السلام .

والفرع الباسق ، واللسان الناطق ، قامع كلّ مارق ، جعفر بن محمدالصادق عليه السلام .

1- نهج البلاغة : 101 خ72 .

والسيد العالم ، والعادل الحاكم ، والسيف الصارم ، القادر القائم ، موسي بن جعفر عليهماالسلام الكاظم .

والشرف والحجي ، والضياء المستضا ، والنور المصفّي ، قتيل طوس بالقضا ، علي بن موسي عليهماالسلام الرضا .

والنور المضي ، والبطل الكميّ ، والفارس الجري ، والسمح الزكي ، والمهل الروي ، محمد بن علي عليهماالسلام التقي .

والإمامين العادلين ، وارثي المشعرين ، وإمامي الحرمين ، المدفونين بسر من رأي ، علي والحسن عليهماالسلام .

والخلف المفضال ، أكرم الأخيار ، ومبيد عصبة الكفار ، الحجّة بن الحسن الهادي المهدي عليه السلام(1) .

اللّهم وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك علي عترة نبيك العترة الضائعة الخائفة المستذلّة ، بقية الشجرة الطيّبة الزاكية المباركة ، وأعل - اللّهم - كلمتهم ، وأفلج حجّتهم ، واكشف البلاء واللأواء ، وحنادس الأباطيل والعمي عنهم ، وثبّت قلوب شيعتهم وحزبك علي طاعتهم وولايتهم ونصرتهم وموالاتهم ، وأعنهم وامنحهم الصبر علي الأذي فيك، واجعل لهم أياما مشهودة ، وأوقاتا محمودة مسعودة ، توشك فيها فرجهم ، وتوجب فيها تمكينهم ونصرهم ، كما ضمنت لأوليائكفي كتابك المنزل ، فإنّك قلت - وقولك الحقّ - : « وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

1- المناقب باب الإمامة .

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الّذِي ارْتَضي لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً »(1) .

والعن اللّهم أوّل ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد ، وآخر تابع له علي ذلك ، اللّهم واهلك من جعل يوم قتل ابن نبيك وخيرتك عيدا ، واستهلّ به فرحا ومرحا ، وخذ آخرهم كما أخذت أولهم ، وأضعف اللّهم العذاب والتنكيل علي ظالمي أهل بيت نبيك ، واهلك أشياعهم وقادتهم ، وأبر حماتهم وجماعتهم(2) .

وصلّي اللّهم علي « الشهيد السعيد ، والسبط الثاني ، والإمام الثالث ، والمبارك ، والتابع لمرضاة اللّه ، المتحقّق بصفات اللّه ، والدليل علي ذات اللّه ، أفضل ثقاة اللّه ، المشغول ليلاً ونهارا بطاعة اللّه ، الناصر لأولياء اللّه ، المنتقم من أعداء اللّه ، الإمام المظلوم ، الأسير المحروم ، الشهيد المرحوم ، القتيل المرجوم ، الإمام الشهيد ، الولي الرشيد ، الوصي السديد ، الطريد الفريد ، البطل الشديد ، الطيب الوفي ، الإمام الرضي ، ذو النسب العلي ، المنفق الملي ، أبو عبد اللّه الحسين بن علي عليهماالسلام .

منبع الأئمة ، شافع الأمّة ، سيد شباب أهل الجنة ، وعَبرة كلّ مؤن

ومؤنة ، صاحب المحنة الكبري ، والواقعة العظمي ، وعَبرة المؤنين في دارالبلوي، ومن كان بالإمامة أحقّ وأولي ، المقتول بكربلاء، ثاني السيد الحصور يحيي ابن النبي الشهيد زكريا عليهماالسلام ، الحسين بن علي المرتضي عليهماالسلام .

1- مصباح المتهجد : 785 .

2- مصباح المتهجد : 785 .

زين المجتهدين ، وسـراج المتوكّلين ، مفخر أئمة المهتدين ، وبضـعة كبد سيد المرسلين صلي الله عليه و آله ، نور العترة الفاطمية ، وسراج الأنساب العلوية ،

وشـرف غرس الأحساب الرضوية ، المقتول بأيدي شـرّ البرية ، سـبط الأسباط ، وطالب الثأر يوم الصراط ، أكرم العتر ، وأجلّ الأسر ، وأثمر الشـجر ، وأزهر البـدر ، معظّم ، مكرّم ، موقّر ، منظّف مطهّر ، أكبر الخلاـئق في زمانه في النفس ، وأعزّهم في الجنس ، أذكاهم في العرف ، وأوفـاهم في العرف ، أطيب العرق ، وأجمـل الخلق ، وأحسن الخلق ، قطعـة النور ، ولقلب النـبي صـلي الله عليه و آله سـرور ، المنزّه عن الإفك والزور ، وعلي تحمّل المحن

والأذي صبور ، مع القلب المشروح حسور ، مجتبي الملك الغالب ، الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام(1) » . .

الذي حمله ميكائيل ، وناغاه في المهد جبرائيل ، الإمام القتيل ، الذي اسـمه مكتوب علي سـرادق عرش الجليل « الحسين مصباح الهدي، وسفينة النجاة » ، الشافع في يوم الجزاء ، سيدنا ومولانا سيد الشهداء(2) عليه السلام .

الـذي ذكره اللّه في اللـوح الأخضـر ، فقـال : . . وجعلت حسـينا خـازن وحيي، وأكرمته بالشـهادة، وختمت له بالسـعادة، فهو أفضـل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامّة معه ، والحجّة البالغة عنده ،وبعترته أثيب وأعاقب(3) . .

1- المناقب باب إمامة الإمام الحسين عليه السلام .

2- معالي السبطين : 61 .

3- كمال الدين : 2/290 ح1 .

الذي قال فيه جدّه المبعوث رحمة للعالمين صلي الله عليه و آله : حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا(1) .

وقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وهو الصادق الأمين : إنّ حبّ علي قذف في قلوب المؤنين ، فلا يحبّه إلاّ مؤن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، وإنّ حبّ الحسن والحسين قذف في قلوب المؤنين والمنافقين والكافرين ، فلا تري لهم ذامّا(2) .

فمن أيّ المخلوقات كان أولئك المردة العتاة ، وأبناء البغايا الرخيصات ، الذين قاتلوه بغضا لأبيه ، وسبوا الفاطميات ، ولم يحفظوا النبي صلي الله عليه و آله في ذراريه .

قال الإمام سيد الساجدين عليه السلام : . . أيّها الناس ، أصبحنا مطرّدين مشرّدين شاسعين عن الأمصار ، كأنّا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم إجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، « إِنْ هذا إِلاَّ اخْتِلاقٌ » .

فواللّه لو أنّ النبي صلي الله عليه و آله تقدّم في قتالنا كما تقدّم اليهم في الوصاية بنا لما إزدادوا علي ما فعلوا بنا ، فإنّا للّه وإنّا اليه راجعون ، من مصيبة ما أعظمها ، وأوجعها ، وأفجعها ، وأكظّها ، وأقطعها ، وأمرّها ، وأفدحها ،فعند اللّه نحتسبه فيما أصابنا ، وما بلغ بنا ، إنّه عزيز ذو إنتقام(3) .

1- بحار الأنوار : 45/314 .

2- المناقب : 3/383 ، بحار الأنوار : 43/281 باب 12 .

3- بحار الأنوار : 45/147 .

ولكنّ اللّه لهم بالمرصاد ، فإنّ دمه الزاكي الذي سكن في الخلد ، واقشعرت له أظلّة العرش ، وبكي له جميع الخلائق ، وبكت له السماوات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن ، وما بينهن ، ومن يتقلّب في الجنة والنار من خلق ربّنا ، وما يري وما لا يري ، سوف لا ولم ولن يسكن ، لأنّه قتيل اللّه وابن قتيله ، وثار اللّه وابن ثاره ، ووتر اللّه الموتور في السماوات والأرض(1) حتي « يبعث اللّه قائما يفرج عنها الهمّ والكربات » .

قال الحسين عليه السلام : يا ولدي ، يا علي ، واللّه لا يسكن دمي حتي يبعث اللّه المهدي(2) . .

فذلك قائم آل محمد عليهم السلام يخرج ، فيقتل بدم الحسين عليه السلام بن علي . . وإذا قام – قائمنا – انتقم للّه ولرسوله ولنا أجمعين(3) . .

وقد بشّر بذلك رسول ربّ العالمين صلي الله عليه و آله فقال : لمّا أسري بي إلي السماء أوحي إليّ ربّي – جلّ جلاله – فقال : يا محمد ، إنّي اطلعت علي الأرض اطلاعة فاخترتك منها ، فجعلتك نبيا ، وشققت لك من اسمي اسما ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا ، وجعلته وصيّك وخليفتك ، وزوج ابنتك ، وأبا ذريّتك ، وشققت له اسما من أسمائي ، فأنا العلي الأعلي ، وهو علي ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمعرضت ولايتهم علي الملائكة ، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين .

1- انظر بحار الأنوار : 98/151 باب 18 .

2- المناقب : 4/93 .

3- بحار الأنوار : 52/376 .

يا محمد ، لو أنّ عبدا عبدني حتي ينقطع ، ويصير كالشنّ البالي ، ثم أتاني جاحدا لولايتهم ، فما أسكنته جنّتي ، ولا أظللته تحت عرشي .

يا محمد ، تحبّ أن تراهم ؟

قلت : نعم يا ربّ .

فقال عزّ وجلّ : ارفع رأسك ، فرفعت رأسي ، وإذا أنا بأنوار علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسي بن جعفر ، وعلي بن موسي ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، و« م ح م د » بن الحسن القائم في وسطهم ، كأنّه كوكب درّي .

قلت : يا ربّ ، ومن هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلّل حلالي ، ويحرّم حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللاّت والعزي طريين فيحرقهما ، فلفتنة الناس – يومئذٍ – بهما أشدّ من فتنة العجل والسامري(1) .

وروي عبد اللّه بن سنان قال : دخلت علي سيدي أبي عبد اللّه جعفر بن محمد عليهماالسلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللّون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤالمتساقط ، فقلت : يا ابن رسول اللّه ،ممّ بكاؤ ؟ لا أبكي اللّه عينيك .

1- كمال الدين : 1/252 باب 23 ح2 ، بحار الأنوار : 52/379 ح185 .

فقال لي : أو في غفلة أنت ؟! أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم ؟!

فقلت : يا سيدي ، فما قولك في صومه ؟

فقال لي : صـمه من غير تبييت ، وأفطره من غير تشـميت ، ولا تجعله يوم صوم كملاً ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة علي شربة من ماء ، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول اللّه ، وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعا في مواليهم ، يعزّ علي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله مصـرعهم ، ولو كان في الدنيا – يومئذٍ – حيّا لكان صـلي الله عليه و آله هو المعزّي بهم .

قال : وبكي أبو عبد اللّه عليه السلام حتي اخضلّت لحيته بدموعه . .

ثم علّمه آداب يوم عاشوراء ، وآداب الزيارة في ذلك اليوم الي أن قال : ثم قل :

اللّهم عـذّب الفجرة الـذين شـاقّوا رسولـك ، وحاربوا أولياءك ، وعبـدوا غيرك ، واسـتحلّوا محارمك ، والعن القادة والأتباع ، ومن كان منهم فخب وأوضع معهم ، أو رضي بفعلهم لعنا كثيرا .

اللّهم وعجّ ل فرج آل محمـد صـلي الله عليه و آله ، واجعل صـلواتك عليه وعليهم ، واسـتنقذهم من أيـدي المنافقين المضـلّين ، والكفرة الجاحدين ، وافتح لهم فتحا يسيرا ، وأتح لهم روحا وفرجا قريبا ، واجعل لهم من لدنك عليعدوّك وعدوّهم سلطانا نصيرا . .

اللّهم إنّ كثيرا من الأمّة ناصبت المستحفظين من الأئمة ، وكفرت بالكلمة ، وعكفت علي القادة الظلمة ، وهجرت الكتاب والسنة ، وعدلت عن الحبلين اللّذين أمرت بطاعتهما ، والتمسّك بهما ، فأماتت الحقّ ، وجارت عن القصد ، ومالأت الأحزاب ، وحرّفت الكتاب ، وكفرت بالحقّ لمّا جاءها ، وتمسّكت بالباطل لمّا اعترضها ، وضيّعت حقّك ، وأضلّت خلقك ، وقتلت أولاد نبيك ، وخيرة عبادك ، وحملة علمك ، وورثة حكمتك ووحيك .

اللّهم فزلزل أقدام أعدائك ، وأعداء رسولك ، وأهل بيت رسولك .

اللّهم وأخرب ديارهم ، وافلل سلاحهم ، وخالف بين كلمتهم ، وفتّ في أعضادهم ، وأوهن كيدهم ، واضربهم بسيفك القاطع ، وارمهم بحجرك الدامغ ، وطمّهم بالبلاء طمّا ، وقمّهم بالعذاب قمّا ، وعذّبهم عذابا نكرا ، وخذهم بالسنين والمثلات التي أهلكت بها أعداءك ، إنّك ذو نقمة من المجرمين .

اللّهم إنّ سنتك ضائعة ، وأحكامك معطلة ، وعترة نبيك في الأرض هائمة ، اللّهم فأعن الحقّ وأهله ، واقمع الباطل وأهله ، ومنّ علينا بالنجاة ، واهدنا إلي الإيمان ، وعجّل فرجنا ، وانظمه بفرج أوليائك ، واجعلهم لنا ودّا ، واجعلنا لهم وفدا(1) .* * *

1- مصباح المتهجد : 784 ، بحار الأنوار : 98/305 باب 24 .

المؤلف

اشارة

الحافظ أبو عبـد اللّه محمـد علي بن شـهرآشوب بن كياكي ، المكنّي بأبي نصـر بن أبي الجيش السـروي المازنـدراني ، الفقيه ، المحـدّث ، المفسّر ، المحقّق ، الأديب البارع ، الجامع لفنون الفضائل ، اشتهر بلقب « شيخ الطائفة » .

وكان معظّما عزيز الجانب عند المخالف والمؤالف .

ذكره صلاح الدين الصفدي في « الوافي بالوفيات(1) » قائلاً :

محمد بن علي بن شـهرآشوب ، أبو جعفر السـروي المازندراني ، رشيد الدين ، الشيعي ، أحد شيوخ الشيعة ، حفظ القرآن وله ثمان سنين ، وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، كان يرحل إليه من البلاد ، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ علي المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وأثني عليه كثيرا .

وذكره ابن أبي طي في تاريخه ، وأثني عليه ثناء بليغا .

وكذلك الفيروزآبادي في كتاب « البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة » ،وزاد : إنّه كان واسع العمل ، كثير العبادة ، دائم الوضوء .

1- الوافي بالوفيات : 1/164 .

ثم قال : إنّه عاش مائة سنة إلاّ عشرة أشهر ، ومات سنة 588 ه(1) .

وقال شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي تلميذ عبد الرحمن السيوطي في « طبقات المفسرين » :

محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر ، أبو جعفر السروي المازندراني ، رشيد الدين ، أحد شيوخ الشيعة ، اشتغل بالحديث ، ولقي الرجال ، ثم تفقّه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه ، ونبغ في الأصول حتي صار رحلة ، ثم تقدّم في علم القرآن والقراءات والتفسير والنحو ، وكان إمام عصره ، وواحد دهره ، أحسن الجمع والتأليف ، وغلب عليه علم القرآن والحديث ، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتّفقه ومتفرّقه ، إلي غير ذلك من أنواعه ، واسع العلم ، كثير الفنون ، مات في شعبان سنة 588 ه .

قال ابن أبي طي : ما زال الناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي حتي قدم الرشيد ، فقال : ابن بطة الحنبلي بالفتح ، والشيعي بالضمّ(2) .

وذكره السيوطي في « بغية الوعاة » في باب المحمدين ، وأثني عليه ثناء حسنا(3) .

1- خاتمة المستدرك للنوري : 3/59 .

2- طبقات المفسرين : 2/251 .

3- بغية الوعاة : 3/181 .

وذكره ابن حجر العسقلاني في « لسان الميزان(1) » نقلاً عن ابن أبي طي في تاريخه قائلاً : اشتغل بالحديث ولقي الرجال ، ثم تفقّه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت عليهم السلام ، ونبغ في الأصول ، ثم تقدّم في القراءات والقرآن والتفسير والعربية ، وكان مقبول الصورة ، مليح العرض علي المعاني ، وصنف في المتّفق والمفترق ، والمؤتلف والمختلف ، والفصل والوصل ، وفرق بين رجال الخاصة ورجال العامة – يعني أهل السنة والشيعة – كان كثير الخشوع ، مات في شعبان سنة 588 ه .

وذكره الشيخ الحر العاملي في « أمل الآمل » في باب المحمدين قائلاً : رشيد الدين ، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني السروي ، كان عالما فاضلاً ثقة محدّثا محقّقا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن ، له كتب . . .

وأورده الزركلي في الأعلام في باب المحمدين ، وكذا عمر كحالة في معجم المؤلفين ، وترجمه أيضا كلّ من الشيخ آغا بزرگ الطهراني في مؤلفاته ، الذريعة ، ومصفّي المقال ، والثقات والعيون في سادس القرون ، والشيخ عباس القمّي في سفينة البحار ، وفي الكني والألقاب ، والشيخ ميرزا محمد الاسترآبادي في منهج المقال ، والشيخ أبو علي الحائر في منتهي المقال ، والسيد مصطفي التفريشي في نقد الرجال ، وذكر في « نامه دانشوران ناصري » ، وذكره محمد علي التبريزي المدرّس في ريحانةالأدب ، والخوانساري في روضات الجنات ، وغيرهم .

1- لسان الميزان : 5/310 .

هـاجر رحمه الله في أواخر عمره المبـارك من العراق ، وسـكن حلب من بلاـد سوريـا ، وذلك في عهـد أمراء آل حمـدان ، واشـتغل هناك بالتأليف والوعظ والإرشاد والتدريس في علوم شتّي الي أن وافاه الأجل ، وتخرّج عليه جماعة من الأعلام .

تلامذته

حضـر في مجلس درسه فطاحل العلماء في العراق وفي حلب ، واسـتفادوا من علمه الفيّاض ، واسـتجازوا منه الروايـة ، وقـد ذكرهم أرباب المعاجم ، ومن مشاهيرهم :

أبو حامـد ، نجم الـدين السـيد محمد بن أبي القاسم عبد اللّه بن علي بن زهرة الحسـيني الحلبي ، المتوفي بعد سـنة 585 ه ، وهو صاحب كتاب الأربعين الذي ألفه في حقوق الإخوان .

الشـيخ جمال الـدين ، أبو الحسن علي بن شـعرة الحلّي الجامعاني ، وقـد كتب له بخطّه إجازة برواية جميع مؤلفاته ، وتاريخ الإجازة « 15 جمادي الثانية سنة 581 ه » .

أساتذته

تلمّذ علي كثير من علماء زمانه وأساتذتهم ، وأشهرهم :

جار اللّه الزمخشري المعتزلي المولود سنة 467 ه ، والمتوفي سنة 538 ه ، فقد قرأ عليه مؤلفاته التي منها « تفسير الكشاف » ، و« الفائق في غريبالحديث » و« ربيع الأبرار » ، وقد أجازه أستاذه المذكور بروايتها عنه .

أبو عبد اللّه ، محمد بن أحمد النطنزي ، صاحب كتاب « الخصائص العلوية علي سائر البرية والمآثر العقلية لسيد الذرية » .

السيد ناصح الدين ، أبو الفتح عبد الواحد التميمي الآمدي ، المولود سنة 510 ه صاحب كتاب « غرر الحكم ودرر الكلم » .

ومن مشايخه الذين ذكرهم هو في « معالم العلماء » :

أبو منصور، أحمد بن علي بن طالب الطبرسي ، صاحب «الاحتجاج» .

أبو الحسين ، سعيد من هبة اللّه المعروف ب-« القطب الراوندي » ، المتوفي سنة 573 ه .

أبو علي ، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، صاحب « مجمع البيان » ، المتوفّي سنة 548 ه .

الشيخ جمال الدين أبو الفتوح ، الحسين بن علي الرازي صاحب « تفسير روض الجنان وروح الجنان » الفارسي .

أبو علي ، محمد بن الحسن الفتال ، الواعظ النيشابوري ، صاحب كتاب « روضة الواعظين » ، المتوفي سنة 508 ه .

مشايخ الرواية

ومن مشايخه الذين روي عنهم وأجازوه :

الشيخ أبو منصور ، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب« الاحتجاج » .

قال تلميـذه ابن شـهرآشوب في « معالم العلماء » : شـيخي أحمد بن أبي طالب الطبرسـي ، له الكافي في الفقه حسن ، الاحتجاج ، مفاخر الطالبية ، تاريخ الأئمة عليهم السلام ، فضائل الزهراء عليهاالسلام .

الشـيخ أبو جعفر ، محمـد بن الحسن الشوهاني نزيل مشـهد الرضا عليه السـلام ، فقيه صالـح ، ذكره الشـيخ منتجب الدين في الفهرست ، والحر العاملي في أمل الآمل .

الشيخ محمد بن علي بن المحسن الحلبي ، قال الشيخ الحر في « أمل الآمل » : كان فاضلاً ماهرا من مشايخ ابن شهرآشوب .

الشـيخ ركن الـدين، أبوالحسن، علي بن علي بن عبدالصـمد السبزواري النيسابوري التميمي ، المحـدّث ، وهو الـذي تنتهي إليه رواية حرز الإمام الجواد عليه السلام المشهور ، ذكره الحر في « أمل الآمل » قائلاً : الشيخ أبو الحسن

علي بن عبد الصمد النيسابور التميمي ، فاضل عالم ، يروي عنه ابن شهرآشوب .

الشيخ محمد بن علي بن عبد الصمد النيسابوري ، ترجمه الحر العاملي في « أمل الآمل » قائلاً : فاضل جليل من مشايخ ابن شهرآشوب .

والده الشـيخ علي بن شهرآشوب ، العالم الفاضل الفقيه المعروف ، قال في « أمل الآمل » : فاضل عالم يروي عنه ولده محمد ، وكان فقيها محدّثا ، وقد سـمع من أبيه في صغره ، ما ذكره هو للسيد حيدر بن محمد زيد الحسيني الراوي عنه ، وذكره السيد حيدر في إجازته سنة 629 لتلميذهالشيخ حسن بن محمد بن يحيي .

جدّه الجليل شـهرآشوب كما نصّ عليه في أول كتابه المناقب ، وجدّه هذا يروي عن الشيخ الطوسي شيخ الطائفة محمد بن الحسن المتوفي سنة 460 ه ، وعن الشيخ أبي المظفر عبد الملك السمعاني صاحب كتاب الفضائل المشهور ، كما يستفاد من كتابه « المناقب » .

الشيخ أبو الفتاح ، أحمد بن علي الرازي ، في « أمل الآمل » : كان عالما فاضلاً فقيها ، روي عنه ابن شهرآشوب .

الشيخ أبو سعيد ، عبد الجليل بن عيسي بن عبد الوهاب الرازي صاحب كتاب « مراتب الأفعال » نقض كتاب « التصفّح » لأبي الحسين .

الشيخ أبو المحاسن ، مسعود بن علي بن محمد الصواني ، ذكر ه في الأمل .

الشيخ أبو علي ، محمد بن الفضل الطبرسي .

الشيخ حسن بن أحمد بن طحال المقدادي ، ذكره الحر في « أمل الآمل » .

الشيخ أبو علي ، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المفسّر صاحب « تفسير مجمع البيان » .

الشيخ جمال الدين ، أبو الفتوح ، الحسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي النيسابوري ، المفسّر الأديب ، المعروف بأبي الفتوح الرازي .

الشيخ أبو الحسين ، سعيد بن هبة اللّه بن الحسن الراوندي المعروف ب-« القطب الراوندي » صاحب « الخرائج والجرائح » .

الأستاذ أبو جعفر بن كميح .الأستاذ أبو القاسم بن كميح .

قال في كتاب المناقب : وأمّا أسانيد كتب المفيد ، فعن أبي جعفر وأبي القاسم ابني كميح عن أبيهما عن ابن البراج عن الشيخ . .

وقد أورد ابن شهرآشوب في مقدّمة كتابه « المناقب » طرق رواياته لكتب أهل السنة الستة ، وغيرها من كتبهم ، كما أورد طرق رواياته لكتب علماء الشيعة كالشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والسيدين الشريفين الرضي المرتضي ، وابن بابويه الصدوق ، والكليني ، وابن شاذان ، وابن فضال ، وابن الوليد ، وابن الحاشر ، وعلي بن إبراهيم ، والحسن بن حمزة ، والصفواني ، والعبدكي ، والفلكي ، وغيرهم . .

ومن رجع إلي مقدّمة كتاب المناقب اطلع علي كثير من مشايخ ابن شهرآشوب ، واتّضح له سعة اطلاعه علي فنون العلم .

مؤلفاته

أورد ابن شهرآشوب رحمه الله أسماء مؤلفاته التي كان قد ألّفها قبل « معالم العلماء » في ترجمة نفسه في « باب الميم » وهي :

مناقب آل أبي طالب ، وهو هذا الكتاب ، وسيأتي الكلام عنه .

مثالب النواصب ، قال الشيخ في الذريعة « القسم المخطوط » : توجد نسخته المخطوطة في خزانة السيد ناصر حسين الهندي ، وهي بحجم مناقبه ، وتوجد نسخة أخري مخطوطة في طهران في مكتبة السيد محمدالمحيط ، علي ما في بعض الفهارس .

المخزون المكنون في عيون الفنون نقل عنه مؤلفه في كتابه المناقب .

الطرائق في الحدود والحقائق ، ذكره الشيخ في الذريعة بعنوان « إعلام الطرائق . . »

مائدة ، ذكره مؤلفه في بعض إجازاته ، كما ذكره الأفندي في « الرياض » .

المثال في الأمثال ، ذكره مؤلفه في بعض إجازاته ، كما ذكره الأفندي في « الرياض » .

معالم العلماء ، يتضمّن « 1021 » ترجمة ، وفي آخرها « فصل فيما جهل مصنّفه » ، و« باب في بعض شعراء أهل البيت عليهم السلام » ،

الأسباب والنزول علي مذهب آل الرسول ، ذكره الشيخ في الذريعة .

الحاوي ، ذكره الشيخ في الذريعة .

متشابه القرآن ، طبع هذا التفسير بطهران 1369 ه بعنوان « متشابه القرآن ومختلفه » في جزأين .

الأوصاف ، ذكره الشيخ في الذريعة .

المنهاج ، ذكره الشيخ في الذريعة في القسم المخطوط .

الفصول في النحو ، ذكره له السيوطي في بغية الوعاة ، وكذا الفيروز آبادي في البلغة .

كتاب الجديدة ، ذكره الفيروزآبادي ، وقال : جمع فيه فوائد وفرائد جمّة .وغيرها من الكتب التي ذكرها المترجمون له .

شعره

قال التفريشي في كتاب « نقد الرجال » : إنّ ابن شهرآشوب : كان شاعرا بليغا منشئا(1) .

فهو كما يبدو من كتابه المناقب من الشعراء المقلّين وليس من المكثرين ، لأنّه كان مشغولاً عن الشعر بالعلوم الأخري ، ويلاحظ أنّ شعره ليس من الطبقة العليا ، شأنه شأن سائر العلماء الذين لا يتّخذون الشعر ديدنا لهم ، فهم ليسوا من المتخصّصين فيه ، فلا يجيدوا كلّ الإجادة ، وستمرّ عليك نماذج من شعره منثورة في ثنايا كتابه هذا . .

وفاته

عاش المؤلف رحمه الله في بغداد ، ثم هاجر في عهد أمراء آل حمدان الي حلب من بلاد سوريا ، وسكن بها الي أن توفي هناك في « 22 شهر شعبان سنة 588 ه 1192 م » وله من العمر تسع وتسعون سنة وشهران .

ودفن في سفح جبل هناك يسمّي « جوشن » ، وهي مقبرة دفن فيها كبار علماء الشيعة في حلب ، وهو مشهد « المحسن السقط » ابن الإمام أبي عبد اللّه الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام .

قال الحموي في معجم البلدان مادة « جوشن » :« جوشن » بالفتح ثم السكون وشين معجمة ونون . . جبل مطلّ علي

1- نقد الرجال للتفريشي : 4/276 .

حلب في غربيها في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة ، وقد أكثر شعراء حلب من ذكره جدا . .

ثم قال : جوشن جبل في غربي حلب ، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معـدنه ، ويقال : إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسـين بن علي عليهماالسـلام ونسـاؤ ، وكانت زوجـة الحسـين حاملا فأسـقطت هناك فطلبت من الصـناع في ذلك الجبل خبزا وماءا فشـتموها ومنعوها ، فدعت عليهم فمن الان من عمل فيه لا يربح ، وفي قبلي الجبل مشـهد يعرف بمشـهد السـقط ، ويسـمي مشـهد الدكة ، والسـقط يسمّي « محسن بن الحسين »(1) .

1- معجم البلدان للحموي : 2/186 .

الكتاب وعملنا فيه

اشارة

قال الشيخ الآقا بزرگ الطهراني في الذريعة(1) :

« مناقب آل أبي طالب » في مجلدين طبع في سنة 1313 في بمبئي ، وفي خزانة الحاج علي محمد نسخة كتب عليها أنّ المستنسخ منها كان بخطّ أبي القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبي الوراق الحلّي في سنة 658 .

والكتاب للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني ، المتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة 588 ، وقد أثني عليه الصفدي في « الوافي » ، والفيروز آبادي في « البلغة » ، والسيوطي في « البغية » .

ويأتي منتخبه الموسوم ب-« نخب المناقب » .

أول المناقب : « الحمد للّه الذي خلقني فهو يهدين » .

وقد طبع كتاب المناقب في بمبي ، سنة 1313 في أربعة أجزاء طبعة رديئة جدّا ، ثم طبع في إيران مرّتين في جزءين سنة 1317 ه طبعة غير خالية من الأغلاط .

1- الذريعة : 22/318 رقم 7264 .

ثم بادر الشـيخ محمد كاظم الكتبي رحمه الله فجدّد طبعه بمطبعته الحيدرية في ثلاثة أجزاء ، قام بتصـحيحه ومقابلته علي نسخ خطّية لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، وذلك سنة 1375 ه سنة 1956 م ، وكانت أقرب النسخ المطبوعة الي النسـخة المخطوطة ، ولذلك اعتمدناها في العمل كأصل . .

ثم طبع بعد ذلك عدّة مرّات في أجزاء في إيران وبيروت ، وكانت الطبعات كلّها لا تخلو من أغلاط مخلّة أحيانا .

كمـا أنّ الملاحـظ في جميع الطبعـات السابقـة للكتاب أنّها أهملت التبويب وفرز العناوين وتمييز المطالب والمناقب الواردة في الكتاب ، فجاء الكتاب متداخلاً في مواضيعه ، مرتبكا في تصنيفه ، يصعب علي من يرده أن يصل الي مراده بسهولة .

والـذي يظهر من كلام المؤلف في مقـدّمته حيث يقول : « وافتتحت ذلك بذكر سـيد الأنبياء والمرسـلين ، ثم بذكر الأئمة الصادقين عليهم السلام ، وختمته بذكر

الصـحابة والتابعين » ، أنّ كتاب المناقب يتضـمّن أحوال الإمام الحجّـة المنتظر عليه السـلام ، إلاّ أنّ الموجود منه في الأيدي هو في أحول الأئمة

عليهم السلام إلي الإمام العسكري عليه السلامفقط .

قال العلامة الميرزا النوري رحمه الله في خاتمة مسـتدرك الوسائل : « لم نعثر علي أحوال الحجّة عليه السـلام منه ، ولا نقله من تقدّمنا من سدنة الأخبار كالمجلسي والشيخ الحرّ وأمثالهما » .

وربما يتوهّم أنّه لم يوفق لذكر أحواله عليه السلام إلاّ أنّ عبارة المؤلف رحمه الله تؤكد أنّه ذكر أحوال الصحابة والتابعين أيضا حيث يقول : « وختمته

بذكر الصحابة والتابعين » ، وفي ذلك إشارة واضحة أنّه قد فرغ من ذكر الأئمة عليهم السلام جميعا والصحابة والتابعين ، كما هو ظاهر من قوله « ختمته » .

* * *

منهج الكتاب

وقد امتاز الكتاب بمنهجيته وترتيبه إلاّ أنّ طبعاته السابقة كانت متداخلة متشابكة الي حدّ أفقدته ترتيبه وتسلسل المطالب فيه نتيجة عدم تقطيعها وفرزها .

وقد ذكر المؤلف في مقدّمته منهجه في الكتاب وأسانيده ومصادره وطريقة عمله بتفصيل أغنانا عن التعرّض لذلك في مقدّمتنا .

ونكتفي هنا بالإشارة الي أنّ الكتاب قائم علي إلزام الخصم بما يلتزم ، فربما نقل فيه ما لا ينسجم مع عقائد الشيعة أحيانا ، أو لا ينسجم مع الذوق الشيعي الإمامي ، إلاّ أنّ حجّته فيه ما ذكرناه من المخاصمة والإلزام .

وقد تعرّضنا – في الغالب – الي تلك الموارد في الهامش بشكل مقتضب بمقدار الإشارة الي الحقّ ، وربما فاتنا شيء أو غفلنا عن التعليق علي مورد رغم مخالفته للعقائد الحقّة ممّا ورد في ثنايا الكتاب من أخبار العامّة ، لضخامة العمل وقلّة البضاعة ، فما ورد في هذا الكتاب ممّا يرضي اللّه ورسوله صلي الله عليه و آله والأئمة الطاهرين عليهم السلام ، فهو رضا لنا ، وما لم يرضهم ، فنحن والمؤلف منه براء .

* * *

أكّد المؤلف رحمه الله في كتابه « المناقب » علي جانب الولاية ، واحتجّ للموالف

والمخـالف علي وجوب المودّة والتولّي لأهل بيت النبي صـلي الله عليه و آله ، وترك الكلام عن الجانب الآخر للعقيـدة ، وهو البراءة ، الي كتـابه « المثـالب » ، ولهـذا قـد تري في بعض المواضع مـا يتصوّره القـاري ء نقصا في الكتاب ، بيـد أنّه ليس نقصا ، وإنّما هو مراعاة لنظم الكتاب ومنهجه ، وتعويلاً علي ما في كتابه المثالب .

* * *

الآيات

كان المؤلف رحمه الله حافظا للقرآن منذ صـباه ، وقد اسـتفاد من هذه النعمة في كتابه ، حيث تراه غالبا ما يبدأ الباب أو الفصل أو الموضوع الذي يريد الدخول فيه بالآيات ، ثم يذكر الأخبار ، ثم الأشعار .

وربما وظّف عددا كبيرا من الآيات واسترسل في تلاوتها في كلّ المواضيع التي أراد الاستشهاد بها بطريقة تثير إعجاب القاري ء ، بل تفاجئه أحيانا ، كما ستري في استخراج أسماء النبي صلي الله عليه و آله من القرآن ، وغيره من المواضع .

ولمّا كان المؤلف رحمه الله يعتمد علي حفظه للقرآن فربما اسـتبدل الواو بالفاء أو الفاء بالواو في بداية الآية ، وربما استدلّ لكلامه بمجموع آيتين توحي للقاري ء كأنّها آية واحدة ، وقد ميّزنا ذلك وأمثاله من خلال حصـر كلّ جزء بين قوسين منجمين ، ليبقي الكلام علي ما هو عليه وفي نفس الوقت يتميّز كلّ جزء من أجزاء الآية عن الآية الأخري ، ولعلّ المؤلف رحمه الله فعل ذلك غير أنّ يد النسّاخ أسقطته .

ثم إنّنا تركنا ارجاع الآيات ، وذكر مواضعها من القرآن الكريم ، وذلك لأنّنا حصرناها بين قوسين منجمين ، وميّزناها في نوع الخطّ ، وقد كثرت في هذه الأيام المعاجم والأقراص المضغوطة والفهارس القرآنية بحيث يسهل علي كلّ راغب أن يصل الي الآية التي يريدها بسرعة .

ثم إنّنا لو استخرجناها وذكرنا ذلك في متن الكتاب بين معقوفتين سيظهر متن الكتاب مزدحما ، وإذا أنزلناها الي الهامش ، فستجعل الهامش مكتظّا ، إضافة الي ما تقتضيه من مساحات واسعة من الكتاب .

* * *

الشعر

يجد القاري ء كمية ضخمة جدّا من الشعر ، وظّفها المؤلف رحمه الله أجمل توظيف في كلّ موضع احتاج فيه الي الاستشهاد به ، وغالبا ما يختم الفصول والمواضيع بما يناسبها من الأبيات .

وقد تركنا التدقيق في الشعر وتخريجه إلاّ في موارد خاصة ، وذلك لأنّ كتاب المناقب يعدّ مصدرا لها ، وما هو موجود في الدواوين منقول عنه ، أو لإنّنا لم نعثر علي بعض الدواوين . . .

* * *

التخريج والتوثيق

أكدّ المؤلف رحمه الله في مقدّمته علي ذكر المصادر والأسانيد ليخرج كتابه عن حدّ المراسيل ، ويثق القاري ء بما يسمع منه ، ولكي يتحقّق مراده رحمه الله

حاولنا أن نخرّج ما رواه في الكتاب ، ونـذكر المصادر تخريجا وتوثيقا ، ونذكر ذلك في الهامش ، والتزمنا أن لا نخرّج إلاّ من المصادر التي سبقت المؤلف رحمه الله ، أو من كتب المعاصرين له ، سوي بعض المواضع النادرة .

وكان التخريج صعبا شاقا لأنّ المؤلف رحمه الله لا يلتزم نقل النصّ حرفيا دائما ، وربما نقل بالمعني أو المضمون .

ولا يخفي أنّ بعض مصارده مفقودة اليوم ، أو أنّها موجودة ولكنّها بعيدة المنال ، أو لم نوفق للوصول اليها مع إمكان الحصول عليه .

وقد حصلنا علي بعض المصادر بعد أن أشرف عملنا علي الانتهاء ، فتركنا مراجعتها للتسريع في إخراج العمل . . .

ثم إنّنا لم نكثر من التوثيق حتي لو وجدنا للخبر مصادر كثيرة .

وتركنا ترميم النصوص إلاّ في المواضع الضـرورية التي تؤثر علي فهم النصّ مثلاً ، وذلك لأنّنا لو شـئنا ترميمها وتتميمها يلزم أن نضع كتابا أضـعاف هذا الكتاب من جهة ، ومن جهة أخري نخرج عن غرض المؤلف من تأليف الكتاب ، حيث لاحظنا أنّ أغلب الموارد التي اختصر فيها المؤلف ، أو نقل بالمعني ، كان يهدف الي غرض ما ، كأن يكون الخبر يحتوي علي ما لا يرتضـيه المؤلف في عقيدته ، أو أنّ فيه ما يثير الخصم المخـاطب إثـارة تبعـده عن التزام الحقّ ، وتقرّبه الي التعصّب للباطل ، أو ما شاكل ، ولعلّه يروي بالمضـمون أحيانا لاعتماده علي الذاكرة والحفظ .

* * *

العناوين

كـانت مواضـيع الكتـاب متداخلـة بحكم الإخراج والطباعـة في الطبعات السابقـة ، وقـد قطّعناها بحسب المواضـيع والمطالب التي ذكرها المؤلف رحمه الله ونظمناها تحت عناوين أصـلية وفرعية وضـعناها بين معقوفتين [ ] ، وربما جعلنا لكلّ خبر أو موضوع عنوانا مستقلاً حتي لو كان سطرا واحدا ، بحيث صارت العناوين فهارس موضوعية للكتاب ، كما سترى ذلك من خلال تصفّح أجزاء الكتاب كلّه .

* * *

النسخ

اعتمدنا علي نسختين خطّيتين تفضّل بأحدهما سماحة العلامة السيد أحمد الأشكوري ، وكانت من درر مكتبه « ذخائر التراث » ، وهي من أنفس النسخ ، وقد تمّ الفراغ من استنساخها سنة « 589 ه » ، وقد تضمّنت الجزء الأول « نبوّة النبي صلي الله عليه و آله » والثاني « الإمامة وبداية إمامة أمير المؤمنين عليه السلام » حسب ترتيب الناسخ .

والنسـخة الثانية تفضّل بها سـماحة السـيد حسن الموسوي البروجردي حفظه اللّه ورعاه ، وهي تشترك مع نسخة مكتبة الذخائر في الجزئين الأولين وتزيـد عليها بباقي الأجزاء ، ولكنّها تختلف عنها في بقيـة الأجزاء بتاريخ النسخ ، وكان فيها شـيء من الإرتباك في أرقام الصـفحات ومطالب الكتاب تقديما وتأخيرا .

* * *

لم نلتزم بما ورد في الكتاب عند ذكر النبي صلي الله عليه و آله وآل البيت عليهم السلام بالصلوات والتسليم ، فهو قد يذكر النبي صلي الله عليه و آله بالسلام فقط ، وقد يذكر بعض الآل دون ذكر السلام .

* * *

ختاما

حاولت جهد الإمكان أن يكون العمل جادّا يخرج الكتاب في حلّة جديدة ، تمتاز بالتوثيق والتحقيق والعناوين التي تسهّل علي المراجع والقاري ء الوصول بيسر وسهولة الي ما يريده من الكتاب باعتباره مرجعا مهمّا ، ومصدرا ثرّا لا يكاد المؤلّف والمحقّق والخطيب والمثقّف وطالب الحقّ والباحث في مجال موضوع الكتاب يستغني عنه .

وقد استغرق العمل فيه سنوات عديدة ، والذي هوّن عليّ العمل وجعله سهلاً لذيذا أنّه تحليق في عالم المناقب ، وسماع لكرامات أفضل البشر أجمعين من الأولين والآخرين ، وهو أفضل العبادات ، كما وردت به الأخبار عن النبي الأمين صلي الله عليه و آله والأئمة المعصومين عليهم السلام .

وإنّما صرفت فيه سنوات من عمري رغبة في رضا الربّ الرحيم والرسول الكريم والأئمة المعصومين ، سيما سيدنا وحبينا سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة أجمعين ، الإمام الغريب والعطشان السليب ، الحسين الحبيب عليهم السلام .

وأقول كما قال المؤلف رحمه الله : « ونظمته للمعاد لا للمعاش ، وادخرته للـدين لا للدنيا ، فأسأل اللّه – تعالي – أن يجعله سـبب نجاتي ، وحطّ سيئاتي ، ورفع درجاتي ، إنّه سميع مجيب » .

* * *

وأخيرا

أتقـدّم بالشـكر لأخي الأسـتاذ الحاج محمد صادق الكتبي – حفظه اللّه ورعاه – علي ما بذله من اهتمام في سبيل طبع هذا الكتاب ، وليس ذلك بجديد عليه ، فقد ورث هذا الحظّ الوافر في نشـر آثار آل محمد صلي الله عليه و آله من أبيه المرحوم الشيخ كاظم الكتبي الذي ساهم في نشر الكثير من تراثنا الثرّ ، وكانت الطبعة الأولي من كتاب المناقب في النجف الأشرف علي يديه المباركتين ، جزاهم اللّه خيرا .

ثم أشـكر ولدي وقرّة عيني السـيّد حسن أشرف علي ما بذله من جهد كبير في إخراج الكتاب بهذه الحلّة القشيبة الجميلة ، شكر اللّه سعيه ، وتقبّل منه ، وجعله ذخرا له في الدنيا والآخرة .

* * *

وأسـأل اللّه الرؤوف الرحيم أن يتقبّل منّا هـذا القليل – علي ما فيه – ، ويرفعه الي سـيدنا ومولانا وجـدّنا سـيد الخلق أجمعين ، وأخيه سـيد الأوصـياء أمير المؤمنين ، وأمّنا فاطمة الزهراء سـيدة العالمين ، والأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلوات أجمعين ، ويجعله لنا ولمن قرأه مؤمنا ذخرا يوم لا ينفع مال ولا بنون .

اللّهم لا تفرّق بيننا وبين سيد الشهداء الحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة طرفة عين أبدا ، واجعل وجه الحسين عليه السلام آخر وجه نراه في الـدنيا ، وأول وجه نراه في القـبر ويـوم يقوم النـاس لربّ العـالمين ، وارحمني به وأولاـدي وأزواجي ووالـديّ ومن ولـدهما ومن ولـدا ، والمؤمنين والمؤمنات .

اللّهم وعجّل لوليّك الفرج والنصر والعافية ، واجعلنا من أعوانه وأنصاره والمسلّمين له والمستشهدين بين يديه ، واغفر لنا ولوالدينا ومن ولدوا ، « إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

9/3/1431

ص: 36

ص: 37

[وبه الثقة (1)]

الحمد للّه « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

وصلّي اللّه علي سيدنا نبيه محمد صلي الله عليه و آله خاتم النبيين ، وعلي أخيه ووصيّه

وبعل ابنته أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلي أهل بيته الطيبين الطاهرين .

سبب تأليف الكتاب

قال محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني : لمّا رأيت كفر العداة والشراة(2) بأمير المؤمنين عليه السلام ، ووجدت الشيعة والسنة في أمامته(3) مختلفين ، وأكثر الناس عن ولاء أهل البيت ناكصين(4) ، وعن ذكرهم

1- من المخطوطة .

2- الشراة كقضاة هم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرب صفين ، وإنّما لزمهم هذا اللقب لأنّهم غضبوا ولجّوا ، وأمّا هم فقد زعموا أنّهم شروا دنياهم بالآخرة التي باعوا . مجمع البحرين مادة « شري » .

3- في نسخة « النجف » : « فيه مختلفين » .

4- النكوص : الإحجام ، ونكص عن الأمر : أحجم ، ونكص علي عقبيه : رجع عمّا كان عليه من الخير .

هـاربين ، وفي علومهم طـاعنين ، ولمحبّتهم كـارهين ، انتبهت من نومـةالغافلين ، وصـار لي ذلـك لطفـا إلي كشف الأـحوال ، والنظر في اختلاف الأقوال ، فإذا هو ممّا روته العامة من أحاديث مختلفة ، وأخبار مضطربة ، عن الناكثين والقاسطين والمارقين ، والخاذلين والواقفين ، والضعفاء والمجروحين ، والخوارج والشاكين .

« وما آفة الأخبار إلاّ رواتها »

فإذا هم مجتمعون علي إطفاء نور اللّه تعالي ، ألا تري أنّ أزكاهم قد ألغي(1) حديث الخاتم ، وقصة الغدير ، وخبر الطير ، وآية التطهير(2) .

وأنّ أنصفهم قد كتم حديث الكهف ، والإجابة ، والتحف ، والارتقاء .

وأنّ خيرهم قد طعن في حديث : أنا مدينة العلم ، وحديث اللوح .

وأنّ أشهرهم قد توقّف عن حديث الوصية ، وتأويل : « يُوفُونَ بِالنَّذْرِ » ، ونعم المطية .

فقلت : « إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ » ، « أَفَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ » ، « فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّي تُصْرَفُونَ » .

ووجـدت جماعـة يؤولون الأخبار المجمع عليها نحو : « إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ » ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسـي ، وإنّي تارك فيكم الثقلين « وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا » ، « وَما مَنَعَ النّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدي وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ » .

1- في نسخة « النجف » : « القي » .

2- سيأتي تخريج كلّ ما ذكره في المقدمة في مواضعه من الكتاب .

وجماعة جعلوا مقابل كلّ حقّ باطلاً ، وبإزاء كلّ مقال قائلاً ، مثل :الحسن والحسين عليهماالسلام سيدا شباب أهل الجنة ، وكان أحبّ الناس إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله من الرجال علي عليه السلام ، ومن النساء فاطمة عليهاالسلام .

وغروا(1)(2) الجاهل بمقالات باطلة « وَيُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ » و « قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً » « وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ » .

وجماعة زادوا في الأخبار أو نقصوا منها ، نحو : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ولا يقولون ما بعده من الدعاء ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسي إلاّ أنّه لا نبي بعدي ، ولا يذكرون : ولو كان لكنت ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ولا يروون : وأبوهما خير منهما .

وروي بعضهم عن علي عليه السلام أنّه قال لعمر بن الخطاب : أما علمت أنّ القلم رفع عن المجنون حتي يفيق ، وعن الصبي حتي يدرك ، وعن النائم حتي يستيقظ(3) . فترك أول الحديث وهو :

إنّ عمرا همّ أن يقيم الحدّ علي مجنونة زنت ، وترك الخبر ، وهو قول عمر : قد كدت أهلك بحدّ هذه المجنونة « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَي الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ » .

1- في « المخطوطة » : « غرور » .

2- غرّه : خدعه وأطمعه في الباطل .

3- البخاري : 8/21 ، سنن أبي داود : 2/339 رقم 4400 ، السنن الكبري للبيهقي : 8/264 ، مسند ابن الجعد : 120 .

وجماعة نقلوا مناقبهم إلي غيرهم ، كحديث سدّ الأبواب ، وصالحالمؤمنين ، والاسم المكتوب علي العرش ، وتسليم جبرئيل عليه السلام .

يروي مناقب فضلها أعداؤها

أبدا ويسندها إلي أضدادها

« الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَي الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ "وَيَبْغُونَها عِوَجاً" أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ » .

وجماعة يجرحون رواة المناقب ، ويطعنون في ألفاظها ، ويقدحون في معانيها ، ويعدّلون الخوارج فيما حملوا من فضائل أعدائهم ممّا لا يقبلها العقل ، ولا يضبطها النقل .

إذا ما روي الراوون ألف فضيلة

لأصحاب مولانا النبي محمد

يقولون هذا في الصحيحين مثبت

بخطّ الإمامين الحديث فسدّد

ومهما روينا في علي فضيلة

يقولون هذا من أحاديث ملحد

« سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ » .

وجماعة يذكرون أكثر المناقب ، مثل : حديث الحباب والثعبان والأسد والجان والسفرجل والرمان ، فيقولون : « هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ »و « بُهْتانٌ عَظِيمٌ » .

إذا في مجلس ذكروا عليا

وسبطيه وفاطمة الزكيه

يقول الحاضرون ذروا فهذا

سقيم من حديث الرافضيه

« وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ » .

وجماعـة جعلت الأمّـة من آل محمد صـلي الله عليه و آله ، والصـحابة من العترة ، والنساءمن أهل البيت ، وأنكرت أن يكون أولاد الرسول عليهم السلام ذريّته وآله .

قال الباقر عليه السلام : « فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا » في آل محمد صلي الله عليه و آله « قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ »(1) .

وزلّة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها(2) ، بل إذا زلّ العالم يزلّ بزلّته العالم(3) .

وجماعة من السفساف(4) حملهم العناد علي أن قالوا : كان أبو بكر أشجع من علي عليه السلام ، وأنّ مرحبا(5) قتله محمد بن مسلمة(6) ، وأنّ ذا الثدية(7) قتل بمصر ، وأنّ في أداء سورة براءة كان أبو بكر أميرا

1- الكافي : 1/423 ح58 .
2- غرر الحكم : 47 ح233 ، التعجب للكراجكي : 30 .
3- المبسوط للسرخسي : 16/62 ، تاريخ دمشق : 47/460 ، ذم الكلام وأهله للهروي : 4/284 .
4- السفساف : هو الرديء من كلّ شيء .
5- مرحب : يهودي من خيبر ، يعـدّ من أبطـال اليهود وفرسانهـا ، برز شـاكي يـدعو للمبـارزة ، فخرج اليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهماالسلام ، وعجّل به الي جهنم علي حدّ سيفه البتار .
6- هو محمد بن مسلمة الأوسي المدني الأنصاري ، صحابي من المخضرمين ، أسلم علي يد مصعب بن عمير ، وشهد بدرا وما بعدها إلاّ تبوك ، وتخاذل عن نصرة الحقّ في الجمل وصفين ، فلم يشهدهما . .
7- في الكني والألقاب للشيخ عباس القمي : 2/248 : ذو الثدية : كسـمية لقب حرقوس بن زهير ، كبير الخوارج ، قتل يوم النهروان . روي أهل السـير كافـة أنّ عليا عليه السـلام لمّا طحن القوم طلب ذا الثديـة طلبا شديـدا ، وقلّب القتلي ظهرا لبطن ، فلم يقدر عليه ، فساءه ذلك ، وجعل يقول : واللّه ما كذبت ولا كذبت ، اطلبوا الرجل ، وإنّه لفي القوم ، فلم يزل يتطلّبه حتي وجده ، وهو رجل مخدج اليد كأنّها ثدي في صـدره . وروي عن حبّـة العرني رحمه الله قال : كان رجلاً أسود منتن الريح ، له يد كثدي المرأة ، إذا مدّت كانت بطول اليد الأخري ، وإذا تركت اجتمعت وتقلّصت وصارت كثدي المرأة ، عليها شـعرات مثل شوارب الهرة . فلمّا وجدوه قطعوا يده ونصـبوها علي رمح ، ثم جعل علي عليه السـلام ينادي : صدق اللّه وبلّغ رسوله ، لم يزل يقول ذلك وأصـحابه بعد العصـر إلي أن غربت الشمس أو كادت . روي الخطيب في تاريـخ بغـداد ما ملخصه : إنّه لمّا فرغ أمير المؤنين عليه السـلام من قتال أهل النهروان قفل أبو قتادة الأنصاري ، فبـدأ بعائشة ، قالت : ما وراءك : قال : فأخبرتها أنّه لمّا تفرقت المحكمة من عسكر أمير المؤنين عليه السلام لحقناهم فقتلناهم ، قالت : قصّ عليّ القصة ، فقلت : يا أم المؤنين ، تفرّقت الفرقة ، وهم نحو من اثني عشر ألفا ينادون : لا حكم إلاّ للّه ، قال علي عليه السلام : كلمة حقّ يراد بها باطل ، فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم اللّه وكتابه ، فقالوا : كفر عثمان وعلي وعائشة ومعاوية ، فلم نزل نحاربهم وهم يتلون القرآن ، فقاتلناهم وقتلوا ، وولي منهم من ولي ، فقال علي عليه السـلام : لا تتبعوا موليا ، فأقمنا ندور علي القتلي حتي وقفت بغلة رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، وعلي راكبها ، فقـال : اقلبوا القتلي ، فأتينـاه وهو علي نهر فيه القتلي ، فقلبناهم حتي خرج في آخرهم رجل أسود علي كتفه مثل حلمـة الثـدي ، فقال علي عليه السـلام اللّه أكبر ، واللّه ما كـذبت ولا كـذبت ، كنت مع النبي صـلي الله عليه و آله ، وقد قسم فيئا ، فجاء هذا فقال : يا محمد اعدل ، فواللّه ما عدلت منذ اليوم ! فقال النبي صـلي الله عليه و آله : ثكلتك أمّك ، ومن يعدل عليك إذا لم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب : يا رسول اللّه ألا ـ اقتله ؟ فقـال صـلي الله عليه و آله : لا ـ دعه ، فـان له من يقتله . قـال : فقـالت عائشـة : ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحقّ :

سمعت النبي صلي الله عليه و آلهيقول : تفترق أمّتي علي فرقتين ، تمرق بينهما فرقة ، محلّقون رؤسهم ، محفون شواربهم ، أزرهم إلي انصاف سوقهم ، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم ، يقتلهم أحبّهم إليّ ، وأحبّهم إلي اللّه تعالي . قال : فقلت : يا أم المؤنين ، فأنت تعلمين هذا ، فلم كان الذي منك ؟ . .

علي علي عليه السلام ! ! وربما قالوا : قرأها أنس بن مالك ، وأنّ محسنا ولدته فاطمة عليهاالسلام في زمن النبي صلي الله عليه و آله سقطا ، وأنّ النبي صلي الله عليه و آله قال : إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن لهم إلاّ أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم ، وأنّ صدقة النبي صلي الله عليه و آلهكانت بيد علي عليه السلام والعباس ، فمنعها علي عليه السلام عباسا ، فغلبه عليها .

ومن ركب الباطل زلّت قدمه(1) « وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْعَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ » .

وجماعة جاهروهم بالعداوة ، كما طعن النظّام(2) في أحكامه عليه السلام في كتابيه « الفتيا » و« النكت » .

وكقول الجاحظ : ليس إيمان علي بإيمان ، لأنّه آمن وهو صبي ، ولا شجاعته بشجاعة لأنّ النبي صلي الله عليه و آله قد أخبره أنّه يقتله ابن ملجم .

ونسبه جماعة إلي أنّ حروبه كانت خطأ ، وأنّه قتل المسلمين عمدا .

1- غرر الحكم : 71 ح1033 .

2- النظّام : هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري ، أبو إسحاق النظام ، تبحّر في علوم الفلسفة ، واطلع علي ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين ، وانفرد بآراء خاصة به تابعته عليها فرقة من المعتزلة سمّيت « النظامية » نسبة اليه ، توفي سنة 231 ه . انظر الأعلام للزركلي : 1/46 .

وقول هشيم(1) : كان لعلي ولد صغار وقد قتل الحسن عليه السلام ابن ملجم ولم ينتظر به .

وقول القتيبي : أول خارجي في الإسلام الحسين عليه السلام .

« فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ » .

ولعمري إنّ هـذا لأمر عظيم ، وخطب في الإسـلام جسـيم ، بل هو كما قال اللّه تعالي : « إِنَّ هـذا لَهُوَ الْبَلاءُ(2) الْمُبِينُ » ، فصـار الغوغاء يزعقون(3) علي المحدّثين والمذكرين في ذكرهم عليا عليه السلام حتي قال الشاعر :

إذا ما ذكرنا من علي فضيلة

رمينا بزنديق وبغض أبي بكر

وقال الآخر :وإن قلت عينا من علي تغامزوا

عليّ وقالوا قد سببت معاويه

« أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللّهُ عَلي عِلْمٍ » .

وبقي علماء الشـيعة في أمورهم تائهين ، وعلي أنفسـهم خائفين ، وفي الزوايا منحجرين ، بل حالهم كحال الأنبياء والمرسـلين ، كما حكي اللّه – تعالي – عن الكافرين : « لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمخْرَجِينَ » ، « لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ » ، « لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا » ،

1- هشيم – بالتصغير – ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية الواسطي ، كثير التدليس ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ، وقد قارب الثمانين .

2- في « المخطوطة » ونسخة « النجف » : « الضلال » .

3- الزعق : الصياح .

« وَقالَ الّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلّتِنا » .

فقلت : « اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضّالِّينَ » .

فعلي من يعتمد ؟ والي رواية من يستند ؟ فالكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال(1) ، ولا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبّون الناصحين(2) ، ولا خير في الكذابين ، ولا العلماء الأفّاكين(3)(4) ، لقد قلّ من يوثق به(5) ، وعزّ من يؤخذ عنه .

فنظرت بعين الإنصاف ، ورفضت مذهب التعصب في الخلاف ، وكتبت علي نفسي أن أميز الشبهة من الحجّة ، والبدعة من السنة ، وأفرق بينالصحيح والسقيم ، والحديث والقديم ، وأعرف الحقّ من الباطل ، والمفضول من الفاضل ، وأنصر الحقّ وأتبعه ، وأقهر الباطل وأقمعه ، وأظهر ما كتموا ، وأجمع ما فرّقوا ، وأذكر ما أجمعوا عليه واختلفوا فيه ، علي ما أدّته الرواية ، وأشير إلي ما رواه الخاصة « أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلي تَقْوي مِنَ اللّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلي شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ » .

1- نهج البلاغة : 391 خ31 ، تحف العقول : 69 .

2- غرر الحكم : 225 ح4557 .

3- غرر الحكم : 220 ح4384 .

4- الأفاك : الذي يأفك الناس ، أي يصدّهم عن الحقّ بباطله . « لسان العرب » .

5- غرر الحكم : 123 ح2149 ، وفيه : « قد كثر الكذب حتي قلّ من يوثق به » .

فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة معا ، لأنّه إذا اتفق المتضادان في النقل علي خبر فالخبر حاكم عليهما ، وشاهد للمحقّ في اعتقاده منهما ، وإذا اعتقدت فرقة خلاف ما روت ، ودانت بضدّ ما نقلت وأخبرت ، فقد أخطأت ، وإلاّ فلم يروي الانسان ما هو كذب عنده ، ويشهد بما يعتقد فيه ضدّه ، وكيف يعترف بما يحتجّ به خصمه ، ويسطّر ما يخالفه علمه !

ولا عجب في رواياتهم ممّا هو حجّة عليهم ، فقد أنطقهم « اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ » ، وإن كان الشيطان يثبت غروره ، فقد « يَأْبَي اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ » .

فوفقت في جمع هذا الكتاب ، مع أنّي أقول : مالي وللتصنيف والتأليف ؟ مع قلّة البضاعة ، وعظم شأن هذه الصناعة ، إلاّ أنّني في ذلك بمنزلة رجل وجد جوهرا منثورا ، فاتخذ له عقدا منظوما ، وكم دنف نجا ، وصحيح [قد] هوي(1) ، وربما أصاب الأعمي قصده ، وأخطأ البصير رشده(2) .

طرق المؤلف

وذلك بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة

1- تحف العقول لابن شعبة : 84 .

2- تحف العقول : 84 ، نهج البلاغة : 403 ، وفيهما : « وربما أخطأ البصير قصده ،وأصاب الأعمي رشده » .

والمناولة(1) والمكاتبة والإجازة ، فصحّت لي الرواية عنهم بأن أقول : حدّثني ، وأخبرني ، وأنبأني ، وسمعت ، واعترف لي بأنّه سمعه ورواه كما قرأته وناولني من طرق الخاصة .

طرق العامة

وأمّا طرق العامة :

فقد صحّ لنا :

[1] إسناد البخاري عن أبي عبد اللّه محمد بن الفضل الصاعد الفراوي(2) ، وعن أبي عثمان سعيد بن عبد اللّه العيار الصعلوكي ، وعن الخبازي ، كلّهم عن أبي الهيثم الكشميهني عن أبي عبد اللّه محمد الفريري عن محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري ، وعن أبي الوقت عبد الأول بن عيسي السجري عن الداودي عن السرخسي عن الفريري عن البخاري .[2] إسناد مسلم عن الفراوي(3) عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري عن أبي أحمد "بن" محمد بن عمرويه الجلودي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه عن أبي الحسين مسلم بن حجاج النيشابوري .

1- ناوله : عاطاه ، وفي اصطلاح أهل الدراية : المناولة أن يناوله الشيخ كتابا ، وهي ضربان : مقرونة بالإجازة ، ومجردة عنها . انظر لسان العرب مادة : نول .

2- في نسخة « النجف » : « الفراري » . والفراوي : هو محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد ، أبو عبد اللّه الصاعدي الفراوي ، شافعي ، مولده ووفاته في نيسابور ، توفي سنة 530 ه ، له تصانيف .

3- نسخة « النجف » : « الفراري » .

[3] إسناد الترمذي عن أبي سعيد محمد بن أحمد الصفار الأصفهاني عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد بن كليب الشاشي عن أبي عيسي محمد بن عيسي بن سورة الترمذي .

[4] إسناد الدارقطني عن أبي بكر محمد بن علي بن محمد بن ياسر الجبائي عن المنصوري عن أبي الحسن المهراني عن أبي الحسن علي بن مهدي الدارقطني .

[5] إسناد معرفة أصول الحديث عن عبد اللطيف بن أبي سعد(1) البغدادي الأصفهاني عن أبي علي الحداد عن الحاكم أبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه النيسابوري ابن البيع .

[6] إسناد الموطأ عن القعنبي وعن معن عن يحيي بن يحيي من طريق

محمد بن الحسن عن مالك بن أنس "الأصبحي" .

[7] إسناد مسند أبي حنيفة عن أبي القاسم بن صفوان الموصلي عن أحمد بن طوق عن نصر بن المرجي عن أبي القاسم الشاهد العدل البغار .

[8] إسناد مسند الشافعي عن الجياني عن أبي القاسم الصوفي عن محمد بن علي الساوي عن أبي العباس الأصم عن الربيع عن محمد بنإدريس الشافعي .

[9] [10] إسناد مسند أحمد والفضائل عن أبي سعد بن عبد اللّه الدجاجي عن الحسن بن علي المذهب عن أبي بكر بن مالك القطيفي عن عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حنبل عن أبيه .

1- نسخة « النجف » : « سعيد » .

[11] إسناد مسند أبي يعلي عن أبي القاسم الشحامي عن أبي سعيد

الكنجرودي عن أبي عمرو الحيري عن أبي يعلي أحمد بن المثني الموصلي .

[12] إسناد تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن بهريق القزاز البغدادي

عن الخطيب أبي بكر ثابت البغدادي .

[13] إسناد تاريخ الفسوي(1) عن أبي عبد اللّه المالكي عن محمد بن الحسين بن الفضل القطان عن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان(2) الفسوي(3) .

[14] إسناد تاريخ الطبري عن القطيفي عن أبي عبد الرحمن السلمي

عن عمرو بن محمد بإسناده عن محمد بن جرير بن بريد الطبري .

[15] وهذا إسناد تاريخ أبي الحسن أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري .

[16] إسناد تاريخ علي بن مجاهد عن القطيفي عن السلمي عن أبي الحسن علي بن محمد دلوية القنطري عن المأمون بن أحمد عن عبد الرحمن بن محمد الدجاج عن ابن جريح عن مجاهد .

[17] [18] إسناد تاريخي أبي علي الحسن البيهقي السلامي وأبي علي مسلويه عن أبي منصور محمد بن حفدة العطاري الطوسي عن الخطيب أبي زكريا التبريزي بإسناده إليهما .

1- في نسخة « النجف » : « النسوي » .

2- في نسخة « النجف » : « صفوان » .

3- يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي « أبو محمد » ، محدّث ، حافظ ، مؤرخ ، رحّال ، توفي بفسا سنة « 277 ه » ، من آثاره التاريخ الكبير ، والمشيخة .

[19] [20] إسناد كتابي المبتدأ عن وهب بن منبه اليماني عن أبي حذيفة حدثنا القطيفي عن الثعلبي عن محمد بن الحسن الأزهري عن الحسن بن محمد العبدي عن عبد المنعم بن إدريس عنهما .

[21] إسناد الأغاني عن الفصيحي عن عبد القاهر الجرجاني عن عبد اللّه بن حامد عن محمد ابن محمد عن علي بن عبد العزيز اليماني عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني .

[22] وهذا إسناد فتوح الأعثم الكوفي .

[23] إسناد سنن السجستاني عن أبي الحسن الأبنوسي عن أبي العباس بن علي التستري عن الهاشمي عن اللؤلؤي عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

[24] اسناد سنن اللالكائي عن أبي بكر أحمد بن علي الطرثيثي عن أبي القاسم هبة اللّه بن الحسن(1) الطبري اللالكائي(2) .

[25] إسناد سنن ابن ماجة عن ابن الناصر البغدادي عن المقريالقزويني عن ابن [أبي] طلحة بن المنذر عن أبي الحسن القطان عن أبي عبد اللّه الرقي عن أبي القاسم ابن أحمد الخزاعي عن الهيثم بن كليب الشاشي عن أبي عيسي الترمذي .

1- في نسخة « النجف » : « المحسن » .

2- هو هبة اللّه بن الحسن بن منصور الطبري ، الرازي ، الشافعي ، اللالكائي « أبو القاسم » ، محدث ، حافظ ، متكلّم ، إستوطن بغداد ، وتوفي بالدينور سنة « 418 ه » ، من آثاره « مذاهب أهل السنة » .

[26] وهذا إسناد شرف المصطفي عن أبي سعيد الخركوشي .

[27] إسناد حلية الأولياء عن عبد اللطيف الأصفهاني عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم "أحمد بن عبد اللّه الاصفهاني" .

[28] إسناد احياء علوم الدين عن أحمد [بن محمد] الغزالي عن أخيه أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي .

[29] إسناد العقد عن محمد بن منصور السرخسي عمن رواه عن ابن

عبد ربّه الأندلسي .

[30] إسناد فضائل السمعاني عن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي جدّي عن أبي المظفر عبد الملك السمعاني .

[31] إسناد فضائل ابن شاهين عن أبي عمرو الصوفي عن القاضي عن

أبي محمد المرندي عن أبي حفص عمر بن شاهين المروزي .

[32] إسناد فضائل الزعفراني عن يوسف بن آدم المراغي مسندا إلي

محمد بن الصباح الزعفراني .

[33] إسناد فضائل العكبري عن أبي منصور ما شادة الأصفهاني عن مشيخته عن عبد الملك بن عيسي العكبري .

[34] إسناد مناقب ابن شاهين عن المنتهي بن أبي زيد بن كبابكي

الجثي(1) الجرجاني عن الأجل المرتضي الموسوي عن المصنف .[35] إسناد مناقب ابن مردويه عن الأديب أبي العلاـ عن أبيه أبي الفضل الحسن بن زيد عن أبي بكر مردويه الأصفهاني .

1- في نسخة « النجف » : « الجثني » .

[36] إسناد أمالي الحاكم عن المهدي بن أبي حرب الحسني الجرجاني عن الحاكم النيسابوري .

[37] إسناد مجموع ابن عقدة أبي العباس أحمد بن محمد .

[38] ومعجم أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بحقّ روايتي عن أبي العلاء العطار الهمداني باسناده عنهما .

[39] [40] إسناد الوسيط وكتاب الأسباب والنزول عن أبي الفضائل محمد اليهيني عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي .

[41] إسناد معرفة الصحابة عن عبد اللطيف البغدادي عن والده أبي سعيد عن أبي يحيي ابن منده عن والده .

[42] [43] إسناد دلائل النبوة والجامع عن الحسين بن عبد اللّه المروزي عن أبي النصر العاصمي عن أبي العباس البغوي عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

[44] [45] إسناد أحاديث علي بن أحمد الجوهري وأحاديث شعبة بن

الحجاج عن محمد البغوي عن الحراجي عن المحبوي عن ابن عيسي عمّن رواها منهما .

[46] إسناد المغازي عن الكرماني عن أبي الحسن القدوسي عنالحسين بن صديق الزورعنجي عن محمد بن إسحاق الواقدي .

[47] [48] إسناد البيان والتبيين والغرة والفتيا عن الكرماني عن أبي سهل الأنماطي عن أحمد ابن محمد عن أبي عبد اللّه بن محمد الخازن عن علي بن موسي القمي عن عمرو بن بحر الجاحظ .

[49] إسناد غريب القرآن عن القطيفي عن أبيه عن أبي بكر محمد بن عزيز العزيزي السجستاني .

[50] إسناد شوف العروس عن القاضي عزيزي عن أبي عبد اللّه

الدامغاني .

[51] إسناد عيون المجالس عن القطيفي عن أبي عبد اللّه طاهر بن محمد بن أحمد الخربلوي .

[52] [53] [54] [55] إسناد المعارف وعيون الأخبار وغريب الحديث وغريب القرآن عن الكرماني عن أبيه عن جده عن محمد بن يعقوب عن أبي بكر المالكي عن عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة .

[56] إسناد غريب الحديث عن القطيفي عن السلمي عن أبي محمد

دعلج عن أبي عبد القاسم ابن سلام .

[57] وهذا إسناد كامل أبي العباس المبرد .

[58] إسناد نزهة القلوب عن القطيفي وشهرآشوب جدّي كليهما عن أبي إسحاق الثعلبي .

[59] إسناد أعلام النبوة عن عمر بن حمزة العلوي الكوفي عمّن رواهعن القاضي أبي الحسن الماوردي .

[60] [61] إسناد الإبانة وكتاب اللوامع عن مهدي بن أبي حرب الحسني عن أبي سعيد أحمد بن عبد الملك الخركوشي .

[62] [63] إسناد دلائل النبوة ، وكتاب جوامع الكلم عن عبد العزيز

عن أحمد الحلواني عن أبي الحسن بن محمد الفارسي عن أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي .

[64] إسناد نزهة الأبصار عن شهرآشوب عن القاضي أبي المحاسن

الرؤياني عن أبي الحسين(1) علي بن مهدي المامطيري .

[65] إسناد المحاضرات من باب المفردات عن الهيثم الشاشي عن القاضي عزيزي عن أبي بكر بن علي الخزاعي عن أبي القاسم الراغب الأصفهاني .

[66] إسناد الإبانة عن الفراوي(2) عن أبي عبد اللّه الجوهري عن القطيفي عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبي عبد اللّه محمد بن بطة العكبري .

[67] إسناد قوت القلوب عن القطيفي عن أبيه عن أبي القاسم الحسن بن محمد عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري .

[68] إسناد الترغيب والترهيب عن أبي العباس أحمد الأصفهاني عن

أبي القاسم الأصفهاني .

[69] إسناد كتاب أبي الحسن المدائني عن القطيفي عن أبي بكر محمد بن عمر بن حمدان عن إبراهيم بن محمد بن سعيد النحوي .

[70] [71] إسناد الدارمي واعتقاد أهل السنة عن أبي حامد محمد بن محمد عن زيد بن حمدان المنوجهري عن علي بن عبد العزيز الأشنهي .

1- في نسخة « النجف » : « الحسن » .

2- في نسخة « النجف » : « الفراري » .

[72] وحدثني محمود بن عمر الزمخشري بكتاب الكشف ، والفايق ، وربيع الأبرار .

[73] وأخبرني الكباشين وغير شهردار الديلمي بالفردوس .

[74] وأنبأني أبو العلاء العطار الهمداني بزاد المسافر .

[75] وكاتبني الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم بالأربعين .

[76] وروي لي القاضي أبو السعادات الفضائل .

[77] وناولني أبو عبد اللّه محمد بن أحمد النطنزي الخصائص العلوية .

[78] وأجاز لي أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي رواية كتاب ما نزل من القرآن في علي .

وكثيرا ما اسند(1) إليّ أبي العزيز كلاش العكبري ، وأبي الحسن العاصمي الخوارزمي ، ويحيي بن سعدون القرطي وأشباههم .

أسانيد التفاسير والمعاني

وأمّا أسانيد التفاسير والمعاني ، فقد ذكرتها في الأسباب والنزولوهي :

[79]تفسيرالبصري .

[80] والطبري .

[81] والقشيري .

1- في نسخة « النجف » : « استند » .

[82]والزمخشري .

[83] والجبائي .

[84] والطائي .

[85] والسدي .

[86] والواقدي .

[87] والواحدي .

[88] والماوردي .

[89] والكلبي .

[90] والثعلبي .

[91] والوالبي .

[92] وقتادة .

[93] والقرطي .

[94] ومجاهد .

[95] والخركوشي .

[96] وعطاء بن رباح .

[97] وعطاء الخراساني .

[98] ووكيع .

[99] وابن جريح .

[100] وعكرمة .

[101] والنقاشي .

[102] وأبي العالية .

[103] والضحاك .

[104] وابن عيينة .

[105] وأبي صالح .

[106] ومقاتل .

[107] والقطان .

[108] والسمان .

[109] ويعقوب بن سفيان .

[110] والأصم .

[111] والزجاج .

[112] والفراء .

[113] وأبي عبيد .

[114] وأبي العباس .

[115] والنجاشي .

[116] والدمياطي .

[117] والعوفي .

[118] والنهدي .

[119] والثمالي[120] وابن فورك(1) .

[121] وابن حبيب .

1- في نسخة « النجف » : « فودك » .

أسانيد كتب الشيعة

فأمّا أسانيد كتب أصحابنا ، فأكثرها :

[122] عن الشيخ أبي جعفر الطوسي حدّثنا بذلك أبو الفضل الداعي بن

علي الحسيني السروي ، وأبو الرضا فضل اللّه بن علي الحسيني القاشاني ، وعبد الجليل بن عيسي بن عبد الوهاب الرازي ، وأبو الفتوح أحمد بن علي عالم الرازي(1) ، ومحمد وعلي ابنا علي بن عبد الصمد النيسابوري ، ومحمد بن الحسن الشوهاني ، وأبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي ، ومسعود بن علي الصوابي ، والحسين بن أحمد بن طحال المقدادي ، وعلي بن شهرآشوب السروي والدي ، كلّهم عن الشيخين المفيدين أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، وأبي الوفا عبد الجبار بن علي المقري الرازي عنه .

وحدّثنا المنتهي بن أبي زيد بن كبابكي الحسيني الجرجاني ، ومحمد ابن الحسن الفتال النيسابوري ، وجدّي شهرآشوب عنه أيضا سماعا وقراءة ومناولة وإجازة بأكثر كتبه ورواياته .

[123] وأمّا أسانيد كتب الشريفين المرتضي والرضي ورواياتهما فعن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني المروزي عن أبي عبد اللّه محمد بن علي الحلواني عنهما ، وبحقّ روايتي عن السيد المنتهي عن أبيه أبي زيد ، وعن محمد بن علي الفتال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضي ، وقد سمع المنتهي والفتال بقراءة أبويهما عليه أيضا .

1- في نسخة « النجف » : « الحسين بن علي بن محمد الرازي » .

ومـا سـمعنا من القاضـي الحسن الاسترآبـادي عن ابن المعـافي بن قدامـة عنه أيضا ، وما صـحّ لنا من طريق الشـيخ أبي جعفر عنه ، وروي السيد(1) المنتهي عن أبيه عن الشريف الرضي .

[124] وأمّا أسانيـد كتب الشـيخ المفيـد فعن أبي جعفر وأبي القاسم ابني كميـح عن أبيه عن ابن البراج عن الشـيخ ، ومن طرق أبي جعفر الطوسي أيضا عنه .

[125] وأمّـا أسانيـد كتب أبي جعفر بن بـابويه عن محمـد وعلي ابني علي بن عبـد الصـمد عن أبيهما عن أبي البركات علي بن الحسـين الحسيني الخوزي عنه ، وكذلك من روايات أبي جعفر الطوسي .

[126] وأمّا أسانيد كتب ابن شاذان .

[127] وابن فضال .

[128] وابن الوليد .

[129] وابن الحاشر .

[130] وعلي بن إبراهيم .

[131] والحسن بن حمزة .

[132] والكليني .

[133] والصفواني .

[134] والعبدكي .

1- في نسخة « النجف » : « السعيد » .

[135] والفلكي ، وغيرهم ، فهو علي ما نصّ عليها أبو جعفر الطوسي في الفهرست .

[136] وحدّثني الفتال بالتنوير في معاني التفسير وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين .

[137] وأنبأني الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القرآن وبكتاب إعلام الوري بأعلام الهدي .

[138] وأجاز لي أبو الفتوح رواية روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن .

[139] وناولني أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف .

[140] وقد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم .

[141] ووجدت بخطّ أبي طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج .

وذلك ممّا يكثر تعداده ، ولا يحتاج إلي ذكره لاجتماعهم عليه ، وما هذا إلاّ جزء من كلّ ، ولا أنا - علم اللّه تعالي - إلاّ معترف بالعجز والتقصير كما قال أبو الجوائز :

رويت وما رويت من الروايه

وكيف وما انتهيت إلي نهايه

وللأعمال غايات تناهي

وإن طالت وما للعلم غايه

منهج التأليف

وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار علي متون الأخبار ، وعدلت عن الإطالة والاكثار ، والاحتجاج من الظواهر والاستدلال

علي فحواها ومعناها ، وحذفت أسانيدها لشـهرتها ، ولإشارتي إلي رواتها وطرقها والكتب المنتزعة منها ، لتخرج بذلك عن حدّ المراسيل ، وتلحق بباب المسندات .

وربما تتـداخل الأخبار بعضـها في بعض ، أو نختصـر منها موضع الحاجـة ، أو نختار ما هو أقلّ لفظا ، أو جاءت غريبة من مظان بعيدة ، أو وردت مفردة محتاجـة إلي التأويـل ، فمنهـا مـا وافقه القرآن ، ومنها ما رواه خلق كثير حتي صار علما ضـروريا يلزمهم العمل به ، ومنها ما بقيت آثارها رؤية أو سـمعا ، ومنها ما نطقت به الشعراء والشعرورة(1) لتبذّلها ، فظهرت مناقب أهل البيت عليهم السـلام باجماع موافقيهم وإجماعهم حجّة علي ما ذكر في غير موضع ، واشتهرت علي ألسنة مخالفيهم علي وجه الاضطرار ، ولا يقدرون علي الانكار ، علي ما أنطق اللّه به رواتهم وأجراها علي أفواه ثقاتهم ، مع تواتر الشـيعة بها ، وذلك خرق العادة ، وعظـة لمن تذكّر ، فصارت الشـيعة موفقة(2) لما نقلته ميسـرة ، والناصـبة مخيبـة فيما حملته مسـخرة ، لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها ، وحمل تلك ما هو حجّة لخصـمها دونها ، وهذا كاف لمن « أَلْقَي السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ »و « إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ » ، وتذكرة للمتذكّرين ، ولطف من اللّه

- تعالي - للعالمين .

ثم وشّحت هذه الأخبار بشواهد الأشعار ، وتوّجتها بالآيات .

1- الشاعر الذي يتعاطي قول الشعر ، ثم شويعر مصغرا ، ثم شعرور .

2- في « المخطوطة » : « موافقة » .

فرحم اللّه امرءا اعتبر ، وأحسن لنفسه النظر ، فـالرجوع إلي الحقّ خير من التمـادي في الباطل(1) ، ولأـن تكون تابعا في الخير خير من أن تكون متبوعا للشرّ(2) ، وخير العمل ما أصلحت به رشادك ، وشرّه ما أفسدت به معادك(3) .

وافتتحت ذلك بذكر سيد الأنبياء والمرسلين ، ثم بذكر الأئمة الصادقين عليهم السلام ، وختمته بذكر الصحابة والتابعين .

اسم الكتاب والغرض من تأليفه

وسمّيته ب- :

« مناقب آل أبي طالب »

ونظمته للمعـاد لا للمعاش ، وادخرته للـدين لا للـدنيا ، فأسأل اللّه - تعالي - أن يجعله سـبب نجاتي ، وحطّ سـيئاتي ، ورفع درجاتي ، إنّه سميع مجيب .

1- غرر الحكم : 68 ح947 .
2- غرر الحكم : 105 ح1881 .
3- غرر الحكم : 46 ح186 .

باب 1 : ذكر سيدنا رسول اللّه صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 65

فصل 1 : في البشائر بنبوته

اشارة

ص: 67

بشائر الأنبياء

منها : بشائر موسي عليه السلام في السفر الأول .

وبشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني ، وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام .

ومنها : بشائر عويديا(1) وحيقوق وحزقيل ودانيال وشيعا .

وقال داود عليه السلام في زبوره : اللّهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة .

وقال عيسي عليه السلام في الإنجيل : إنّ البرّ ذاهب والبار قليطا جاء من بعده ، وهو يخفّف الآصار ، ويفسّر كلم كلّ شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتيكم بالتأويل(2) .

خبر كعب بن لؤي بن غالب

وكان كعب بن لؤي بن غالب(3) يجتمع إليه الناس في كلّ جمعة ، وكانوا

1- في نسخة « النجف » : « عويبنا » .

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 1/166 باب 12 ح1 .

3- كعب بن لؤي بن غالب ، هو من قريش ، خطيب ، من سلسلة النسب النبوي صلي الله عليه و آله ، كان عظيم القدر عند العرب ، حتي أرخوا بموته الي عام الفيل ، وهو أول من سنّ الإجتماع يوم الجمع ، وكان اسمه « يوم العروبة » ، من نسله : « بنو سعد » ، و« بنو سهل » ، و« بنو العاص » ، و« بنو نفيل » ، من بطون قريش ، توفي سنة « 173 ق . ه » .

يسـمّونها « عروبـة » ، فسـمّاه كعب يوم « الجمعـة » ، وكـان يخطب فيه الناس ، ويـذكر فيه خبر النبي صـلي الله عليه و آله ، وآخر خطبته كلّما(1) خطب ، وبين موته والفيل خمسـمائة وعشـرون سـنة ، فقال : أم – واللّه – لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصّبت(2)(3) فيها تنصّب الجمل ، ولأرقلت فيها إرقال(4) الفحل ، ثم قال :

يا ليتني شاهد فحوي(5) دعوته

حين العشيرة(6) تبغي الحقّ خذلانا(7)

خبر زيد بن عمرو بن نفيل

محمد بن إسحاق : إنّ زيد بن عمرو بن نفيل(8) ضرب في الأرض

1- في « المخطوطة » : « ما » .

2- في كتاب العين : النصب : الإعياء والتعب ، والنصب : رفعك شـيئا تنصـبه قائما منتصـبا ، وكلّ شيء استقبلته فقد نصبته ، وناقة نصباء : منتصبة مرتفعة الصدر .

3- في « المخطوطة » : « تنضبت فيها تنضب » .

4- الإرقال : الإسراع .

5- في تاريخ اليعقوبي : « نجوي » .

6- في بعض النسخ : « العسيرة » .

7- ربيع الأبرار للزمخشري : 2/251 ، الأوائل للعسكري : 44 ، تاريخ اليعقوبي : 1/236 ، البداية والنهاية : 2/302 .

8- زيـد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي القرشـي العدوي ، أحد الحكماء في الجاهلية ، لـم يدرك الأسـلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ، ولا يأكل ما يأكل ممّا ذبح عليها ، لـم تسـتمله اليودية ولا النصـرانية ، فعبد اللّه علي دين إبراهيم عليه السـلام ، وجاهر بعداء الأوثان ، توفي قبل مبعث النبي صلي الله عليه و آله بخمس سنين ، وله شعر قليل .

يطلب الـدين الحنيف ، فقـال له راهب بالشـام : إنّك لتسأل عن دين ذهبمن كان يعرفه ، ولكنّك قـد أظلّك خروج نبي يأتي ملّة(1) إبراهيم الحنيفية ، وهذا زمانه .

فخرج سريعا حتي إذا كان بأرض لخم(2) عندوا(3) عليه فقتلوه .

وقال النبي صلي الله عليه و آله : زيد بن عمرو يبعث أمّة وحده .

ورثاه ورقة بن نوفل :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنّما

تجنبت تنّورا من اللّه حاميا

بدينك ربّا ليس ربّ كمثله

وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وقد تدرك الإنسان رحمة ربّه

ولو كان تحت الأرض ستين واديا(4)

1- في المصادر : « بدين » .

2- لخم حي من اليمن ، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهليـة ، وهم آل عمرو بن عـدي بن نصـر اللخمي . لسان العرب 12/538 مادة لخم .

3- في نسخة « النجف » : « عهدوا » .

4- سيرة ابن إسحاق : 2/99 ، كمال الدين : 199 باب 20 ح41 ، سيرة ابن هشام : 1/152 ، المعارف لابن قتيبة : 58 .

خبر تبع الأول

وكان تبع الأول من الخمسة التي كانت لهم الدنيا بأسرها ، فسار في الآفاق ، وكان يختار من كلّ بلدة عشرة أنفس من حكمائهم .

فلمّا وصل إلي مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء ، فلم يعظّمهأهل مكة ، فغضب عليهم وقال لوزيره « عميا ريسا » في ذلك ، فقال الوزير : إنّهم جاهلون ، ويعجبون بهذا البيت .

فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها ، فأخـذه اللّه بالصـدام ، وفتح من عينيه وأُذنيه وأنفه وفمه ماءا منتنا عجزت الأطباء عنه ، وقالوا : هذا أمر سماوي ، وتفرّقوا .

فلمّا أمسـي جاء عالم إلي وزيره وأسـرّ إليه : إن صـدق الأمير بنيّته عالجته ، فاسـتأذن الوزير له ، فلمّا خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمرا ؟ قال : كذا وكذا ، فقال العالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والآخرة ، فقال : قد تبت ممّا كنت نويت ، فعوفي في الحال(1) .

فآمن باللّه وبإبراهيم الخليل عليه السلام ، وخلع علي الكعبة سبعة أثواب ، وهو أول من كسا الكعبة .

وخرج إلي يثرب ، ويثرب هي أرض فيهـا عين مـاء ، فاعتزل من بين أربعـة آلاف رجل عالم أربعمائـة رجل عالم علي أنّهم يسـكنون فيها ، وجاؤا إلي باب الملك ، وقالوا : إنّا خرجنا من بلداننا ، وطفنا مع الملك

1- في نسخة « النجف » : « الساعة » .

زمانا ، وجئنا إلي هـذا المقام إلي أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم – أيّها الوزير – إنّ شـرف هذا البيت بشـرف محمـد صـلي الله عليه و آله صاحب القرآن والقبلـة واللواء والمنبر ، مولـده بمكـة ، وهجرته إلي هاهنا ، وإنّا علي رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا .فلمّا سمع الملك ذلك تفكّر أن يقيم معهم سنة ، رجاء أن يدرك محمدا صلي الله عليه و آله ، وأمر أن يبنوا أربعمائة دار ، لكلّ واحد دارا ، وزوج كلّ واحد منهم بجارية معتقة ، وأعطي لكلّ واحد منهم مالاً جزيلاً(1) .

ابن بـابويه في كتـاب النبوة : إنّه قال أبو عبـد اللّه عليه السـلام : إنّ تبعا قال للأوس والخزرج : كونوا هاهنا حتي يخرج هـذا النبي ، أمّا أنا لو أدركته لخدمته ، ولخرجت معه(2) .

وروي أنّه قال :

قالوا بمكّة بيت مال داثر

وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد

بادرت أمرا حال ربّي دونه

واللّه يدفع عن خراب المسجد

فتركت فيه من رجالي عصبة

نجبا ذوي حسب وربّ محمد(3)

وكتب كتابا إلي النبي صلي الله عليه و آله يذكر فيه إيمانه وإسلامه ، وأنّه من أمّته فليجعله تحت شفاعته .

1- الطبقات الكبري لابن سعد : 1/159 ، تاريخ دمشق : 11/10 ، الدر النظيم : 16 .
2- كمال الدين : 170 ح26 ، تفسير مجمع البيان : 9/111 .
3- كمال الدين : 169 ح5 ، تاريخ الطبري : 1/534 .

وعنوان الكتاب : « إلي محمد بن عبد اللّه خاتم النبيين ورسول ربّ العالمين من تبع الأول » .

ودفع الكتاب إلي العالم الـذي نصح له ، ثم خرج منه وسار حتي مات ب-« غلسان » بلد من بلاد الهند .وكان بين موته ومولد النبي صـلي الله عليه و آله ألف سنة .

ثم إنّ النبي صـلي الله عليه و آله لمّا بعث وآمن به أكثر أهل المدينـة أنفـذوا الكتاب إليه علي يـد أبي ليلي ، فوجـد النبي صـلي الله عليه و آلهفي قبيلة بني سـليم ، فعرفه رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، فقال له : أنت أبو ليلي ؟ قال : نعم ، قال : كتاب تبع الأول ؟ فتحيّر الرجل ، فقال صلي الله عليه و آله : هات الكتاب .

فأخرجه ودفعه إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فدفعه النبي صلي الله عليه و آله إلي علي بن أبي طالب عليهماالسلام ، فقرأه عليه .

فلمّا سمع النبي صلي الله عليه و آله كلام تبع قال : مرحبا بالأخ الصالح ، ثلاث مرات ، وأمر أبا ليلي بالرجوع إلي المدينة(1) .

خبر سلمان الفارسي

إكمال الـدين عن ابن بابويه ، وروضـة الواعظين عن محمد الفتال : إنّه كان عند تربة النبي صـلي الله عليه و آله جماعة ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام سلمان عن مبدأ أمره .

1- شرف النبي صلي الله عليه و آله للخركوشي : 217 ، تاريخ دمشق : 11/13 .

فقال : كنت من أبناء الدهاقين(1) بشيراز ، وكنت عزيزا علي والدي ،

فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا بصومعة ، وإذا فيها رجل ينادي : أشـهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّ عيسـي روح اللّه ، وأنّ محمدا حبيب اللّه .قال : فرصف(2) حبّ محمد صلي الله عليه و آله في لحمي ودمي .

فلمّا انصرفت إلي منزلي إذا أنا بكتاب معلّق من السقف ، فسألت أمّي عنه ، فقالت : لا تقربه(3) ، فإنّه يقتلك أبوك .

فلمّا جنّ الليل أخذت الكتاب فإذا فيه : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا عهد من اللّه إلي آدم ، أنّه خالق من صلبه نبيا يقال له « محمد » يأمر بمكارم الأخلاق ، وينهي عن عبادة الأوثان ، يا روزبه ، أنت وصي عيسي ، فآمن واترك المجوسية .

قال : فصعقت صعقة ، فأخذني أبي وأمّي ، وجعلاني في بئر عميقة(4) ، وقالا : إن رجعت وإلاّ قتلناك ، وضيّقوا عليّ الأكل والشرب .

فلمّا طال أمري دعوت اللّه بحقّ محمد صـلي الله عليه و آله ووصيه أن يريحني ممّا أنا فيه ، فأتاني آت عليه ثياب بيض ، فقال : قم يا روزبه ، فأخذ بيدي وأتي بي الصومعة ، فقلت : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّ عيسي روح اللّه ،

1- الدهاقين : جمع دهقان ، وهو رئيس القرية أو الإقليم ، أو التاجر ، قال ابن منظور : فارسي معرب .

2- الرَّصْفُ : الشَّدُّ والضمُّ ، وعملٌ رَصِيفٌ وجَوابٌ رَصِيف أَي مُحْكَمٌ رَصينٌ .

3- في نسخة « النجف » : « نقربه » .

4- في نسخة « النجف »: « عتيقة » .

وأنّ محمدا حبيب اللّه ، فقال الديراني(1) : يا روزبه اصعد .

فصعدت إليه ، فخدمته حولين ، فقال : إنّي ميت ، أوصيك براهب أنطاكية ، فاقرأه منّي السلام ، وادفع إليه هذا اللوح ، وناولني لوحا .

فلمّا فرغت من دفنه أتيت الصومعة وقلت : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّعيسي روح اللّه ، وأنّ محمدا حبيب اللّه ، فقال : اصعد يا روزبه .

فصعدت إليه ، فخدمته حولين ، فقال : إنّي ميت ، قلت : علي من تخلفني ؟ فقال : لا أعرف أحدا يقول بمقالتي هذه في الدنيا ، وإنّ ولادة محمد صلي الله عليه و آله قد حانت ، فإذا أتيته فاقرأه منّي السلام ، وادفع إليه هذا اللوح .

فلمّا فرغت من دفنه صحبت قوما ، [ف-]-لمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا علي شاة فقتلوها بالضرب ، [ثم جعلوا بعضها كبابا ، وبعضها شواءا ، فامتنعت من الأكل] ، فقالوا : كل ، فقلت : إنّي غلام ديراني ، وإنّ الديرانيين لا يأكلون اللحم ، [فضربوني وكادوا يقتلونني ، فقال بعضهم : امسكوا عنه حتي يأتيكم شرابكم ، فإنّه لا يشرب ، فلمّا أتوا بالشراب] "فأتوني بالخمر" [قالوا : تشرب ؟] فقلت مثل ذلك ، فضربوني وكادوا يقتلونني ، فأقررت لواحد منهم بالعبودية .

فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من [رجل] يهودي ، فسألني عن قصّتي ، فأخبرته وقلت له : ليس لي ذنب سوي حبّي محمدا ووصيه عليهماالسلام ، فقال اليهودي : وإنّي لأبغضك وأبغض محمدا !

1- الديراني : الراهب المقيم في الدير .

ثم أخرجني إلي باب داره ، وإذا رمل كثير ، فقال : واللّه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنك .

قال : فجعلت أحمل طول ليلي ، فلمّا أجهدني التعب سألت اللّه - تعالي - الراحة منه ، فبعث اللّه ريحا ، فقلعت(1) "ذلك الرمل" .فلمّا أصبح نظر إلي الرمل ، فقال : أنت ساحر قد خفت منك ، فباعني من امرأة سلَمية لها حائط ، فقالت : افعل بهذا الحائط ما شئت .

فكنت فيه فإذا أنا بسبعة رهط تظلّهم غمامة ، فلمّا دخلوا كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام ، وأبو ذر والمقداد وعقيل وحمزة وزيد ، فأوردتهم طبقا من رطب ، فقلت : هذه صدقة ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : كلوا ،

وأمسك رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام .

ووضعت طبقا آخر ، فقلت : هذه هدية ، فمدّ يده وقال : بسم اللّه ، كلوا ، فقلت في نفسي : بدت ثلاث علامات .

وكنت أدور خلفه إذ التفت رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال : يا روزبه ، تطلب

خاتم النبوة ؟ وكشف عن كتفيه ، فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات .

فسقطت علي قدميه أُقبلها ، فقال لي : ادخل علي هذه المرأة وقل لها : يقول لك محمد بن عبد اللّه : تبيعينا(2) هذا الغلام .

1- في نسخة « النجف »: « فنقلت » .

2- في نسخة « النجف »: « بيعينا » .

فلمّا أخبرتها قالت : قل له : لا أبيعكه إلاّ بأربعمائة نخلة ، مائتي نخلة صفراء ، ومائتي نخلة حمراء ، فأخبرته بذلك ، فقال : ما أهون ما سألت ، قم يا علي واجمع هذا النوي كلّه ، فأخذه وغرسه ثم قال : اسقه ، فسقاه ، فلمّا بلغ آخره خرج النخل ، ولحق بعضه بعضا ، فقال : قل لها : خذي شيئك وادفعي الينا شيئنا .

فخرجت فقالت : واللّه لا أبيعكه إلاّ بأربعمائة نخلة كلّها صفراء ، فهبط جبرئيل عليه السلام ، فمسح جناحه علي النخل ، فصار كلّه أصفر ، فنظرت وقالت : نخلة من هذه أحبّ إليّ من محمد ومنك !! فقلت لها : واللّه إنّ يوما من محمد صلي الله عليه و آله أحبّ إليّ منك ومن كلّ شئ أنت فيه .

فأعتقني رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وسمّاني « سلمان »(1) .

* * *

قال نصر بن المنتصر :

من غرس النخل فجاءت يانعه

مرضية لبوسها من النوي

* * *

وله أيضا :

ومن غرس النوي فأتت بنخل

لذيذ طعمها للذائقينا

خبر سيف بن ذي يزن

ابن بابويه في تمام النعمة ، والثعلبي في نزهة القلوب عن ابن عباس :

1- كمال الدين : 163 باب 9 ح21 ، روضة الواعظين : 275 .

لمّا ظفر سيف بن ذي يزن(1) بالحبشة ، واسترجع ملك أبيه وقومه – وذلك بعد مولد النبي صلي الله عليه و آله بسنتين – أتته وفد العرب وشعراؤها(2)[بالتهنئة] ، وفيهم عبد المطلب ، فقال :

أيّها الملك إنّ اللّه – تعالي – قد أحلّك محلاً رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا ، وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزّت(3) جرثومته(4) ، ثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن ، فأنت – أبيت اللعن(5) – ملك العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها(6) الذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت [لنا] منهم أفضل خلف ، فلن يجهل من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه .

ونحن – أيّها الملك – أهل حرم اللّه ، وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا ، فنحن وفد التهنئة لاوفد المرزئة(7).

1- سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري ، قيل : اسمه معديكرب ، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان .

2- في نسخة « النجف »: « وأشرافها » .

3- في نسخة « النجف »: « عذبت » .

4- الجرثومة : الأصل .

5- أَبيتَ اللَّعْنَ : كلمةٌ كانت العرب تُحَيِّي بها مُلوكها في الجاهلية ، تقول للملِك : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ؛ معناه أَبَيْتَ أَيُّها الملِك أَن تأْتي ما تُلْعَنُ عليه .

6- في « المخطوطة »: « ومعدنها » .

7- وفد المرزئة : وفد الرزء والمصيبة .

قال سيف : من أيّهم(1) أنت أيّها المتكلّم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم .

فأدناه وقرّب مجلسه ، ثم أقبل عليه وعلي القوم ، فقال : مرحبا وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، ومستناخا سهلاً ، وملكا ونحلاً ، يعطي عطاءا جزيلاً ، قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فأنتم أهل الليل(2)وأهل النهار ، لكم الكرامة ما أقمتم ، والحبا(3) إذا ظعنتم(4) .

ثم استنهضوا(5) إلي دار الضيافة ، فأقاموا شهرا .

ثم أرسل إلي عبد المطلب ليلاً فأخلاه ، وقال : إنّي مفوّض إليك من سرّ علمي ، فليكن عندك مطويّا حتي يأذن اللّه فيه ، فإنّ اللّه بالغ أمره ، فقال عبد المطلب : مثلك أيّها الملك من سرّ وبرّ ، فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر ، فقال : إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ، ولكم به الزعامة إلي يوم القيامة ، فقال : أيّها الملك قد أبت بخير ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك واجلاله لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سرورا ، قال : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد ، اسمه « محمد » ، يموت أبوه وأمّه ، ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولد سرارا ، واللّه باعثه جهارا ، وجاعل له منّا أنصارا . . إلي آخر كلام له .

1- في نسخة « النجف »: « وأيّهم » .

2- في نسخة « النجف »: « البلد » .

3- الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به .

4- يقال لكلّ شاخص لسفر في حجّ أو غزو أو مسير من مدينة الي أخري ظاعن .

5- في نسخة « النجف »: « انتهضوا » .

فقال عبد المطلب : أيّها الملك دام ملكك ، وعلا كعبك ، فهل الملك ساري بافصاح ، فقد أوضح لي بعض الايضاح ، فقال سيف : والبيت ذي الحجب ، والعلامات علي النصب ، إنّك يا عبد المطلب لجدّه(1) غير كذب ، فخرّ عبد المطلب ساجدا .

ثم إنّه "أعطي القوم ، و"أعطي عبد المطلب [بعشرة] أضعاف ذلك ، فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول : [يا معشر قريش] ، لا يغبطني أحدبجزيل عطاء الملك وإن كثر ، فإنّه إلي نفاد ، ولكن يغبطني بما يبقي لي ولعقبي من بعدي ذكره [وفخره] وشرفه ، فإذا قيل له : ما ذاك ؟ يقول : ستعلمون « نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ »(2) .

* * *

قال ابن رزيك(3) :

محمد خاتم الرسل الذي سبقت

به بشارة قسّ وابن ذي يزن

وانذر النطقاء الصادقون بما

يكون من أمره والطهر لم يكن

1- في « المخطوطة »: « جدّه » .

2- كمال الدين : 1/177 باب 13 ح34 .

3- قال الشيخ عباس القمي في الكني والألقاب : 3/206 : الملك الصالح ، أبو الغارات طلائع بن رزيك ، بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف ، فارس المسلمين ، كان وزير مصر للخليفة العاضد بعد وزارته للفائز ،وتزوج العاضد بابنته ، وكان فاضلاً سمحا في العطاء محبّا لأهل الأدب . حكي أنّه أرسلت له عمّة العاضد الخليفة من قتله بالسكاكين ، ولم يمت من ساعته ، وحمل إلي بيته ، وأرسل يعتب علي العاضد ، فاعتذر وحلف ، وأرسل عمّته إليه فقتلها ، ثم مات ، وكان ذلك في 19 شهر رمضان سنة 556 . واستقر ابنه رزيك في الوزارة ، ولقّب الملك العادل ، وكان لطلائع المذكور شعر حسن . وفي نسمة السحر : طلائع بن رزيك ، وزير مصر ، الملك الصالح ، فارس المسلمين ، كان شجاعا كريما جوادا فاضلاً ، محبّا لأهل الأدب ، شديد المقالات في التشيع ، له كتاب « الاعتماد في الردّ علي أهل العناد » ، وناظرهم عليه ، وهو يتضمن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو ممّن أظهر مذهب الإمامية .

الكامل الوصف في حلم وفي كرم

والطاهر الأصل من دام ومن درن

ظلّ الإله ومفتاح النجاة وين--

بوع الحياة وغيث العارض(1) الهتن(2)

فاجعله ذخرك في الدارين معتصما

به وبالمرتضي الهادي أبي الحسن

قصة ذبح عبد اللّه عليه السلام

وتصوّر لعبد المطلب أنّ ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل ، فنذر أنّه متي رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرا لربّه .

1- في نسخة « النجف »: « الفارض » . والعارض : هو السحاب الممطر .

2- الهتن : يقال : هتنت السماء هتنا : هطلت وتتابع مطرها .

فلمّا وجدهم عشرة قال لهم : يا بني ، ما تقولون في نذري ؟ فقالوا : الأمر إليك ، ونحن بين يديك ، فقال : لينطلق كلّ واحد منكم إلي قدحه ، وليكتب عليه اسمه ، ففعلوا ، وأتوه بالقداح ، فأخذها وقال :

عاهدته والآن أوفي عهده

إذ كان مولاي وكنت عبده

نذرت نذرا لا أحبّ ردّه

ولا أحبّ أن أعيش بعده

فقدّمهم(1) ثم تعلّق بأستار الكعبة ونادي : اللّهم ربّ البلد(2) الحرام ، والركن والمقام ، وربّ المشاعر العظام ، والملائكة الكرام ، اللّهم أنتخلقت الخلق لطاعتك ، وأمرتهم بعبادتك لا حاجة منك . . في كلام له .

ثم أمر بضرب القداح وقال : اللّهم إليك أسلمتهم ولك أعطيتهم ، فخذ من أحببت منهم ، فإنّي راض بما حكمت ، وهب لي أصغرهم سنّا ، فإنّه أضعفهم ركنا ، ثم أنشأ يقول :

يا ربّ لا تخرج عليه قدحي

واجعل له واقية من ذبحي

فخرج السهم علي عبد اللّه ، فأخذ الشفرة وأتي عبد اللّه حتي اضجعه في الكعبة ، وقال :

هذا بنيّ قد أريد نحره

واللّه لا يقدر شيء قدره

فإن تؤخّره تقبل عذره

وهمّ بذبحه ، فأمسك أبو طالب يده وقال :

كلاّ وربّ البيت ذيالأنصاب

ما ذبح عبد اللّه بالتلعاب

1- في نسخة « النجف »: « فقدحهم » .

2- في نسخة « النجف »: « البيت » .

ثم قال : اللّهم اجعلني فديته وهب لي ذبحته ، ثم قال :

خذها إليك هدية يا خالقي

روحي وأنت مليك هذا الخافق

وعاونه أخواله من "بني" مخزوم .

وقال بعضهم :

يا عجبا من فعل عبد المطلب

وذبحه ابنا كتمثال الذهب

فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد(1) ، فخرج في ثمانمائة رجل وهو يقول :

1- عبد المطلب عليه السلام كان موحدا وحجّة من حجج اللّه فلا يصح نسبة الاحتكام الي الكاهنة اليه ، وقد ورد في الحديث أنّه كان أول من سنّ الدية في الإنسان مائة من الإبل، فهو الذي سنّ ذلك، وفي حديث الرضا عليه السلام في العيون والخصال أنّ الذي اقترح عليه طرح الإبل إنّما هي ابنته عاتكة ، روي الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام : 1 / 212 باب 18 ، والخصال : 1 / 55 ح 78 « قول النبي صلي الله عليه و آله : أنا ابن الذبيحين . .» : حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال : سألت أبا الحسن علي بن موسي الرضا عليه السلامعن معني قول النبي صلي الله عليه و آله : أنا ابن الذبيحين ؟ قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد اللّه بن عبد المطلب ، أمّا إسماعيل ، فهو الغلام الحليم الذي بشر اللّه به إبراهيم « فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ » ولم يقل له : يا أبت افعل ما رأيت « سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ » . فلمّا عزم علي ذبحه فداه اللّه بذبح عظيم ، بكبش أملح ، يأكل في سواد ، ويشرب في سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ، ويبول ويبعر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما ، وما خرج من رحم أنثي ، وإنّما قال اللّه - جلّ وعزّ - له : كن فكان ، ليفدي به إسماعيل ، فكلّ ما يذبح بمني ، فهو فدية لإسماعيل إلي يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين . وأمّا الآخر ، فإنّ عبد المطلب كان تعلّق بحلقة باب الكعبة ، ودعا اللّه - عزّ وجلّ - أن يرزقه عشرة بنين، ونذر للّه - عزّ وجلّ - أن يذبح واحدا منهم متي أجاب اللّه دعوته. فلمّا بلغوا عشرة أولاد قال : قد وفي اللّه لي ، فلأفين للّه - عزّ وجلّ - ، فأدخل ولده الكعبة ، وأسهم بينهم ، فخرج سهم عبد اللّه أبي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وكان أحبّ ولده إليه . ثم أجالها ثانية ، فخرج سهم عبد اللّه . ثم أجالها ثالثة ، فخرج سهم عبد اللّه . فأخذه وحبسه وعزم علي ذبحه ، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك ، واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه ، اعذر فيما بينك وبين اللّه - عزّ وجلّ - في قتل ابنك ، قال : فكيف أعذر - يا بنية - فإنّك مباركة؟ قالت : اعمد إلي تلك السوائم التي لك في الحرم ، فاضرب بالقداح علي ابنك وعلي الإبل ، وأعط ربّك حتي يرضي . فبعث عبد المطلب إلي إبله ، فأحضرها وعزل منها عشرا ، وضرب السهام ، فخرج سهم عبد اللّه ، فما زال يزيد عشرا عشرا حتي بلغت مائة ، فضرب ، فخرج السهم علي الإبل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة . فقال عبد المطلب : لا ، حتي أضرب بالقداح ثلاث مرات ، فضرب ثلاثا

كلّ ذلك يخرج السهم علي الإبل ، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانه من تحت رجليه ، فحملوه وقد انسلخت جلدة خدّه الـذي كان علي الأرض ، وأقبلوا يرفعونه ويقبّلونه ويمسـحون عنه التراب . وأمر عبـد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة ، ولا يمنع أحد منها ، وكانت مائـة . وكانت لعبد المطلب خمس سـنن أجراها اللّه – عزّ وجلّ – في الإسـلام : حرم نساء الآباء علي الأبناء ، وسنّ الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سـبعة أشواط ، ووجد كنزا فأخرج منه الخمس ، وسمّي زمزم لمّا حفرها « سقاية الحاج » . ولولا أنّ عبد المطلب كـان حجـة ، وأنّ عزمه علي ذبـح ابنه عبـد اللّه شـبيه بعزم إبراهيم علي ذبـح ابنه إسـماعيل لمـا افتخر النـبي صـلي الله عليه و آله بالانتساب إليهما ، لأجل أنّهما الـذبيحان في قوله صـلي الله عليه و آله : « أنا ابن الـذبيحين » . والعلّة التي من أجلها رفع اللّه – عزّ وجلّ – الذبـح عن إسـماعيل هي العلّـة التي من أجلها رفع الذبـح عن عبـد اللّه ، وهي كون النبي صـلي الله عليه و آله والأئمـة عليهم السـلام في صلبهما ، فببركة النبي صلي الله عليه و آلهوالأئمة عليهم السلام رفع اللّه الذبح عنهما ، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ، ولولا ذلك لوجب علي الناس كلّ أضـحي التقرّب إلي اللّه – تعالي ذكره – بقتل أولادهم ، وكل ما يتقرّب الناس به إلي اللّه – عزّ وجلّ – من أضـحية ، فهو فداء إسماعيل إلي يوم القيامة .

تعاورني(1) أمر فضقت به ذرعا

ولم أستطع ممّا تجللني دفعا

نذرت ونذر المرء دين ملازم

وما للفتي ممّا قضي ربّه منعا

وعاهدته عشرا إذا ما تكمّلوا

أقرب(2) منهم واحدا ماله رجعا

فأكملهم عشرا فلمّا هممت أن

أفي بذاك النذر ثار له(3) جمعا

يصدّونني عن أمر ربّي وإنّني

سأرضيه مشكورا ليكسبني(4) نفعا

1- في نسخة « النجف »: « تغادرني » .

2- في نسخة « النجف »: « أقرر » .

3- في نسخة « النجف »: « نازله » .

4- في نسخة « النجف »: « ليلبسني » .

فلمّا دخلوا عليها قال :

يا ربّ إنّي فاعل لما تود

إن شئت ألهمت الصواب والرشد

فقالت : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، قالت : فاضربوا علي الغلام وعلي الإبل القداح ، فإن خرج القداح علي الإبل فانحروها ، وإن خرج عليه فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتي يرضي ربّكم !!

فكانوا يضربون القداح علي عبد اللّه وعلي عشرة ، فيخرج السهم عليعبد اللّه ، إلي أن جعلها مائة ، وضرب فخرج القدح علي الإبل ، فكبّر عبد المطلب ، وكبّرت قريش ، ووقع عبد المطلب مغشيا عليه ، وتواثبت بنو مخزوم ، فحملوه علي أكتافهم ، فلمّا أفاق من غشيته قالوا : قد قبل اللّه منك فداء ولدك .

فبينا هم كذلك ، فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت ، وهو يقول : قبل الفداء ، ونفذ القضاء ، وآن ظهور محمد المصطفي .

فقال عبد المطلب : القداح تخطي ء وتصيب حتي أضرب ثلاثا !!!!! فلمّا ضربها خرج علي الإبل ، فارتجز يقول :

دعوت ربّي مخلصا وجهرا

يا ربّ لا تنحر بني نحرا

فنحرها كلّها ، فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل(1) .

1- سيرة ابن إسحاق : 32 .

راهب يبشّر طلحة في سوق بصري

أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة أنّه قال راهب لطلحة في سوق بصـري(1) : هل ظهر أحمد(2) ؟ فهذا شهره الذي يظهر فيه(3) . . في كلام له .

عفكلان الحميري يبشّر ابن عوف

وقال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف : ألا أبشّرك ببشارة ، وهي خير لك من التجارة ؟ أنبئك بالمعجبة(4) ، وأبشرك بالمرغبة ، إنّ اللّه

قد بعث في الشـهر الأول من قومك نبيا ارتضاه ، وصـفيّا أنزل عليه كتابا ، جعل له ثوابا ينهي عن الأصنام ، ويدعو إلي أخفّ الوقفة ، وعجل الرجعة ، وكتب إلي النبي صلي الله عليه و آله :

أشهد باللّه ربّ موسي

إنّك أرسلت بالبطاح

فكن شفيعي إلي مليك

يدعو البرايا إلي الفلاح

فلمّا دخل علي النبي صلي الله عليه و آله قال : أحملت إليّ وديعة ؟ أم أرسلك إليّ مرسل

برسالة ؟ فهاتها(5) !

1- بصري بالضم والقصر ، بلد بالشام من أعمال دمشق ، مشهورة عند العرب قديما وحديثا .

2- في نسخة « النجف »: « محمد » .

3- الطبقات الكبري : 3/214 في ذكر طلحة بن عبد اللّه ، دلائل النبوة : 2/166 .

4- في نسخة « النجف »: « المعجمة » .

5- دلائل النبوة للاصبهاني : 1/186 .

كاهنة تبشر عثمان

ورأت كاهنة(1) عثمان ، فقالت : يا عثمان لك الحجج ، لك البيان(2) ، هوان في الرهبان ، أرسله بحقّ الديّان ، وجاءها بالتنزيل والفرقان ، فتعاهد مع أبي بكر لو زوج منّي رقية لأسلمت(3) ! !

بشائر بشر بن أوس وقس بن ساعدة

وبشر أوس بن حارث بن ثعلبة(4) قبل مبعثه بثلاثمائة عام ، وأوصي

أهله باتباعه في حديث طويل ، وهو القائل :

إذا بعث المبعوث من آل غالب

بمكة فيما بين زمزم والحجر

هنالك فأشروا نصره ببلادكم

بني عامر إنّ السعادة في النصر(5)

1- وهي خالته كما في تاريخ دمشق .

2- في تاريخ دمشق وغيره من المصادر : « لك الجمال لك اللسان » .

3- تاريخ دمشق : 39/24 ، والخبر مروي عن عثمان نفسه وفيه من علامات الوضع والتهافت ما يلوح للقاري ء من الوهلـة الأولي ، والذي يهمّ المؤلف رحمه الله بشارة الكاهنة ، ولذا نقله ، والخبر في المصدر المذكور طويل .

4- أوس بن حارثة بن ثعلبة من الأزد ، من كهلان ، جدّ الأوس إحدي قبيلتي الأنصار ، الأوس والخزرج .

5- تاريخ دمشق : 3/457 ، الدر النظيم : 102 ، البداية والنهاية : 2/405 .

وفيه يقول النبي صلي الله عليه و آله : رحم اللّه أوسا مات في الحنفية ، وحثّ علي نصرتنا في الجاهلية(1) .

وبشّر قسّ بن ساعدة الأيادي(2) به وبأولاده(3) .

بشائر عبد المطلب وأبي طالب عليهماالسلام

وكلام عبد المطلب وأبي طالب - رضي اللّه عنهما - لا يحصي في الإخبار عن النبي صلي الله عليه و آله ، والحثّ علي نصرته(4) .

وأبو طالب قد بيّن في قصيدته اللامية من سيرته ، منها :

تطاع به الأعداء ودّوا لو أنّنا

يسدّ بنا أبواب ترك وكابل(5)

ومنها :

كذبتم وبيت اللّه إن حلّ ما نري(6)

لتلتبسن أسيافنا بالأماثل(7)

1- الدر النظيم : 16 ، العدد القوية : 113 .

2- هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إياد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، كان أسقف نجران . الأعلام للزركلي .

3- كمال الدين : 166 ، الاستنصار للكراجكي : 35 .

4- كمال الدين : 171 باب 12 .

5- ترك : مدينة خرج منها أول الأتراك . منه رحمه الله .

6- في السيرة لابن هشام : « وإنّا لعمر اللّه إن جدّ ما أري » .

7- السيرة لابن هشام : 1/177 .

وقوله عليه السلام لمّا استسقي وقال : حوالينا ولا علينا ، للّه درّ أبي طالب ، لو كان حيّا لقرّت عيناه ، من ينشدنا شعره ؟ يريد قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه

ربيع اليتامي عصمة للأرامل(1)

ص: 91

1- أمالي المفيد : 303 ح3 .

فصل 2 : في المنامات والآيات

اشارة

ص: 93

رؤيا عبد المطلب عليه السلام

الخركوشي في شرف النبي صلي الله عليه و آله : إنّ أبا طالب قال : رأي عبد المطلب في منامه شجرة نبتت علي ظهره ، قد نال رأسها السماء ، وضربت أغصانها الشرق والغرب ، ونورا يزهر بينها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ، والعرب والعجم ساجدة لها ، وهي كلّ يوم تزداد عظما ونورا .

ورأي رهطا من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجها ، وأنظفهم ثيابا ، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم .

فقصّ ذلك علي كاهنة قريش !!! قالت : لئن صدقت ، ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، ويتنبأ في الناس(1) .

رؤيا العباس بن عبد المطلب

وقال العباس بن عبد المطلب : رأيت في منامي عبد اللّه كأنّه خرج من منخره طائر أبيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع وسقط علي

1- أمالي الصدوق : 334 مج 45 ح1 ، كمال الدين : 174 باب 12 ح30 ، شرف النبي صلي الله عليه و آلهللخركوشي : 16 .

بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلّها(1) ، فبينما الناس يتأمّلون إذ صار نورا بين السماء والأرض ، وامتدّ حتي بلغ المشرق والمغرب .

قال : فسألت كاهنة بني مخزوم ، فقالت : ليخرجنّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعا له(2) .

رؤيا أخري لعبد المطلب عليه السلام

ذكر الماوردي(3) : أنّ عبد المطلب رأي في منامه كأنّه خرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف : طرف قد أخذ المغرب ، وطرف أخذ المشـرق ، وطرف لحق بأعنان السماء ، وطرف لحق بثري الأرض ، فبينما هو يتعجب إذ التفت(4) الأنوار ، فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان ، متدلية الأثمار ، كثيرة الأوراق ، قد أخذت(5) أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض ، ولها نور قـد أخذ الخافقين ، وكأنّي قد جلست تحت الشـجرة ، وبإزائي شخصان بهيان ، وهما نوح و إبراهيم عليهماالسلام ، قد استظلا به ، فقصّ ذلك علي كاهن !!! ففسره بولادة النبي صلي الله عليه و آله(6) .

1- في نسخة « النجف » : « كلاّ » .

2- أمالي الصدوق : 335 مج 45 ح2 ، كمال الدين : 175 باب 12 ح33 .

3- هو علي بن محمد بن حبيب البصـري، المعروف بالماوردي أبوالحسن، توفي ببغداد سنة 450 ه من تصانيفه « الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي » في مجلدات كثيرة.

4- في نسخة « النجف » : « التقت » .

5- في « المخطوطة » : « أخذ » .

6- شرف النبي صلي الله عليه و آله للخركوشي : 25 ، الدر النظيم : 35 .

رؤيا كسري يؤولها سطيح

محمد بن إسحاق : كتب كسري إلي النعمان بن المنذر ليوجه إليه عالما ، فوجّه إليه بعبد المسيح بن بقيلة(1) الغساني(2) ، فلمّا قصّ عليه رؤياه قال : علم ذلك عند خال لي في مشارق(3) الشام يقال له « سطيح » ، فوجهه إليه .

فلمّا أتاه وجده ، وقد أشرف(4) علي الموت ، فأنشأ أبياتا في قدومه ، ففتح سطيح عينيه ، ثم قال : عبد المسيح ، علي جمل مشيح(5) ، جاء إلي سطيح ، وقد وافي الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران، ورؤيا الموبدان(6) ، يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة(7) ، وفاض وادي سماوة(8) ، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، عليعدد الشرفات ، وكلّ ما هو آت .

1- في نسخة « النجف » : « تغلبة » .

2- هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني ، معمّر من الدهاة ، عاش زمنا طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام ، وظلّ علي النصرانية ، وهو ابن أخت سطيح الكاهن . الأعلام للزركلي .

3- في نسخة « النجف » : « بمشارق » .

4- في « المخطوطة » : « أشفي » .

5- الجمل المشيح : الجاد والمسرع .

6- الموبدان بضم الميم وفتح الباء وتشديده : فقيه الفرس ، وحاكم المجوس ، وقيل : الموبدان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، والموبد القاضي .

7- الهراوة : العصا الضخمة .

8- في نسخة « النجف » : « السماوة » .

ثم قضي [سطيح] مكانه .

فقدم عبد المسيح علي كسري ، وأخبره بما قال ، فقال : إلي أن يملك منّا أربعة عشر ملكا [قد] كانت أمور .

قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين ، والباقون إلي أيام عثمان ، وكان سطيح ولد في سيل العرم ، فعاش إلي ملك « ذي نواس » أكثر من ثلاثين قرنا(1) .

ملك يهدد كسري

الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : بعث اللّه إلي كسري ملكا وقت الهاجرة(2) ، وقال : يا كسري ، تسلم أو أكسر هذه العصا ؟ فقال : بهل بهل ، فانصرف عنه ، فدعا حراسه وقال : من أدخل هذا الرجل عليّ ؟ فقالوا : ما رأيناه .

ثم أتاه في العام المقبل ووقته ، فكان كما كان أولاً ، ثم أتاه في العام الثالث ، فقال : تسلم أو أكسر هذه العصا ؟ فقال : بهل بهل ، فكسر العصا ، ثم خرج ، فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله(3) .* * *

1- كمال الدين : 196 باب 17 ح38 ، تاريخ الطبري : 1/581 ذكر مولد النبي صلي الله عليه و آله ، إعلام الوري : 1/57 ، تاريخ اليعقوبي : 2/8 .

2- وقت الهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس الي العصر ، وقيل : عند اشتداد الحر .

3- تاريخ الطبري : 1/599 .

قال الأجل المرتضي(1) :

اطّرحوا النهج ولم يحفلوا

بما لكم في محكم الذكر

واستلبوا إرثكم منكم

من غير حقّ بيد العسر

كسرتم الدين ولم تعلموا

وكسرة الدين بلا جبر

فيا لها مظلمة أولجت

علي رسول اللّه في القبر

النور في آباء النبي صلي الله عليه و آله

وكان يري النور في آباء النبي صلي الله عليه و آله خلفا عن خلف(2)(3) .

نوره في جبين عبد المطلب عليه السلام

لمّا قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبد المطلب ليسترد منه إبله ، فقال : تكلّمني(4) في مائة بعير ، وتترك دينك ودين آبائك ؟ وقد جئت لهدمه ! فقال عبد المطلب : أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربّا سيمنعه منك .فردّ إليه إبله ، فانصرف إلي قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأخذ بحلقة الباب قائلاً :

1- هو علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن موسي بن إبراهيم بن موسي الكاظم عليه السلام، أبو القاسم علم الهدي ، متكلّم ، فقيه ، مفسر ، أديب ، نحوي ، لغوي ، شاعر ، ولد في رجب 355 ه ، وتوفي ببغداد في 25 ربيع الأول سنة 436 ه ، له تصانيف .

2- في نسخة « النجف » : « سلف » .

3- كنز الفوائد : 70 ، شرف النبي صلي الله عليه و آله للخركوشي : 11 .

4- في نسخة « النجف » : « تعلمني » .

يا ربّ لا أرجو لهم سواكا

يا ربّ فامنع منهم حماكا

إنّ عدو البيت من عاداكا

أمنعهم أن يخربوا(1) قراكا

* * *

وله أيضا :

لاهمّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك(2)

فانجلي نوره علي الكعبة ، فقال لقومه : انصرفوا – فو اللّه – ما انجلي من جبيني هذا النور إلاّ ظفرت ، والآن قد انجلي عنه .

وسجد الفيل له ، فقال للفيل : يا محمود ، فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : تدري لم جاؤوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال : جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟! فقال الفيل برأسه : لا(3) .

نوره في وجه أبيه عبد اللّه عليه السلام

وكانت امرأة يقال لها « فاطمة بنت مرّة » قد قرأت الكتب ، فمرّ بها عبد اللّه بن عبد المطلب عليهماالسلام ، فقالت : أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل ؟قال : نعم ، فقالت : هل لك أن تقع عليّ مرّة وأعطيك من الإبل مائة ، فنظر إليها وأنشأ :

1- في نسخة « النجف » : « يحربوا » ، وفي بعض المصادر : « يقهروا قواكا » .

2- المحال بالكسر : الكيد والقوة والعقاب من اللّه والتدبير ، قال تعالي : « وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ » .

3- جامع البيان للطبري: 30/389، تاريخ الطبري: 1/554 ، الكافي: 1/447 ح 25.

أمّا الحرام فالممات دونه

والحلّ لا حلّ فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ومضي مع أبيه ، فزوّجه أبوه آمنة ، فظلّ عندها يوما وليلة ، فحملت بالنبي صلي الله عليه و آله ، ثم انصرف عبد اللّه ، فمرّ بها فلم ير بها حرصا علي ما قالت أولاً ، فقال لها عند ذلك مختبرا : هل لك فيما قلت لي ؟ فقلت : لا ، قالت : « قد كان ذلك مرّة فاليوم لا » ، فذهبت كلمتها مثلاً .

ثم قالت : أيّ شئ صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة ، فبت عندها ، فقالت :

للّه ما زهرية سلبت ثو

بيك ما سلبت وما تدري

ثم قالت : رأيت في وجهك نور النبوة ، فأردت أن يكون فيّ ، وأبي اللّه إلاّ أن يضعه حيث يحبّ ، ثم قالت :

بني هاشم قد غادرت من أخيكم

أمينة إذ للباه يعتلجان(1)

كما غادر المصباح بعد خبّوه

فتائل قد ميثت له بدخان

وما كان مايحوي الفتي من نصيبه

بحرص ولا ما فاته بتواني

ويقال : أنّه مرّ بها وبين عينيه غرّة كغرّة الفرس(2) .

1- يعتلجان : أي يتصارعان .

2- المنمق للبغدادي « ت 245 ه » : 221 ، تاريخ الطبري : 2/6 ، الطبقات الكبري : 1/96 .

قطّر دم يحيي عند مولده صلي الله عليه و آله

وكان عنـد الأحبار جبّـة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيي بن زكريا ، وكانوا قد قرأوا في كتبهم : إذا رأيتم هذه الجبّة تقطر دما ، فاعلموا أنّه قد ولد أبو السفاك الهتاك .

فلمّا رأوا ذلك من الجبّـة اغتموا ، واجتمع خلق علي أن يقتلوا عبد اللّه ، فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصـيد فقصدوه ، فأدرك وهب بن عبد مناف الزهري ، فجاز منه ، فنظر إلي رجال نزلوا من السماء ، وكشفوهم عنه ، فزوّج ابنته من عبد اللّه .

قال : فمتن من نساء قريش مائتا امرأة غيرة(1) .

انتقل نوره صلي الله عليه و آله الي آمنة

عليهاالسلام يوم عرفة]

ويقال : إنّ عبد اللّه كان في جبينه نور يتلألأ ، فلمّا قرب من حمل محمد صـلي الله عليه و آله لم يطق أحد رؤيته ، وما مرّ بحجر ولا شـجر إلاّ سجد له وسلّم عليه ، فنقل اللّه منه نوره يوم عرفة – وقت العصر وكان يوم الجمعة – إلي آمنة(2) .

كلام الأسد مع أبي طالب في شأن علي والنبي عليهم السلام

وكانت السباع تهرب عن أبي طالب ، فاستقبله أسد في طريق الطائف ،

1- كنز الفوائد : 71 ، الخرائج : 1/129 .

2- كنز الفوائد : 71 ، الدر النظيم : 25 .

وبصبص(1) له ، وتمرّغ قبله ، فقال أبو طالب : بحقّ خالقك أن تبيّن لي حالك ؟ فقال الأسد : إنّما أنت أبو أسد اللّه ، ناصر نبي اللّه ومربّيه ، فازداد أبو طالب في حبّ النبي صلي الله عليه و آله والإيمان به(2) .

والأصل في ذلك أنّ النبي صلي الله عليه و آله قال : خلقت أنا وعلي من نور واحد ، نسبّح اللّه يمنة العرش ، قبل أن يخلق اللّه آدم بألفي عام(3) . . الخبر .

شعر العباس في النبي صلي الله عليه و آله

أنشد العباس في النبي صلي الله عليه و آله :

من قبلها طبت في الظلال وفي

مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت

ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفير وقد

الجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب إلي رحم

إذا مضي عام بذا طبق

حتي احتوي بيتك المهيمن من

خندف علياء نحلتها(4) النطق

وأنت لمّا ولدت أشرقت الأرض

وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي

النور وسبل الرشاد نخترق(5)

فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : لا يفضض اللّه فاك(6) .

1- بصبص الكلب : حرّك ذنبه ، والبصبصة : تحريك الكلب ذنبه طمعا أو خوفا .

2- الدر النظيم : 209 .

3- علل الشرائع : 1/134 باب 116 ح1 ، روضة الواعظين : 129 .

4- في نسخة « النجف » : « تحتها » .

5- في نسخة « النجف » : « نحترق » .

6- المستدرك علي الصحيحين للحاكم : 3/327 ، الإستيعاب : 2/447 .

فصل 3 : في مولده صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 105

مشاهدات أمّه آمنه عليهاالسلام عند ولادته

أبان بن عثمان رفعه بإسناده : قالت آمنة رضي اللّه عنها : لمّا قربت ولادة رسول اللّه صلي الله عليه و آله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح علي فؤادي ، فذهب الرعب عنّي ، وأُتيت بشربة بيضاء – وكنت عطشي – فشربتها ، فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً تحدّثني ، وسمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين ، حتي رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض ، وقائل يقول : خذوه من أعزّ الناس ، ورأيت رجالاً وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق ، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت(1) علما من سندس علي قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض في ظهر الكعبة .

فخرج رسول اللّه صلي الله عليه و آله رافعا إصبعه إلي السماء ، ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتي غشيته ، فسمعت نداء : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها والبحار ، لتعرفوه باسمه ونعته وصورته .

ثم انجلت عنه الغمامة(2) ، فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن ،

1- في نسخة « النجف » : « رأيته » .

2- في النسخ : « الغامة » والغامة كما في خزانة الأدب : المهمة الملتبسة ، ولعلّ المراد « الغيمة » .

وتحته حريرة خضراء ، وقد قبض علي ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب ، وقائل يقول : قبض محمد علي مفاتيح النصرة والريح والنبوة .

ثم أقبلت سحابة أخري ، فغيّبته عن وجهي أطول من المرّة الأولي ، وسمعت نداء : طوفوا بمحمد الشرق والغرب ، واعرضوه علي روحاني الجنّ والإنس والطير والسباع ، وأعطوه صفاء آدم عليه السلام ، ورقّة نوح عليه السلام ، وخلّة إبراهيم عليه السلام ، ولسان إسماعيل عليه السلام ، وكمال يوسف

عليه السلام ، وبشري يعقوب عليه السلام ، وصوت داود عليه السلام ، وزهد يحيي عليه السلام ، وكرم عيسي عليه السلام .

ثم انكشف عنه ، فإذا أنا به ، وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيّا شديدا ، وقد قبض عليها ، وقائل يقول : قد قبض محمد صلي الله عليه و آله علي الدنيا

كلّها ، فلم يبق شيء إلاّ حلّ في قبضته .

ثم إنّ ثلاثة نفر كأنّ الشمس تطلع من وجوههم ، في يد أحدهم إبريق فضة ، ونافجة(1) مسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ، لها أربع جوانب ، من كلّ جانب لؤلؤة بيضاء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض

عليها يا حبيب اللّه ، فقبض علي وسطها ، وقائل يقول : [ا] قبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية ، فنشرها ، فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه ، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ، ثم ضرب الخاتم علي كتفيه ، وتفل في فيه ، فاستنطقه فنطق ، فلم أفهم ما قال إلاّ أنّهقال : في أمان اللّه وحفظه وكلاءته ، قد حشوت قلبك إيمانا وعلما ويقينا

1- نفجت الشيء فانتفج : أي عظّمته فتعظّم ، والنافجة : نافجة المسك ، سمّيت بذلك لنفاستها ، والجمع نوافج ، وفي الصحاح : وأمّا نوافج المسك فمعربة .

وعقلاً وشـجاعة ، أنت خير البشر ، طوبي لمن اتبعك ، وويل لمن تخلّف عنك ، ثم ادخل بين أجنحتهم ساعة ، وكان الفاعل به هذا رضوان ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ، ويقول : أبشر يا عزّ [الدنيا] والآخرة(1) .

ورأيت نورا يسـطع من رأسه حتي بلغ السـماء ، ورأيت قصور الشامـات كأنّه شـعلة نار نورا ، ورأيت حولي من القطا أمرا عظيما قـد نشـرت أجنحتها(2) .

مشاهدات عبد المطلب عند ولادته

عبـد المطلب : لمّا انتصف تلك الليلة إذا أنا ببيت اللّه قد اشـتمل بجوانبه الأربعة ، وخرّ ساجدا في مقام إبراهيم ، ثم اسـتوي البيت مناديا : اللّه أكبر ربّ محمد المصـطفي ، الآن قد طهرني ربّي من أنجاس المشـركين ، وأرجاس الكافرين ، ثم انتفضت(3) الأصنام ، وخرت علي وجوهها ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، فإذا جبال مكة مشرفة عليها ، وإذا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها ، فأتيتها وقلت : أنا نائم أو يقظان ؟ قـالت : بـل يقظـان ، قلت : فأين نور جبهتك ؟ قالت : قـد وضـعته ، وهـذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها ، فتحمله إلي أعشاشـها ، وهـذه السحاب تسألني كذلك ، قلت :هاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلي ثلاثة أيام .

1- روضة الواعظين : 69 مجلس في مولد النبي صلي الله عليه و آله .

2- أمالي الصدوق : 336 مج 45 ح2 .

3- في نسخة « النجف » : « انتقضت » .

فسللت سيفي وقلت : لتخرجنّه أو لأقتلنّك !!! قالت : شأنك وإياه .

فلمّا هممت أن ألج البيت بدر إليّ من داخل البيت رجل وقال لي : ارجع وراءك ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلي رؤيته أو ان تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت !! وخرجت(1) .

عوّذه الإله بالأركان

ابن إسحاق قالت آمنة : وسمعت في الضوء نداءا : إنّك ولدت سيد الناس ، فقولي : أعيذه بالواحد من شرّ حاسد ، وسمّيه « محمدا » ، وأتي به عبد المطلب ، فوضعه في حجره ، ثم قال :

الحمد للّه الذي أعطاني

هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد علي الغلمان

عوّذه الإله بالأركان

[حتي أراه مبلغ الغشيان

أعيذه من كلّ ذي شان

من حاسد ذي طرف العينان]

وقال فيه أشعارا كثيرة(2) .

حوادث عند الولادة

الصادق عليه السلام : أصحبت الأصنام علي وجوهها ، وارتجس إيوانكسري ، وسقط منه أربع عشرة شرافة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت

1- روضة الواعظين : 69 .

2- سيرة ابن إسحاق : 1/22 .

نـار فـارس ، ولم تخمـد قبـل ذلـك بألف عام ، ولـم يبق سـرير لملك إلاّ أصـبح منكوسا ، والملك مخرسا لا يتكلّم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلاّ حجبت عن عن صاحبها(1) .

* * *

[قال] القيرواني(2) :

وصرح كسري تداعي من قواعده

وانغاض(3) منكسر الأوداج ذا ميل

ونار فارس لم توقد وما خمدت

مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

خرّت لمبعثه الأوثان وانبعثت

ثواقب الشهب ترمي الجنّ بالشعل(4)

1- أمالي الصدوق : 361 مج 48 ح1 .

2- هو عبد اللّه بن يحيي بن علي ، أبو محمد الشقراطسـي التوزري ، فقيه مالكي ، من الشعراء ، ولد بتوزر ، وعلّمه أبوه ، وسافر إلي القيروان فأخذ عن علمائها ، ورحل إلي المشرق سنة 429 ه ، وخاض معركة في قتال الفرنج بمصـر ، وعاد إلي توزر ، فأفتي ودرس إلي أن توفي سنة 466 ه ، له « تعليق علي مسائل من المدونة » ، و« فضائل الصـحابة » ، و« الإعلام بمعجزات النبي عليه السـلام » ختمه بقصـيدة له لامية تعرف بالشقراطسية أولها : « الحمد للّه منّا باعث الرسل » عني أدباء إفريقية بشرحها وتخميسها وتشطيرها . الأعلام للزركلي .

3- في بعض النسخ : « انفاص » ، وانفاص : يقال : ما فصت : أي ما برحت ، وفي سبل الهدي : « وانقضّ » .

4- سبل الهدي : 1/355 ، نهاية الأرب : 18/347 .

أحداث عند الفرس

الصادق عليه السلام : ورأي الموبدان في تلك الليلة في المنام إبلاً صعابا تقود خيلاً عرابا حتي عبرت دجلة ، وانسربت في بلادهم ، وانقصم طاق كسري من وسطه ، [وانخرقت عليه دجلة (1)] ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ، ثم استطال حتي بلغ المشرق(2) .

إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين

علي بن إبراهيم بن هاشم عن رجاله قال : كان بمكـة يهودي يقال له « يوسف » ، فلمّا رأي النجوم تقـذف وتتحرّك ليلـة ولد النبي صـلي الله عليه و آله قال : نجد في كتبنا أنّه إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين ، وحجبوا عن السماء .

فلمّا أصـبح كان يتجسّس عن المولود ، فدلّ علي عبد المطلب ، فأتاه ، فلمّا نظر إلي عينيه ، وكشف عن كتفيه ، وعليها شعرات ، وقع مغشيا عليه ، فقال : ذهبت النبوة عن بني إسرائيل .

فتعجبت(3) منه قريش ، وضحكوا منه ، فقال : هذا نبي السيف ليترنّكم(4)(5) .

1- ما بين المعقوفين لا يوجد في المخطوطة ، وفي نسخة نسخة « النجف » : « وانحراف » .

2- أمالي الصدوق : 361 مج 48 ح1 .

3- في نسخة « النجف » : « فتعجب » .

4- في نسخة « النجف » : « ليبتزنكم » ، وفي تفسير القمي وغيره : « ليبيرنكم » .

5- تفسير القمي : 1/373 ، إعلام الوري : 1/59 ، كمال الدين : 197 باب 18 ح39 .

حجب إبليس عن السماوات كلّها

الصادق عليه السلام : كان إبليس يخترق السماوات السبع ، فلمّا ولد عيسي عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق أربع سماوات .

فلمّا ولد رسول اللّه صلي الله عليه و آله حجب عن السماوات كلّها ، ورميت الشياطين

بالنجوم ، وقالت قريش : هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، فقال عمرو بن أمية(1) : إن كان رمي بما تهتدون بها ، فهو هلاك كلّ شيء ، وان كانت تثبت ورمي بغيرها ، فهو أمر حدث(2) .

علّة النجوم التي ترمي بها

وسئل خطر بن مالك الكاهن عن علّة النجوم التي ترمي بها ؟

فقال : أصابه أصابه بأمره(3) عقابه ، إنّه من هاشم ، من معشر أكارم ، يبعث بالملاحم(4) ، وقتل كلّ ظالم .فقال فيه النبي

صلي الله عليه و آله : وإنّه ليحشر أمّة وحده(5) .

1- عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد اللّه ، أبو أمية الضمري ، له صحبة ، مات في خلافة معاوية .

2- أمالي الصدوق : 360 مج 48 ح1 ، روضة الواعظين : 65 .

3- في تفسير الثعلبي وغيره : « خامره » .

4- في نسخة « النجف » : « المكاخم » . والإكخام لغة في الإكماخ ، والكمخ : المنع والدفع .

5- تفسير الثعلبي : 5/334 ، الإستيعاب : 3/1341 رقم 2243 .

إستبشار المخلوقات بمولده صلي الله عليه و آله

كعب : بلغني أنّه ما بقي - يومئذٍ - جبل إلاّ نادي صاحبه بالبشارة ، وخضعت كلّها لأبي قبيس .

ولقد قدّست الأشجار أربعين يوما بأنواع أفنائها وثمارها .

ولقد ضرب بين السماء والأرض أربعين عمودا في أنواع الأنوار .

وإنّ الكوثر اضطرب في الجنة ، فرمي بسبعمائة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثارا له .

ولقد ضحكت الجنة ، فهي ضاحكة أبدا(1) .

صيحة إبليس في أبالسته

الصادق عليه السلام : صاح إبليس في أبالسته ، فاجتمعوا له ، فقال : انظروا لقد حدث الليلة حدث ما حدث مثله "منذ" رفع عيسي .

فافترقوا ، ثم اجتمعوا إليه ، فقالوا : ما وجدنا شيئا ، فقال إبليس : أنا لهذا الأمر .

ثم انغمس في الدنيا ، فجالها حتي انتهي إلي الحرم ، فوجد الحرم محفوظا بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فقال له جبرئيل عليه السلام : ما وراك ؟ قال :حرف أسألك عنه ، ما هذا الحدث الليلة ؟ فقال : ولد محمد صلي الله عليه و آله ، فقال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمّته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت(2) .

1- أمالي الصدوق : 699 مج 46 ح1 .

2- أمالي الصدوق : 361 مج 48 ح1 ، روضة الواعظين : 66 .

سمعوا صوتا من الكعبة

وهب : ولقد ذمّ إبليس وغلّ ، والقي في الحصن أربعين يوما ، وغرق "عرشه" أربعين يوما ، ولقد تنكست الأصنام كلّها ، فصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتا من الكعبة قال : يا قريش جاءكم النذير ، معه عزّ الأبد ، والربح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء(1) .

تنكست الأصنام وسمعوا صيحة من السماء

أمير المؤمنين عليه السلام : لمّا ولد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ألقيت الأصنام في الكعبة علي وجوهها .

فلمّا أمسي سمع صيحة من السماء : « جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً »(2) .

أضاءت الدنيا وضحك الجماد وسبّح كلّ شيء

وورد أنّه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا ، وضحك كلّ حجر ومدروشجر ، وسبح كلّ شئ في السماوات والأرض للّه - عزّ وجلّ - ، وانهزم الشيطان وهو يقول : خير الأمم ، "وخير الخلق" ، وأكرم العبيد ، وأعظم العالم محمد صلي الله عليه و آله .

1- أمالي الصدوق : 699 مج 46 ح1 ، روضة الواعظين : 68 .

2- الفضائل : الفضائل لشاذان القمي : 20 .

اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلاّ النبوة

المفضل بن عمر(1) : سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول : لمّا ولد رسول اللّه صلي الله عليه و آله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد إلي أبي طالب عليه السلام ضاحكة مستبشرة ، فأعلمته ما قالته آمنة ، فقال لها أبو طالب عليه السلام : وتتعجبين من هذا ؟! إنّك تحبلين وتلدين

بوصيّه ووزيره(2) .

وفي رواية ابن مسكان : فقال لها أبو طالب عليه السلام : اصبري لي سبتا آتيكبمثله إلاّ النبوة .

وقالوا : السبت ثلاثون سنة(3) .

* * *

ص: 116

1- قال النجاشي : مفضل بن عمر أبو عبد اللّه ، قيل : أبو محمد الجعفي ، كوفي ، وفي معجم رجال الحديث للسيد الخوئي : 19/318 : وقد عدّه الشيخ المفيد من خاصة أبي عبد اللّه عليه السلام وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين ، ممّن روي النص بالإمامة من أبي عبد اللّه عليه السلام علي ابنه أبي الحسن موسي عليهماالسلام في الإرشاد باب ذكر الإمام القائم بعد أبي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فصل في النص عليه بالإمامة من أبيه عليهماالسلام ، وعدّه الشيخ من الممدوحين . وعدّ ابن شهرآشوب المفضل بن عمر الجعفي من خواص أصحاب الصادق عليه السلام في المناقب باب إمامة أبي عبد اللّه جعفر بن محمد عليهماالسلام ، فصل في تواريخه وأحواله ، وعدّه من الثقات الذين رووا صريح النص علي موسي بن جعفر عليهماالسلام من أبيه . . وسيأتي إن شاء اللّه ما ورد فيه من المدح عن أهل البيت عليهم السلام .

2- الكافي : 1/454 ح3 .

3- معاني الأخبار : 403 ح68 .

[قال] أبو المظفر الأبيوردي(1) :

من دوحة بسقت لا الفرع مؤتشب

منها ولا عرقها في الحي مدخول

أتي بمكة إبراهيم والده

قرم علي كرم الأخلاق مجبول

* * *

[وقال] غيره :

لقد طابت الدنيا بطيب محمد

وزيدت به الأيام حسنا علي حسن

لقد فكّ أغلال العتاة محمد

وأنزل أهل الخوف في كنف الأمن

1- أبو المظفر الأبيوردي ، محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي ، شاعر ، مؤرخ ، ولد في أبيورد في خراسان ، ومات في اصبهان كهلاً سنة 507 ه ، من كتبه « تاريخ ابيودر » ، و« المختلف والمؤتلف » .

فصل 4 : في منشئه صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 119

ولد مختونا مسرورا

إبانة بن بطة قال : ولد النبي صلي الله عليه و آله مختونا مسرورا ، فحكي ذلك عند جدّه عبد المطلب ، فقال : ليكونن لابني هذا شأن(1) .

رضع أياما من أبي طالب

كافي الكليني : الصادق عليه السلام : لما ولد النبي صلي الله عليه و آله مكث أياما ليس له لبن فألقاه أبو طالب علي ثدي نفسه فأنزل اللّه فيه لبنا فرضع منه أياما حتي وقع أبو طالب علي حليمة فدفعه إليها(2) .

رضاعه صلي الله عليه و آله

ذكرت حليمة بنت أبي ذؤيب عبد اللّه بن الحرث من مضر – زوجة الحرث بن عبد العزي المضري – : إنّ البوادي أجدبت ، وحملنا الجهد علي دخول البلد ، فدخلت مكة ، ونساء بني سعد قد سبقن إلي مراضعهن ، فسألت مرضعا ، فدلّوني علي عبد المطلب ، وذكر أنّ له مولودا يحتاج إليمرضع له ، فأتيت إليه ، فقال : يا هذه ، عندي بني لي يتيم اسمه « محمد صلي الله عليه و آله » .

1- الطبقات الكبري : 1/103 ، دلائل النبوة للبيهقي : 1/114 .

2- الكافي : 1/448 ح27 .

فحملته ، ففتح عينيه لينظر إليّ بهما ، فسطع منهما نور ، فشرب من ثديي الأيمن ساعة ، ولم يرغب في الأيسر أصلاً ، واستعمل في رضاعه عدلاً ، فناصف فيه شريكه ، واختار اليمين ، وكان ابني لا يشرب حتي يشرب رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

فحملته علي الأتان(1) ، وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة ، فجعلت تبادر سائر الحمر إسراعا وقوة ونشاطا ، واستقبلت الكعبة ، وسجدت لها ثلاث مرات وقالت : برئت من مرضي ، وسلمت من غثّي ، وعليّ سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وخير الأولين والآخرين .

فكان الناس يعجبون منها ، ومن سمني وبرائي ودرّ لبني .

فلمّا انتهينا إلي غار خرج رجل يتلألأ نوره إلي عنان السماء ، وسلّم عليه وقال : إنّ اللّه - تعالي - وكّلني برعايته .

وقابلنا ظباء وقلن : يا حليمة ، لا تعرفين من تربّين ! هو أطيب الطيّبين ، وأطهر الطاهرين ، وما علونا تلعة(2) ، ولا هبطنا واديا إلاّ سلّموا عليه .

فعرفنا(3) البركة والزيادة في معاشنا ورياشنا حتي أثرينا ، وكثرتمواشينا وأموالنا .

1- الاتان : أنثي الحمار .

2- في نسخة « النجف » : « قلعة » .

3- في « المخطوطة » : « فعرفت » .

ولم يحدث في ثيابه ، ولم تبد(1) عورته ، ولم يحتج في يومٍ إلاّ مرّة ، وكان مسرورا مختونا ، وكنت أري شابا علي فراشه يعدّ له ثيابه .

فربّيته خمس سنين ويومين ، فقال لي يوما : أين يذهب إخواني كلّ يوم ؟ قلت : يرعون غنما ، فقال : إنّني اليوم أرافقهم .

فلمّا ذهب معهم أخذه ملائكة ، وعلوه علي قلّة جبل ، وقاموا بغسله وتنظيفه ، فأتاني ابني وقال : أدركي محمدا ، فإنّه قد سلب .

فأتيته ، فإذا هو بنور ساطع في السماء ، فقبّلته وقلت : ما أصابك ؟ قال : لا تحزني ، إنّ اللّه معنا ، وقصّ عليها قصة ، فانتشر منه فوح مسك أذفر ، وقال الناس : غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : ما أصابني شيء ، وما عليّ من بأس .

فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الذي يقهر الملوك ويفرّق العرب !!!

نمّوه

وروي عن حليمة أنّه جلس محمد صلي الله عليه و آله ، وهو ابن ثلاثة أشهر .

ولعب مع الصبيان ، وهو ابن تسعة .

وطلب منّي أن يسير مع الغنم يرعي ، وهو ابن عشرة .وناضل الغلمان بالنبل ، وهو ابن خمسة عشر .

وصارع الغلمان ، وهو ابن ثلاثين .

1- في نسخة « النجف » : « تبدر » .

ثم أوردته إلي جدّه .

ابن عباس : إنّه كان يقرب إلي الصبيان يصبحهم فيختلسون ويكفّ ، ويصبح الصبيان غمصا(1) [ورمصا (2)] ، ويصبح صقيلاً دهينا(3) .

1- غمصت العين : كان بها غمص ، والغمص : ما سال من العين من رمص .

2- رمصت العين رمصا : اجتمع في موقها وسخ أبيض .

3- الفائق للزمخشري : 229 ، غريب الحديث لابن قتيبة : 1/140 .

النبي صلي الله عليه و آله مع عبد المطلب وأبي طالب عليهماالسلام

إنّ اللّه لا يضيع محمدا صلي الله عليه و آله

ونادي شيخ علي الكعبة : يا عبد المطلب ، إنّ حليمة امرأة عربية ، وقد فقدت ابنا اسمه(1) « محمد » ، فغضب عبد المطلب ، وكان إذا غضب خاف الناس منه ، فنادي : يا بني هاشم ويا بني غالب ، اركبوا فقد محمد ، وحلف أن لا أنزل حتي أجد محمدا ، أو أقتل ألف أعرابي ومائة قرشي ، وكان يطوف حول الكعبة ، وينشد أشعارا منها :

يا ربّ ردّ راكبي محمدا

ردّ إليّ واتخذ عندي يدا

يا ربّ إن محمدا لن يوجدا

تصبح قريش كلّهم مبدّدا

فسمع نداءا : إنّ اللّه لا يضيع محمدا ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان تحت شجرة أم غيلان(2) .

قال ابن مسعود : فأتينا الوادي ، فرأيناه يأكل الرطب من أم غيلان ، وحوله شابان ، فلمّا قربنا منه ذهب الشابان ، وكانا(3) جبرائيل وميكائيل عليهماالسلام ، فسألناه من أنت ؟ وماذا تصنع ؟ قال : أنا ابن عبد اللّه بن

عبد المطلب .

1- في نسخة « النجف » : « ابنها واسمه » .

2- أُمّ غَيْلان : شجر السَّمُر ، والسَّمُرَةُ بضم الميم : من شجر الطَّلْح ، وفي حديث أَصحاب السَّمُرة ، هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية لسان العرب مادة غيل ومادة سمر .

3- في « المخطوطة » : « كان » .

فحمله عبد المطلب علي عنقه ، وطاف به حول الكعبة ، وكانت النساء اجتمعن عند آمنة علي مصيبته ، فلمّا رآها تمسّك بها ، وما التفت إلي أحد(1) .

إنّي أخاف أن تغتال فتقتل

وكان عبد المطلب أرسل رسول اللّه [محمدا صـلي الله عليه و آله] إلي رعاية في إبل قد ندت(2) له بجمعها ، فلمّا أبطأ عليه نفذ(3) وراءه في كلّ طريق وكلّ شعب ، وأخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : « يا ربّ إن صغوا تهلك آلك(4) إن تفعل فأمر ما بدا لك » .

فجاء رسول اللّه صلي الله عليه و آله بالإبل ، فلمّا رآه أخذه فقبّله ، فقال : بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فإنّي أخاف أن تغتال فتقتل(5) .

دعوا ابني فو اللّه إنّ له لشأنا عظيما

عكرمة : كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظلّ الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد إلاّ هو ، إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتي يخرج .

1- تفسير الثعلبي : 10/228 ، الاستيعاب : 2/614 .

2- ندّ البعير : أي شرد وذهب علي وجهه .

3- في نسخة « النجف » : « أنفذ » .

4- في الكافي : « يا ربّ أتهلك آلك . . » .

5- الكافي : 1/447 ح24 .

فكان رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فقال لهم عبد المطلب : دعوا ابني ، فو اللّه إنّ له لشأنا عظيما ، إنّي أري أنّه سيأتي عليكم [يوم] وهو سيّدكم ، [إنّي أري عزّته عزّة تسود الناس] .

ثم يحمله فيجلسه معه ، ويمسح ظهره ويقبّله ، ويوصيه إلي أبي طالب(1) .

أبو طالب يحمل النبي من المدينة

القاضي المعتمد(2) في تفسـيره عن ابن عبـاس أنّه وقع بين أبي طـالب وبين يهودي كلام ، وهو بالشام ، فقال اليهودي : لم تفخر علينا وابن أخيك بمكة يسأل الناس(3) !!!!!

فغضب أبو طالب عليه السلام ، وترك تجارته ، وقدم مكة ، فرأي غلمانا يلعبون ، ومحمد صلي الله عليه و آله فيهم مختلّ الحال(4) !!! فقال له : يا غلام ، من أنت ؟ ومن أبوك ؟ قال : أنا محمد بن عبد اللّه ، أنا يتيم ، لا أب لي ولا أم .

فعانقه أبو طالب عليه السلام وقبّله ، ثم ألبسه جبّة مصرية ، ودهن رأسه ، وشدّ دينارا في ردائه ، ونشر قبله تمرا ، فقال : يا غلمان ، هلمّوا فكلوا .

1- كمال الدين : 171 باب 12 ح28 ، الخرائج : 3/107 ح5 .

2- هو القاضي عبد العزيز نحرير المكني بابن البراج ، صاحب المهذب والمعتمد وغيرهما ، وكان قاضيا في طرابلس .

3- متي افتقر النبي صلي الله عليه و آله وكان بركة أينما حلّ وارتحل ؟!

4- مرّ قبـل قليل أن الـذين تناوبوا علي خـدمته صـلي الله عليه و آله كالمرضـعة وغيرها كانوا يقـدّمونه علي أولادهم في الرعايـة والتـدهين والترجيل والاهتمام .

ثم أخـذ أربع تمرات إلي أم كبشـة ، وقصّ عليهـا ، فقـالت : فلعله أبوك أبو طـالب عليه السـلام ، قال : لا أدري ، رأيت شـيخا بارّا ، إذ مرّ أبو طالب عليه السلام ، فقالت : يا محمد ، كان هذا ؟ قال : نعم ، قالت : هذا أبوك أبو طالب عليه السلام .

فأسـرع إليه النبي صـلي الله عليه و آله وتعلّق به وقـال : يا أبه ، الحمـد للّه الـذي أرانيك ، لا تخلّفني في هـذه البلاد ، فحمله أبو طالب عليه السلام .

عبد المطلب يوصي بالنبي

الأوزاعي(1) : كان النبي

صلي الله عليه و آله في حجر عبـد المطلب ، فلمّا أتي عليه إثنان ومائة سـنة ، ورسول اللّه صـلي الله عليه و آله ابن ثمان سـنين ، جمع بنيه وقال : محمد بتيم فآووه ، وعائل فأغنوه ، احفظوا وصيّتي فيه ، فقال أبو لهب : أنا له ، فقال : كفّ شرّك عنه ، فقال العباس : أنا له ، فقال : أنت غضـبان لعلك تؤذيه ، فقال أبو طالب عليه السلام : أنا له ، فقال : أنت له ، يا محمد أطع له ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : يا أبه ، لا تحزن ، فإنّ لي ربّا لا يضيّعني .

فأمسـكه أبو طالب عليه السـلام في حجره ، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صـغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ، ومن غيرهم من بني أعمامه ، ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه علي ما آتاه اللّه من النبوة .

وأنشأ عبد المطلب :

أوصيك يا عبد مناف بعدي

بموحد بعد أبيه فرد

1- هو عبد الرحمن بن يحمد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع ، أبو عمرو ، إمام الديار الشامية ، عرض عليه القضاء فامتنع ، له كتاب « السـنن » ، في الفقه ، و« المسائل » .

وقال :

وصيت من كفيته بطالب

عبد مناف وهو ذو تجارب

يا بن الحبيب أكرم الأقارب

يا بن الذي قد غاب غير آيب

فتمثّل أبو طالب ، وكان سمع من الراهب وصفه !! :

لا توصني بلازم وواجب

إنّي سمعت أعجب العجائب

من كلّ حبر عالم وكاتب

بان بحمد اللّه قول الراهب(1)

أبو سعيد الواعظ(2) في كتاب شرف المصطفي : إنّه لمّا حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب ، فقال له : يا بني ، قد علمت شدّة حبّي لمحمد صلي الله عليه و آله ، ووجدي به ، انظر كيف تحفظني فيه ؟ قال أبو طالب :

يا أبه ، لا توصني بمحمد صلي الله عليه و آله ، فإنّه ابني وابن أخي .

فلمّا توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة علي نفسه وعلي جميع أهله .

أبو طالب لم يفارقه في ليل أو نهار

ابن عباس : قال أبو طالب عليه السلام لأخيه : يا عباس ، أخبرك عن محمد صلي الله عليه و آله ، إنّي ضممته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار ، فلم أأتمن أحدا ،

1- الدر النظيم : 211 .

2- وهو أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي ، توفي سنة 406 ه بنيسابور .

حتي نومته في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهية ، فقال : يا عمّاه ، اصرف بوجهك عنّي حتي أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذاك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلي جسدي !!

فتعجّبت من قوله ، وصرفت بصري عنه حتي دخل فراشه ، فإذا دخلت أنا الفراش إذا بينه وبيني ثوب ، واللّه ما أدخلته في فراشي ، فأمسّه فإذا هو ألين ثوب ، ثم شممته ، كأنّه غمس في مسك ، وكنت إذا أصبحت فقدت "الثوب" .

فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيرا ما أفتقده في فراشي ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي : ها أنا ذا يا عمّ ، فارجع إلي مكانك(1) .

اهتمامه بطعام النبي

وكان النبي صلي الله عليه و آله يأتي زمزم ، فيشرب منها شربة ، فربما عرض عليه أبو طالب عليه السلام الغدا ، فيقول : لا أريده أنا شبعان(2) .

وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغدّيهم يقول : كما أنتم حتي يحضر ابني ، فيأتي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فيأكل معهم فيبقي الطعام(3) .

1- تفسير الرازي : 3/215 .

2- الطبقات الكبري : 1/169 ، امتاع الأسماع للمقريزي : 4/100 ، عمدة القاري : 9/277 .

3- الطبقات الكبري : 1/120 .

مشاهدات أبي طالب

القاضي المعتمد في تفسيره : قال أبو طالب عليه السلام : لقد كنت كثيرا ما أسمع

منه إذا ذهب من الليل كلاما يعجبني .

وكنّا لا نسـمّي علي الطعام ، ولا علي الشـراب ، حتي سـمعته يقول : بسم اللّه الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد للّه كثيرا ، فتعجّبت منه !!

وكنت ربما أتيت غفلة ، فأري من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء .

ثم لم أر منه كذبة قطّ ، ولا جاهلية قطّ ، ولا رأيته بضحك في [غير (1)] موضع الضحك ، ولا "وقتا" مع الصبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكانت الوحدة أحبّ إليه والتواضع(2) .

امتناعه صلي الله عليه و آله عن أكل الحرام

وكان النبي صلي الله عليه و آله ابن سبع سنين ، فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا : إنّ محمدا يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات ، فجربوه .

فقدّموا إلي أبي طالب عليه السـلام دجاجة مسمّنة ، فكانت قريش يأكلون منها ، والرسول صلي الله عليه و آله تعدل يده عنها ، فقالوا : مالك ؟ قال : أراها حرامايصونني ربّي عنها ، فقالوا : هي حلال ، فنلقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم .

1- لا توجد في النسخ جميعا ، وما أثبتناه من نسخة البحار .

2- تفسير الرازي : 31/215 .

فكانت أيـديهم تعـدل بها إلي الجهات ، فجاؤه بدجاجـة أخري قد أخذوها لجار لهم غائب علي أن يؤدّوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة ، فسـقطت من يده ، فقال صلي الله عليه و آله : وما أراها إلاّ من شبهة يصونني ربّي عنها ، فقالوا : نلقمك منها ، فكلّما تناولوا منها ثقلت "في" أيديهم ، فقالوا لهذا

شأن عظيم(1) .

أمّره صبيان بني هاشم منذ الصغر

ولمّا ظهر أمره صلي الله عليه و آله عاداه أبو جهل ، وجمع صبيان بني مخزوم ، فقال : أنا أميركم .

وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبد المطلب علي النبي صلي الله عليه و آله وقالوا : أنت

الأمير(2) .

معجزة النخلة اليابسة في بيت أبي طالب

قالت أم علي عليهماالسـلام : وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست(3) ، ولها زمان يابسة ، فأتي النبي صـلي الله عليه و آله يوما إلي الشجرة ، فمسّهابكفّه ، فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحملت الرطب .

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 160 ح79 حديث الدجاجة المشوية .

2- الدر النظيم : 81 .

3- خاست ، خاس الشيء : تغيّر وفسد وأنتن .

فكنت في كلّ يوم أجمع له الرطب في دوخلة(1) ، فإذا كان وقت ضاحي النهار يدخل ، فيقول : يا أماه ، أعطيني ديوان العسكر ، فكان يأخذ الدوخلة ، ثم يخرج ويقسم الرطب علي صبيان بني هاشم .

فلمّا كان بعض الأيام دخل وقال : يا أماه ، أعطيني ديوان العسكر ، فقلت : يا ولدي ، اعلم أنّ النخلة ما أعطتنا اليوم شيئا .

قالت : فوحقّ نور وجهه ، لقد رأيته وقد تقدّم نحو النخلة ، وتكلّم بكلمات ، وإذا بالنخلة قد انحنت حتي صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثم عادت النخلة إلي ما كانت .

فمن ذلك اليوم قلت : اللّهم ربّ السماء ، ارزقني ولدا ذكرا يكون أخا لمحمد صلي الله عليه و آله ، ففي تلك الليلة واقعني أبو طالب عليه السلام ، فحملت بعلي بن أبي طالب عليهماالسلام ، فرزقته ، فما كان يقرب صنما ، ولا يسجد لوثن ، كلّ ذلك ببركة محمد صلي الله عليه و آله(2) .

سفره الي الشام مع عمّه ولقاء بحيرا

المفسرون عن عبد اللّه بن عباس في قوله تعالي « لِإِيلافِ قُرَيْشٍ »انه كانت لهم في كلّ سنة رحلتان باليمن والشام ، وكان من وقاية أبي طالبانه عزم علي الخروج في ركب من قريش إلي الشام تاجرا سنة ثمان من مولده صلي الله عليه و آله أخذ النبي بزمام ناقته وقال : يا عم علي من تخلفني ولا أب لي

1- الدوخلة : زنبيل من خوص يجعل فيه التمر .

2- الخرائج : 1/139 ، الدر النظيم : 82 .

ولا أم ؟ وكان قيل لي ما يفعل به في هذا الحر وهو غلام صغير فقال : واللّه لأخرجن به ولا أفارقه أبدا .

وفي رواية الطبري : ضبّ(1) به رسول اللّه

صلي الله عليه و آله فرقّ له أبو طالب ، فخشيت له خشية ، وكانوا ركبانا كثيرا ، فكان – واللّه – البعير الذي كان عليه محمد صلي الله عليه و آله أمامي ، ولا يفارقني ، ويسبق الركب كلّهم ، وكانت سحابة

بيضاء مثل الثلج تظلّه ، وربما أمطرت علينا أنواع الفواكه ، وكان يكثر الماء وتخضر الأرض ، وكان وقف جمال قوم ، فمشي إليها ومسح عليها فسارت .

فلمّا قربنا من بصري إذا نحن بصومعة تمشي كما تمشي الدابة السريعة ، حتي إذا قربت منّا وقفت ، وإذا فيها راهب ، فلمّا نظر إلي النبي صلي الله عليه و آله قال : إن كان أحد فأنت أنت .

قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قليلة الأغصان ليس لها حمل ، فاهتزت الشجرة ، وألقت أغصانها عليه ، وحملت ثلاثة أنواع ، فاكهتين للصيف وفاكهة للشتاء .

فجاء بحيراء بطعام يكفي النبي صلي الله عليه و آله وقال : من يتولّي أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، قال : أي شيء تكون منه ؟ قلت : أنا عمّه ، فقال : له أعمام ،فأيّهم أنت ؟ قلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة ، فقال : أشهد أنّه هو وإلاّ فلست بحيراء .

1- الضبّ علي الشيء بالكف ، هو شدّة القبض علي الشيء لئلا يفلت من يده .

فأذن في تقريب الطعام ، فقلت : رجل أحبّ أن يكرمك فكل ، فقال : هو لي من دون أصحابي ؟ قال : هو لك خاصة ، فقال : فإنّي لا آكل دون هؤلاء ، فقال له : إنّه لم يكن عندي أكثر من هذا ، قال : أفتأذن أن يأكلوا معي ؟ قال بلي ، قال : كلوا بسم اللّه .

فأكل وأكلنا معه ، فواللّه لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً ، فأكل كلّ واحد منّا حتي شبع وتجشأ ، وبحيراء علي رأسه يذبّ عن النبي صلي الله عليه و آله ، ويتعجّب

من كثرة الرجال وقلّة الطعام ، وفي كلّ ساعة يقبّل يافوخه(1) ويقول : هو هو ، وربّ المسيح ، فقالوا له : إنّ لك لشأنا ! قال : إنّي لأري ما لا ترون ، وأعلم ما لا تعلمون ، وإنّ تحت هذه الشجرة لغلاما لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه علي أعناقكم حتي تردّوه إلي وطنه ، ولقد رأيت له – وقد أقبل – نورا أمامه ما بين السماء والأرض ، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروحونه ، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ، ثم هذه السحابة لا تفارقه ، ثم صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابة علي رجلها ، ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ، وقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه ، ثم فاضت هذه الحياض بعد ما غارت في أيام الحواريين .ثم قال : يا غلام ، أسألك بحقّ اللاّت والعزي ! عن ثلاث ، فقال : واللّه ما أبغضت شيئا كبغضي إيّاهما ، فسأله باللّه عن حاله ونومه وهيئته .

1- اليافوخ : هو ملتقي عظم مقدّم الرأس ومؤخره .

ثم نظر إلي خاتم النبوة ، فجعل يقبّل رجليه ، فقال لأبي طالب عليه السلام : ما هو منك ؟ قال : ابني ، قال : ما هو بابنك ، ولا ينبغي أن يكون أبوه حيّا ، فقال : إنّه ابن أخي ، مات أبوه وهو صغير ، فقال : صدقت الآن ، فارجع به إلي بلده ، واحذر عليه اليهود ، واللّه لئن عرفوا منه ما عرفت ليقتلنه ، وإنّ لابن أخيك لشأنا عظيما ، فقال : إن كان الأمر كما وصفت ، فهو في حصن اللّه .

وفي ذلك يقول أبو طالب ، وقد أوردها محمد بن إسحاق :

إنّ ابن آمنة النبي محمدا

عندي بمثل منازل الأولاد

لمّا تعلّق بالزمام رحمته

والعيس قد قلصن بالأزواد(1)

فارفضّ من عيني دمع ذارف

مثل الجمان مفرد الافراد

راعيت فيه قرابة موصولة

وحفظت فيه وصيّة الأجداد

وأمرته بالسير بين عمومة

بيض الوجوه مصالت أنجاد

حتي إذا ما القوم بصري عاينوا

لاقوا علي شرف من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا

عنه وردّ معاشر الحساد(2)

* * *

1- أقلصت الدواب : جدّت في سيرها واستمرت في مضيها ، والأزواد : جمع الزاد : وهو طعام يتخذ للسفر .

2- تاريخ الطبري : 2/32 ، سيرة ابن إسحاق : 2/53 ، سيرة ابن هشام : 1/116 ، اعلام الوري : 1/65 ، تاريخ دمشق : 3/10 ، كمال الدين

: 188 باب 15 و14 ، إيمان أبي طالب للمفيد : 37 .

لقاء أبي الميهب الراهب

بكر بن عبد اللّه الأشجعي : إنّ أبا المويهب الراهب سأل عبد مناف(1) بن كنانة ونوفل بن معاوية بالشام : هل قدم معكما "من قريش" غيركما [من الشام] ؟ قالا : نعم ، شاب من بني هاشم اسمه « محمد صلي الله عليه و آله » ، قال : إياه أردت ، قالوا : إنّه يتيم أبي طالب عليه السلام أجير خديجة عليهاالسلام ، فأخذ يحرك رأسه ويقول : هو هو ، فدلاني عليه .

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال : هو هو ، فخلا به يناجيه ، ويقبّل بين عينيه ، وأخرج شيئا من كمّه ليعطيه ، والنبي صلي الله عليه و آله يأبي أن يقبله .

فلمّا فارقه قال : هذا نبي آخر الزمان ، سيخرج عن قريب .

ثم قال : هل ولد لعمّه أبي طالب علي عليهماالسلام ؟ فقلنا : لا ، فقال : هذه سنته ،

وهو أول من يؤمن به ، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصية ، كما نجد صفة محمد صلي الله عليه و آله بالنبوة(2) . . الخبر .

لقاء نسطور

يعلي بن سيابه قال : حكي خالد بن أسيد بن أبي العاص وطليق بن أبي صفيان بن أمية : أنّهما كانا مع النبي صلي الله عليه و آله في سفر ، ولمّا قربنا من الشام

1- في « المخطوطة » : « منات » .

2- كمال الدين : 191 باب 16 ح36 .

رأينا – واللّه – قصور الشامات كلّها قد اهتزت ، وعلا منها نور أعظم من نور الشمس ، فلمّا توسطنا الشام ما قدرنا أن نجوز السوق من ازدحام الناس ينظرون إلي النبي صلي الله عليه و آله .

فجاء حبر عظيم اسمه « نسطور » ، فجلس بحذائه ينظر إليه ، فقال لأبي طالب عليه السلام : ما اسمه ؟ قال : محمد بن عبد اللّه صلي الله عليه و آله ، فتغيّر لونه ، ثم قال : أريد أكشف ظهره .

فلمّا كشف رأي الخاتم ، فانكب عليه يقبّله ويبكي ، وقال : أسرع بردّه إلي موضعه ، فما أكثر عدوّه في أرضنا .

فلم يزل يتعاهدنا في كلّ يوم ، وأتاه بقميص فلم يقبله ، فأخذه أبو طالب عليه السلام مخافة أن يغتم الرجل(1) .

خروج ميسرة مع النبي ولقاء نسطورا

وزوّج أبو طالب خديجة من النبي صلي الله عليه و آله ، وذلك أنّ نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد ، فإذا هن بيهودي يقول : ليوشك أن يبعث فيكن نبي ، فأيّكن استطاعت أن تكون له أرضا يطأها فلتفعل ، فحصبنه(2) .

وقرّ ذلك القول في قلب خديجة عليهاالسلام ، وكان النبي صلي الله عليه و آله قد استأجرته خديجة عليهاالسلام علي أن تعطيه بكرين(3) ، ويسير مع غلامها ميسرة إلي الشام .

1- كمال الدين : 186 باب 14 ح33 .

2- أي رمينه بالحصباء ، والحصباء : الحصي .

3- البكر : الفتي من الإبل .

فلمّا أقبلا في سفرها نزل النبي صلي الله عليه و آله تحت شجرة ، فرآه راهب يقال له « نسطور » ، فاستقبله ، وقبّل يديه ورجليه ، وقال : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأشهد أنّ محمدا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، لما رأي منه علامات ، وأنّه نزل تحت الشجرة .

ثم قال لميسرة : طاوعه في أوامره ونواهيه ، فإنّه نبي ، واللّه ما جلس هذا المجلس بعد عيسي عليه السلام أحد غيره ، ولقد بشّر به عيسي عليه السلام « وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » ، وهو يملك الأرض بأسرها .

وقال ميسرة : يا محمد ، لقد جزنا(1) عقبات بليلة ، كنّا نجوزها بأيام

كثيرة ، وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين سنة ببركتك يا محمد ، فاستقبل بخديجة ، وأبشرها بربحنا .

وكانت – وقتئذٍ – جالسة علي منظرة لها ، فرأت راكبا علي يمينه ملك مصلت سيفه ، وفوقه سحابة معلّق عليها قنديل من زبرجدة ، وحوله قبّة من ياقوتة حمراء ، فظنت ملكا يأتي بخطبتها ، وقالت : اللّهم إليّ والي داري .

فلمّا أتي كان محمدا صلي الله عليه و آله ، وبشّرها بالأرباح ، فقالت : وأين ميسرة ؟قال : يقفو أثري ، قالت : فارجع إليه وكن معه ، ومقصودها لتستيقن حال السحابة ، فكانت السحابة تمرّ معه .

فأقبل ميسرة إلي خديجة عليهاالسلام ، وأخبرها بحاله ، وقال لها : إنّي كنت آكل معه حتي نشبع ويبقي الطعام بحاله كما هو ، وكنت أري وقت الهاجرة

1- في « المخطوطة » : « أجبتنا » .

ملكين يظلّلانه ، فدعت خديجة عليهاالسلام بطبق عليه رطب ، ودعت رجالاً ورسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فأكلوا حتي شبعوا ولم ينقص شيئا .

فأعتقت ميسرة وأولاده ، وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة ، ورتبت الخطبة من عمرو بن أسد عمّها(1) .

خطبة خديجة

قال الفسوي في تاريخه : أنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد ، فخطب أبو طالب عليه السلام بما رواه الخركوشي في شرف المصطفي ، والزمخشري في ربيع الأبرار ، وفي تفسيره الكشاف ، وابن بطة في الإبانة ، والجويني(2) في السير عن الحسن ، والواقدي وأبي صالح والعتبي ، فقال :

الحمد للّه الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل ، ومن ذرّية الصفيّ ،وضئضيء(3) معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسوّاس حرمه ، وجعل مسكننا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكّام علي الناس .

ثم ابن أخي هذا محمد بن عبد اللّه ، لا يوازن برجل من قريش إلاّ رجح به ، ولا يقاس بأحد منهم إلاّ عظم عنه ، وإن كان في المال مقلاً

1- كتاب المحبر: 78، تاريخ الطبري: 2/280 ذكر تزويج النبي صلي الله عليه و آله ، الدر النظيم: 87 .
2- الجويني : هو عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف بن عبد اللّه بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ، الشافعي ، الأشعري ، ضياء الدين ، أبو المعالي ، المعروف بإمام الحرمين ، أصولي متكلّم ، توفي سنة 478 ه ، له تصانيف كثيرة .
3- الضئضيء : الأصل ، يقال : هو من ضئضيء كريم ، أي من أصل كريم .

فـإنّ المـال ورق حائل ، وظلّ زائل ، وله – واللّه – خطب عظيم ، ونبأ شائع ، وله رغبـة في خديجـة ، ولها فيه رغبـة ، فزوجوه ، والصـداق ما سألتموه من مالي عاجله وآجله .

فقال خويلد : زوّجناه ، ورضينا به(1) .

وروي أنّه قال بعض قريش : يا عجباه ! أيمهر النساء الرجال !

فغضب أبو طـالب عليه السـلام وقـال : إذا كـانوا مثل ابن أخي هـذا طلبت الرجال بأغلي الأثمان ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوّجوا إلاّ بالمهر الغالي .

فقال "رجل" من قريش يقال له « عبد اللّه بن غنم » :

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت

لك الطير فيما كان منك بأسعد

تزوّجته خير البرية كلّها

ومن ذا الذي في الناس مثل محمد

وبشّر به المرءان عيسي بن مريم

وموسي بن عمران فيا قرب موعد

أقرّت به الكتّاب قدما بأنّه

رسول من البطحاء هاد ومهتدي(2)

1- تاريخ اليعقوبي : 2/20 ، رسالة في المهر للمفيد : 29 ، الفقيه للصدوق : 3/397 ح4398 ، مكارم الأخلاق للطبرسي : 205 ، إعلام الوري : 1/274 .

2- الكافي : 5/375 ح9 .

فصل 5 : في مبعث النبي صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 143

"« يا أَيُّهَا النَّبِيُّ »" « إِنّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ » .

« هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ » .

« ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ » .

أرسله اللّه – تعالي – بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها(1) ، واشتدّ قواه ، ليكون متهيبا ومتأهّبا لما أنذر به .

درجات بعثته

ولبعثته درجات :

أولها : الرؤيا الصادقة(2) .

والثانيـة : مـا رواه الشـعبي وداود بن عامر : إنّ اللّه – تعالي – قرن جبرئيل عليه السـلام بنبوة رسوله صـلي الله عليه و آله(3) ثلاث سنين ، يسمع حسّه ولا يري شخصه ، ويعلّمه الشيء بعد الشيء ، ولا ينزل عليه القرآن .

1- تاريخ الطبري : 2/290 ، تاج المواليد للطبري : 6 ، السيرة لابن هشام : 1/153 .

2- مسند أحمد : 6 / 153 ، البخاري : 6 / 87 ، مسلم : 1 / 97 باب بدء الوحي ، المستدرك للحاكم : 3 / 183 ، جامع البيان للطبري : 30 / 318 ، السيرة لابن هشام : 1 / 264 .

3- في نسخة « النجف » : « نبيه » .

فكان في هذه المدّة مبشّرا غير مبعوث إلي الأمّة(1) .

والثالثة : حديث خديجة وورقة بن نوفل(2) .

والرابعة : أمره بتحديث النعم ، فأذن له في ذكره دون إنذاره قوله « وَأَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » أي بما جاءك من النبوة(3) .

والخامسة : حين نزل عليه القرآن بالأمر والنهي ، فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر ، ونزل « يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » ، فأسلم علي وخديجة

عليهماالسلام ، ثم زيد ، ثم جعفر(4) .

والسادسة : أمر بأن يعمّ بالإنذار بعد خصوصه ، ويجهر بذلك ، ونزل « فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ » قال ابن إسحاق : وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه ، ونزل « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ » فنادي : يا صباحاه(5) .

والسابعة : العبادات لم يشرع منها مدّة مقامه بمكة إلاّ الطهارة والصلاة ، وكانت فرضا عليه وسنّة لأُمّته ، ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه ، وذلك [في] السنة التاسعة من نبوته(6) .

1- تاريخ الطبري : 2/109 ، الإختصاص للمفيد : 130 ، وفيهما وفي غيرهما : « قرن إسرافيل بنبوة رسول اللّه صلي الله عليه و آله ثلاث سنين ، ثم قرن به جبرئيل عشرين سنة » .

2- تاريخ الطبري : 2/48 ، جامع البيان : 30/319 .

3- تاريخ الطبري : 2/306 ، جامع البيان : 30/293 رقم 29059 ، تفسير الثعلبي : 10/231 .

4- تاريخ الطبري : 2/306 - 313 .

5- تاريخ الطبري : 2/318 - 322 .

6- تفسير العياشي : 2/309 ح142 ، علل الشرائع : 324 باب 16 ح1 .

فلمّا تحوّل إلي المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان(1) ، وحوّلت القبلة(2) ، وفرض زكاة الفطر ، وشرع(3) فيها صلاة العيد ، وكان فرض الجمعة في أول الهجرة بدلاً من صلاة الظهر ، ثم فرضت زكاة الأموال ، ثم الحج والعمرة ، والتحليل والتحريم ، والحظر والإباحة ، والاستحباب والكراهة ، ثم فرض الجهاد ، ثم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، ونزل « اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » .

كيفية نزول الوحي

وأمّا كيفية نزول الوحي : فقد سأله الحارث بن هشام : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشدّه عليّ ، فيفصم(4) عنّي فقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثّل لي الملك رجلاً ، فيكلمني

فأعي ما يقول(5) .

وروي أنّه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدويالنحل(6) .

1- مروج الذهب : 2/288 .

2- أنساب الأشراف : 1/318 .

3- في « نج » : « فرض » .

4- يفصم : يقلع .

5- الموطأ لمالك : 1/203 رقم 7 ، البخاري : 1/2 باب كيفية بدء الوحي ، سنن الترمذي : 5/258 باب 34 رقم 3713 ، السنن الكبري للنسائي : 1/324 رقم 1006 ، مجمع البيان : 10/163 .

6- مسند أحمد : 1/34 ، الكامل لعبد اللّه بن عدي : 7/175 رقم 28 ، أسباب النزول للواحدي : 209 .

وروي إنّه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإنّ جبينه ليتفصّد عرقا(1) .

وروي أنّه كان إذا نزل عليه الوحي كرب لـذلك ، ويربدّ وجهه ، ونكس رأسه ، ونكس أصـحابه رؤوسـهم [منه (2)] ، ومنه يقال : برحاء(3) الوحي .

قال ابن عباس : كان النبي صلي الله عليه و آله إذا نزل عليه القرآن تلقّاه بلسانه وشفتيه ، كان يعالج من ذلك شدّة ، فنزل « لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ »(4) .

وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألما شديدا ، ويتصدّع رأسه ، ويجد ثقلاً ، قوله تعالي « إِنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً »(5) .

وسمعت مذاكرة : أنّه نزل جبرئيل عليه السلام علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ستين ألف مرّة .علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في كتابه : إنّ النبي صلي الله عليه و آله لمّا أتي له سبع وثلاثون سنة كان يري في نومه كأنّ آتيا أتاه فيقول : يا رسول اللّه ، فينكر ذلك !

1- الموطـأ لمالك : 1/203 رقم 7 ، دلائل الإمامـة: 9، مسند أحمد: 6/257، البخاري : 1/3 ، سـنن الترمذي : 5/258 باب 34 رقم 3713 ، سنن النسائي : 2/149 ، السنن الكبري للبيهقي : 7/53 .

2- مسلم : 7/82 ، جامع البيان للطبري : 4/389 .

3- البرحاء : الشدّة ، ومنه برحاء الحمي .

4- المعجم الكبير للطبراني : 11/362 رقم 12298 .

5- المعجم الأوسط للطبراني : 4/118 ، السنن الكبري للنسائي : 5/3 رقم 7978 .

فلمّا طال عليه الأمر كان يوما بين الجبال يرعي غنما لأبي طالب عليه السلام ، فنظر إلي شخص يقول : يا رسول اللّه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل ، أرسلني اللّه إليك ليتّخذك رسولاً .

فأخبر النبي صلي الله عليه و آلهخديجة عليهاالسلام بذلك ، فقالت : يا محمد ، أرجو أن يكون كذلك !

فنزل عليه جبرئيل عليه السلام ، وأنزل عليه ماء من السماء ، [و]علّمه الوضوء والركوع والسجود .

فلمّا تمّ له أربعون سنة علّمه حدود الصلاة ، ولم ينزل عليه أوقاتها ، فكان يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت(1) .

أبو ميسرة وبريدة : إنّ النبي صلي الله عليه و آله كان إذا انطلق بارزا سمع صوتا : يا محمد ، فيأتي خديجة عليهاالسلام ، فيقول : يا خديجة ، قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء(2) !!! إنّي إذا خلوت أسمع صوتا وأري نورا(3) .

1- إعلام الوري : 1/102 باب 3 .

2- روايات بدء الوحي في المصادر العامية ساقطة سندا ، ومتهافتة متنا ، بل تحتوي علي ما ينزّه عنه الإنسان العادي فضلاً عن المؤمن ، وناهيك عن أشرف الخلق وسيد الرسل وخاتم الأنبياء صلي الله عليه و آله ، وحاشا لسيد الأولين والآخرين الذي أدّبه ربّ العالمين أن يشكّ أو يجهل أو يتردّد أو يراجع أحدا أو لا يعلم ما يوحي اليه ، ولا يعرف جبرئيل عليه السلاموهو يلازم خدمته منذ ولادته صلي الله عليه و آله . ولمعرفة المزيد في مناقشة أخبار بدء الوحي عند العامة راجع الجزء الثالث من كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلي الله عليه و آلهللسيد جعفر مرتضي العاملي - حفظه اللّه - .

3- المصنف لابن أبي شيبة : 8/438 .

ورقة يعرف جبرئيل ويخبر النبي بنبوته !!

محمد بن كعب وعائشة : أول ما بدأ به رسول اللّه صلي الله عليه و آله من الوحي الرؤيا الصادقة ، وكان يري الرؤيا ، فتأتيه مثل فلق الصبح .

ثم حبّب إليه الخلا ، فكان يخلو بغار « حري » ، فسمع نداء : يا محمد ، فغشي عليه .

فلمّا كان اليوم الثاني سـمع مثله نداء ، فرجع إلي خديجة ، فقال زمّلوني زمّلوني ، فواللّه لقد خشـيت علي عقلي !!!! فقالت : كلا – واللّه – لا يخزيك اللّه أبدا !! إنّك لتصل الرحم ، وتحمل الكل(1) ، وتكسب المعدم(2) ، وتقري الضيف ، وتعين علي نوائب الحقّ !!

فانطلقت خديجة عليهاالسـلام حتي أتت ورقة بن نوفل !!! فقال ورقة : هذا واللّه الناموس الذي أُنزل علي موسي وعيسي(3) !!!! وإنّي أري في المنام ثلاث ليال أنّ اللّه أرسل في مكة رسولاً اسـمه « محمد » !! وقد قرب وقته ، ولست أري في الناس رجلاً أفضل منه .فخرج إلي حري ، فرأي كرسـيّا من ياقوتة حمراء مرقاة من زبرجد ومرقاة من لؤلؤ ، فلمّا رأي ذلك غشـي عليه ، فقال ورقة : يا خديجة ، فإذا أتته الحالة فاكشـفي عن رأسك ، فإن خرج فهو ملك ، وإن بقي فهو شيطان !!!!!

1- الكل : من لا ولد له ولا والد ، ومن يكون عبئا علي غيره .

2- المعدم : الفقير الذي لا مال له .

3- البخاري : 8/67 ، مسلم : 1/97 ، تاريخ الطبري : 2/47 .

فنزعت خمارها ! فخرج الجائي(1) !

فلمّا اختمرت عاد !

فسأله ورقة عن صفة الجائي !!!

فلمّا حكاه قام ، وقبّل رأسه وقال : ذاك الناموس الأكبر ، الذي نزل علي موسي وعيسي عليهماالسلام !!!

ثم قال : ابشر !! فإنّك أنت النبي !!! الذي بشّر به موسي وعيسي عليهماالسلام ، وإنّك نبي مرسل ! ستؤمر بالجهاد !!!

وتوجّه نحوها ، وأنشأ يقول :

فإن يك حقّا يا خديجة فاعلمي

حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما

من اللّه وحي يشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز عزّا لدينه

ويشقي به الغاوي الشقي المضلّل

فريقان منهم فرقة في جنانه

وأخري بأغلال الجحيم تغلل(2)* * *

ومن قصيدة له :

يا للرجال لصرف الدهر والقدر

وما لشيء قضاه اللّه من غير

1- الجائي : الآتي .

2- مجمع البيان : 10/398 ، تاريخ الطبري : 2/47 وما بعدها .

حتي خديجة تدعوني لأخبرها

وما لنا بخفي العلم من خبر

فخبّرتني بأمر قد سمعت به

فيما مضي من قديم الناس والعصر

بأنّ أحمد يأتيه فيخبره

جبريل أنّك مبعوث إلي البشر(1)

* * *

ومن قصيدة له :

فخبّرنا عن كلّ خير بعلمه

وللحقّ أبواب لهنّ مفاتح

وإنّ ابن عبد اللّه أحمد مرسل

إلي كلّ من ضمّت عليه الأباطح

وظنّي به أن سوف يبعث صادقا

كما أرسل العبدان نوح وصالح

وموسي وإبراهيم حتي يري له

بهاء ومنشور من الذكر واضح(2)

* * *

1- السيرة لابن إسحاق : 2/104 ، المستدرك للحاكم : 2/609 .

2- السيرة لابن إسحاق : 2/95 .

نزول جبرئيل علي جواد أصفر

وروي أنّه نزل جبرئيل علي جواد(1) أصفر ، والنبي

صلي الله عليه و آله بين علي وجعفر عليهماالسلام ، فجلس جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، ولم ينبهاه إعظاما له ، فقال ميكائيل : إلي أيّهم بعثت ؟ قال : إلي الأوسط ، فلمّا انتبه أدّي إليه جبرئيل الرسالة عن اللّه تعالي .

فلمّا نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول اللّه صلي الله عليه و آله بثوبه ، ثم قال : ما اسمك ؟ قال : جبرئيل .

ثم نهض النبي صلي الله عليه و آله ليلحق بقومه ، فما مرّ بشجرة ولا مدرة إلاّ سلّمت

عليه وهنأته .

ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلاّ بعد أن يستأذن عليه ، فأتاه يوما وهو بأعلي مكة ، فغمز بعقبه بناحية الوادي ، فانفجر عين ، فتوضأ جبرئيل ، وتطهّر الرسول ، ثم صلّي الظهر ، وهي أول صلاة فرضها اللّه تعالي ، وصلّي أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي .

ورجع رسول اللّه صلي الله عليه و آله من يومه إلي خديجة عليهاالسلام ، فأخبرها ، فتوضأتوصلّت صلاة العصر من ذلك اليوم(2) .

نزول جبرئيل وميكائيل ومعهم الملائكة والكراسي والتاج

وروي أنّ جبرئيل أخرج قطعة ديباج فيه خطّ فقال : اقرأ ، قلت :

1- في « المخطوطة » : « جياد » ، ولا يوجد في روضة الواعظين : « جياد أصفر » .

2- روضة الواعظين : 52 .

كيف أقرأ ولست بقارئ ؟ إلي ثلاث مرات ، فقال في المرّة الرابعة : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إلي قوله « ما لَمْ يَعْلَمْ » .

ثم أنزل اللّه جبرئيل وميكائيل عليهماالسلام ، ومع كلّ واحد منهما سبعون ألف ملك ، وأتي بالكراسي ، ووضع تاج علي رأس محمد صلي الله عليه و آله ، وأعطي لواء الحمد بيده ، فقال : اصعد عليه واحمد اللّه .

فلمّا نزل عن الكرسي توجه إلي خديجة ، فكان كلّ شيء يسجد له ، ويقول بلسان فصيح : السلام عليك يا نبي اللّه .

فلمّا دخل الدار صارت الدار منورة ، فقالت خديجة : وما هذا النور ؟! قال : هذا نور النبوة ، قولي : لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه ، فقالت : طال ما

قد عرفت ذلك ، ثم أسلمت .

فقال : يا خديجة ، إنّي لأجد بردا ، فدثرت عليه ، فنام ، فنودي « يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » الآية ، فقام وجعل إصبعه في أُذنه ، وقال : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، فكان كلّ موجود يسمعه يوافقه(1) .

نزول سورة تبت يدا أبي لهب

وروي أنّه لمّا نزل قوله « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ » صعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ذات يوم الصفا ، فقال : يا صباحاه(2) .

1- الدر النظيم : 93 .

2- هذه كلمة يقولها المستغيث عند وقوع أمر عظيم ، وأصلها إذا صاحوا للغارة ، لأنّهم أكثر ما كانوا يغيرون وقت الصباح ، فكأنّ القائل : وا صباحاه ، يقول : قد غشينا العدو . مجمع البحرين .

فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : ما لك ؟ قال : أرأيتكم إن أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلي ، قال : فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تبّا لك ! ألهذا دعوتنا ، فنزلت سورة « تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ »(1) .

خطبة النبي ونزول سورة الضحي

قتادة(2) : إنّه خطب ، ثم قال : أيّها الناس ، إنّ الرائد لا يكذب أهله ، ولو كنت كاذبا لما كذبتم ، واللّه الذي لا إله إلاّ هو ، إنّي رسول اللّه إليكم حقّا خاصة ، والي الناس عامّة ، واللّه لتموتون كما تنامون ، ولتبعثون كما تستيقظون ، ولتحاسبون كما تعملون(3) ، ولتجزون بالإحسان إحسانا ،وبالسوء سوءا ، وإنّها الجنة أبدا ، والنار أبدا ، وإنّكم أول من أنذرتم(4) .

ثم فتر الوحي ، فجزع لذلك النبي صلي الله عليه و آله جزعا شديدا ، فقالت له خديجة عليهاالسلام : لقد قلاك ربّك !! فنزلت سورة الضحي(5) .

فقال لجبرئيل عليه السلام :

ما يمنعك أن تزورنا في كلّ يوم ؟ فنزل

1- تاريخ الطبري : 2/62 ، مسند أحمد : 1/281 ومواضع أخري ، البخاري : 6/29 ، مسلم : 1/134 باب شفاعة النبي صلي الله عليه و آله ، سنن الترمذي : 5/121 ح3422 .

2- قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري ، الظفري ، صحابي ، وهو أخو أبي سعيد لأمه ، مات سنة 23 ه .

3- في نسخة « النجف » : « تعلمون » .

4- روضة الواعظين : 53 ، الكامل في التاريخ : 2/61 .

5- المستدرك للحاكم : 2/611 ، الذرية الطاهرة للدولابي : 62 ح27 .

« وَما نَتَنَزَّلُ إِلاّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا وَما بَيْنَ ذلِكَ وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا »(1).

إنذار الجن

ابن جبير : توجه النبي صلي الله عليه و آله تلقاء مكة ، وقام بنخلة في جوف الليل

يصلّي ، فمرّ به نفر من الجن ، فوجدوه يصلّي صلاة الغداة ويتلو القرآن ، فاستمعوا إليه(2) .

وقال آخرون : أمر رسول اللّه

صلي الله عليه و آله أن ينذر الجن ، فصرف اللّه إليه نفرا من الجن من نينوي ، قوله « وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ » .

وكان بات في وادي الجن ، وهو علي ميل من المدينة ، فقال : إنّي أمرت أن أقرأ علي الجن الليلة ، فأيّكم يتبعني ؟ فاتبعه ابن مسعود .

فلمّا دخل "شعب" الحجون من مكة خطّ لي خطّا ، ثم أمرني أن أجلسفيه ، [وقال : لا تخرج منه حتي أعود إليك ، ثم انطلق حتي قام] ، فافتتح القرآن فغشيته أسود كثيرة [حتي حالت بيني وبينه حتي لم أسمع صوته ثم انطلقوا] ، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب .

وفرغ النبي صلي الله عليه و آله مع الفجر ، فقال لي : هل رأيت شيئا ؟ فوصفتهم ، فقال : أولئك جن نصيبين(3)(4) .

1- المستدرك للحاكم : 2/611 .

2- تاريخ الطبري : 2/82 ، تفسير القمي : 2/299 وفيه : « وادي مجنة » .

3- مجمع البيان : 9/155 .

4- نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة علي جادة القوافل من الموصل الي الشام ، وفيها قراها بساتين كثيرة جدّا ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، وبينها وبين الموصل ستة أيام .

الكلبي(1) قال ابن مسعود : لم أكن مع النبي صلي الله عليه و آله ليلة الجن ، وودت أنّي كنت معه(2) ، وهو الصحيح .

روي عن ابن عباس : إنّهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين ، فجعلهم رسول اللّه صلي الله عليه و آله رسلاً إلي قومهم(3) .

وقال زر بن حبيش : كانوا سبعة منهم زوبعة(4) .

وقال غيره : وهم مسار ويسار "وبشار" ولارد وخميع .

محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد اللّه قال : لمّا قرأ النبي صلي الله عليه و آله سورةالرحمن علي الناس سكتوا ، فلم يقولوا شيئا ، فقال صلي الله عليه و آله : للجن(5) كانوا أحسن جوابا منكم ، لمّا قرأت عليهم « فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ » قالوا : لا بشيء من آلائك ربّنا نكذب(6) .

علي بن إبراهيم : فجاؤوا إلي النبي صلي الله عليه و آله فآمنوا به ، وعلّمهم النبي صلي الله عليه و آله شرائع الإسلام ، وأنزل « قُلْ أُوحِيَ » إلي آخر السورة ، وكانوا يفدون إلي النبي صلي الله عليه و آله في كلّ وقت ومكان(7) .

1- هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، النسابة ، مات سنة 46 ه .

2- مجمع البيان : 9/155 .

3- مجمع البيان : 9/155 .

4- مجمع البيان : 9/155 .

5- في نسخة « النجف » : « الجن » .

6- مجمع البيان : 9/155 .

7- تفسير القمي : 2/299 .

قول خزيمة بن حكيم في النبي

قال خزيمة بن حكيم البهزي(1) :

ويعلو أمره حتي تراه

يشير إليه أعظم ما مشير

وهذا عمه سيذب عنه

وينصره بمشحوذ بتور

وتخرجه قريش بعد هذا

إذا ما العم صار إلي القبور

وينصره بيثرب كلّ قرم(2)

بنو أوس وخزرج الأثير

سيقتل من قريش كلّ قوم

وكبشهم سينحر كالجزور

وهو الذي قال له النبي صلي الله عليه و آله : مرحبا بالمهاجر الأول(3) .

1- في مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي : 3/329 : خزيمة بن حكيم السلمي ، كان بينه وبين خديجة بنت خويلد قرابة . صحب رسول اللّه صلي الله عليه و آله في سفر الشام ، فأحبّه حبّا شديدا ، ورأي المعجزات منه ، وعلم أنّ له شأنا عظيما ، فحرص علي لزومه . وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : 16/372 : خزيمة بن حكيم السلمي البهزي ، قيل : إنّ له صحبة ، وأنّه خرج مع النبي صلي الله عليه و آله إلي بصري في تجارة .

2- في نسخة « النجف » : « قوم » .

3- المعجم الأوسط للطبراني : 7/360 ، قال له النبي صلي الله عليه و آله ذلك في خبر طويل .

فصل 6 : فيما لاقي النبي من الكفار

اشارة

ص: 159

ردّ أبي طالب علي أبي لهب

[رسالة] الفائق : إنّه لمّا اعترض أبو لهب علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله عند إظهار الدعوة ، قال له أبو طالب عليه السلام : يا أعور ما أنت وهذا ؟

قال الأخفش : الأعور الذي خيب .

وقيل : يا ردي ، ومنه الكلمة العوراء .

وقال ابن الأعرابي : الذي ليس له أخ من أبيه وأمّه(1) .

افتراءات القرشيين ونزول ن والقلم

ابن عباس : إنّ الوليد بن المغيرة أتي قريشا ، فقال : إنّ الناس يجتمعون غدا بالموسم ، وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس ، وهم يسألونكم عنه ، فما تقولون ؟ فقال أبو جهل : أقول : إنّه مجنون !! وقال أبو لهب : أقول : إنّه شاعر ! وقال عقبة بن أبي معيط : أقول : إنّه كاهن ! فقال الوليد : بل أقول : هو ساحر يفرّق [بين] الرجل والمرأة ، وبين الرجل وأخيه وأبيه(2) .

1- الفائق للزمخشري : 2/409 .

2- مجمع البيان : 10/178 .

فأنزل اللّه تعالي « ن وَالْقَلَمِ » الآية ، وقوله « وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ » الآية .

نزول القرآن ردّا علي قول النضر بن الحرث

وكان النبي صـلي الله عليه و آله يقرأ القرآن ، فقال أبو سفيان والوليد وعتبة وشيبة للنضر بن الحرث : ما يقول محمد ؟ فقال : أساطير الأولين مثل ما كنت أحدّثكم عن القرون الماضية .

فنزل « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنا عَلي قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً »(1) الآية .

الكلبي : قال النضـر بن الحرث وعبد اللّه بن أمية : يا محمد ، لن نؤمن بك حتي تأتينا بكتاب من عند اللّه ، ومعه أربعة أملاك يشهدون عليه أنّه من عند اللّه ، وأنّك رسوله .

فنزل « وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ »(2) .

الردّ علي من قال للنبي أخرج الي الشام

وقالت قريش مكة أو يهود المدينة : إنّ هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء ، وإنّما أرض الأنبياء الشام ، فائت الشام .

فنزل « وَإِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ »(3) .

1- مجمع البيان : 4/29 .

2- تفسير الثعلبي : 4/135 ، أسباب النزول للواحدي : 143 .

3- روضة الواعظين : 407 ، التبيان للطوسي : 6/508 ، مجمع البيان : 6/280 .

الردّ علي من أراد أغراه بالمال

وقال أهل مكة : تركت ملّة قومك ، وقد علمنا أنّه لا يحملك علي ذلك إلاّ الفقر ، فإنّا نجمع لك من أموالنا حتي تكون من أغنانا .

فنزل : « أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا »(1) .

الردّ علي من قال أساطير الأولين

وكان المشركون « إِذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ » علي محمد صلي الله عليه و آله ؟ « قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ » .

فنزل « إِذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ »(2) الآية .

الردّ علي من قال إنّما يعلّمه بشر

ابن عباس : قالت قريش : إنّ القرآن ليس من عند اللّه ، وإنّما يعلّمه « بلعام » ، وكان قينا بمكة روميا نصرانيا ، وقال الضحاك : أرادوا به « سلمان » ، وقال مجاهد : عبدا لبني الحضرمي يقال له « يعيش » .

فنزل « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ »(3) . . الآية ، وقوله

« وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا إِلاّ إِفْكٌ افْتَراهُ » محمد

صلي الله عليه و آله ، واختلقه من تلقاءنفسه ، « وَأَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ » يعنون « عداسا » مولي خويطب ،

1- أسباب النزول للواحدي : 143 .

2- مجمع البيان : 6/150 .

3- مجمع البيان : 6/200 .

ويسار غلام العلاء بن الحضرمي ، وحبرا(1) مولي عامر ، وكانوا [من] أهل الكتاب .

فكذبهم اللّه تعالي ، فقال « فَقَدْ جاؤ ظُلْماً وَزُوراً »(2) الآيات .

الردّ علي قول الغرانيق العلي

قال علم الهدي والباصر(3) للحقّ في رواياتهم : إنّ النبي صلي الله عليه و آله لمّا بلغ إلي قوله « أَفَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَالْعُزّي وَمَناةَ الثّالِثَةَ الأُخْري » ألقي الشيطان في تلاوته (تلك الغرانيق العلي وإنّ شفاعتهن لترتجي) ، فسرّ بذلك المشركون ، فلمّا انتهي إلي السجدة سجد المسلمون والمشركون معا .

إن صحّ هذا الخبر ! فمحمول علي أنّه كان يتلو القرآن ، فلمّا بلغ إلي هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك ، فألقي في تلاوته ، فأضافه اللّه إلي الشيطان ، لأنّه إنّما حصل باغرائه ووسوسته(4) .

وهو الصحيح ، لأنّ المفسرين رووا في قوله « وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكاءً » ، كان النبي صلي الله عليه و آله في المسجد الحرام ، فقام رجلانمن عبد الدار عن يمينه يصفّران(5) ، ورجلان عن يساره يصفّقان

1- في نسخة « النجف » : « حميرا » .

2- مجمع البيان : 7/281 .

3- كذا في المخطوطة وفي نسخة النجف والبحار والمستدرك : « الناصر » .

4- مجمع البيان : 7/162 ، أحكام القرآن للجصاص : 3/321 .

5- صفر الرجل : صوّت بفمه وشفتيه .

بأيديهما ، فيخلطان(1) عليه صلاته ، فقتلهم اللّه جميعا ببدر ، قوله « فَذُوقُوا الْعَذابَ »(2) .

لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ

وروي في قوله « وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا » أي قال رؤوساؤوهم من قريش لأتباعهم لمّا عجزوا عن معارضة القرآن [أن] « لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ » أي عارضوه باللغو والباطل والمكاء ورفع الصوت بالشعر « لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ » باللغو « فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا »(3) .

* * *

قال البحتري(4) :

وأقمت الصلاة في غلف

لا يعرفون الصلاة إلاّ مكاء

الردّ علي من قال ما وجد اللّه رسولاً غيرك ؟!

الكلبي : أتي أهل مكة إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فقالوا : ما وجد اللّه رسولاً

1- في نسخة « النجف » : « فيختلطان » .

2- مجمع البيان : 4/463 .

3- مجمع البيان : 9/19 .

4- البحتري : هو الوليد بن عبيد بن يحيي الطائي ، أبو عبادة البحتري ، شاعر كبير ، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين كانوا أشعر الناس في عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري ، ولد بمنبج ، وخرج الي العراق ، ثم توفي في منبج بالسكتة سنة 284 ه ، وله ديوان شعر ، وكتاب الحماسة ، عدّه بعضهم في شعراء الشيعة . الكني والألقاب .

غيرك ؟! ما نري أحـدا يصـدّقك فيما تقول ! ولقد سألنا عنك اليهود والنصاري ، فزعموا أنّه ليس لك عندهم ذكر ، فأرنا من يشـهد أنّك رسول اللّه كما تزعم .

فنزل « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً »(1) الآية .

الردّ علي من تعجب من إرسال يتيم أبي طالب

وقالوا : العجب أنّ اللّه – تعالي – لم يجد رسولاً يرسله إلي الناس إلاّ يتيم

أبي طالب .

فنزل « الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ أَكانَ لِلنّاسِ »(2) . الآيات .

الردّ علي من قال أنّه أولي بالنبوة من النبي

وقال الوليد بن المغيرة : واللّه لو كانت النبوة حقّا لكنت أولي بها منك ، لأنّني أكبر منك سنّا ، وأكثر منك مالاً(3) .

وقال جماعة : لم لم يرسل رسولاً من مكة أو من الطائف عظيما – يعنيأبا جهل وعبد نائل – .

فنزل « وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلي رَجُلٍ »(4) .

1- تفسير الثعلبي : 4/140 .
2- مجمع البيان : 5/153 .
3- تفسير الثعلبي : 4/187 .
4- جامع البيان للطبري : 25/83 .

الردّ علي أبي جهل

وقال أبو جهل : زاحمنا بنو عبد مناف في الشـرف حتي إذا صـرنا كفرسي رهان قالوا : منّا نبي يوحي إليه ، واللّه لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلاّ أن يأتينا

وحي كما يأتيه .

فنزل « وَإِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤمِنَ حَتّي نُؤتي مِثْلَ ما أُوتِيَ »(1) الآية .

الردّ علي خاف أن يتخطّفه الناس إن آمن

وقـال الحرث بن نوفـل بن عبـد منـاف : إنّا لنعلم أنّ قولك حقّ ، ولكن يمنعنا أن نتبع الـذي معك ونؤمن بك مخافـة أن يتخطّفنا العرب من أرضنا ، ولا طاقة لنا بها .

فنزلت « وَقالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدي مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا » ، فقال اللّه تعالي رادا عليهم : « أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً »(2) .

كان اليهود يستنصرون به ويعرفونه ثم أنكروه

الزجاج(3) في المعاني ، والثعلبي(4) في الكشف : والزمخشري في الفائق ،

1- تفسير البغوي : 2/128 ، مجمع البيان : 4/155 ، الكشاف للزمخشري : 2/48 .

2- مجمع البيان : 7/449 .

3- هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي ، النحوي ، المعروف بالزجاج ، توفي سنة 311 ه ، له مصنفات ، منها « معاني القرآن في التفسير » .

4- أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، أبو إسحاق الثعلبي ، المفسر ، توفي سنة 437 ه ، له تصانيف .

والواحدي في أسباب نزول القرآن ، والثمالي(1) في تفسيره ، واللفظ له : أنّه قال عثمان لابن سلام : نزل علي محمد صلي الله عليه و آله « الَّذِينَ آتَيْناهُمُ

الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ » ، فكيف هذه ؟ قال : يعرف

نبي اللّه بالنعت الذي نعته اللّه إذا رأيناه فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان ، وأيم اللّه ، لأنا بمحمد أشدّ معرفة منّي بابني ، لأنّي عرفته بما نعته اللّه في كتابنا ، وأمّا ابني ، فإنّي لا أدري ما أحدثت أمّه(2) .

ابن عباس قال : كانت اليهود يستنصرون علي الأوس والخزرج برسول اللّه صلي الله عليه و آله قبل مبعثه ، فلمّا بعثه اللّه – تعالي – من العرب دون بني إسرائيل كفروا به .فقال لهم بشر بن معرور ومعاذ بن جبل : اتقوا اللّه وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلي الله عليه و آله ونحن أهل الشرك ، وتذكرون أنّه مبعوث ، فقال سلام بن مسلم – أخو بني النظير – : ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنّا نذكركم .

1- ثابت ابن دينار الثمالي الأزدي بالولاء ، أبو حمزة ، ثقة من كبار رجال الشيعة ، روي عنه أهل السنة ، وهو من أهل الكوفة ، استشهد ثلاثة من أولاده مع زيد بن علي بن الحسين عليهماالسلام ، وكان الرضا عليه السلام يقول : هو لقمان زمانه ، من تصانيفه : تفسير القرآن ، وكتاب الزهد .

2- تفسير أبي حمزة الثمالي :113 ح19 ، مجمع البيان : 4/23 .

فنزل « وَلَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ »(1)(2) .

قالوا في قوله « وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ » الآية : وكانت اليهود إذا أصابتهم شدّة من الكفار يقولون : اللّهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ، الذي نجد نعته في التوراة .

فلمّا قرب [وقت] خروجه صلي الله عليه و آله قالوا : قد أظلّ زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا ، « فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَي الْكافِرِينَ »(3) ، وهو المروي عن الصادق عليه السلام .

وكان لأحبار اليهود طعمة(4) ، فحرّفوا صفة النبي

صلي الله عليه و آله في التوراة من الممادح إلي المقابح ، فلمّا قالت عامة اليهود : كان محمدا هو المبعوث في آخر الزمان ، قالت الأحبار : كلاّ وحاشا ، وهذه صفته في التوراة .

إسلام ابن سلام ومحاججته اليهود

وأسلم عبد اللّه بن سلام وقال : يا رسول اللّه ، سل اليهود عنّي ، فإنّهم يقولون : هو أعلمنا ، فإذا قالوا ذلك ، قلت لهم : إنّ التوراة دالة علي نبوتك ، وإنّ صفاتك فيها واضحة .

فلمّا سألهم ، قالوا كذلك ، فحينئذٍ أظهر ابن سلام إيمانه ، فكذبوه(5) .

1- في نسخة « النجف » : « من عند اللّه قالوا الي قوله وكانوا من قبل » .

2- مجمع البيان: 1/299، السيرة لابن هشام: 2/389، جامع البيان للطبري: 1/578.

3- جوامع الجامع للطبري : 1/127 .

4- كذا في المخطوطة وفي نسخة النجف : « الأحبار من اليهود يعرفونه » .

5- التبيان للطوسي : 9/271 ، مجمع البيان : 9/139 .

فنزل « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شاهِدٌ » الآية .

الردّ علي طلب اليهود قربان تأكله النار

الكلبي ، قال كعب بن الأشـرف ، ومالك بن الضـيف ، ووهب بن يهودا ، وفنحاص ابن عازورا : يا محمد ! إنّ اللّه عهد الينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتي يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن زعمت أنّ اللّه بعثك الينا ، فجئنا به نصدقك(1) .

فنزلت « وَلَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ » الآية ، وقوله « قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي » أراد زكريا ويحيي عليهماالسلام ، وجميع من قتلهم اليهود .

تحديث النضر بأخبار العجم

الكلبي : كان النضر بن الحرث يتّجر ، فيخرج إلي فارس فيشتري(2)أخبار الأعاجم ، ويحدّث بها قريشا ، ويقول لهم : إنّ محمدا يحدّثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث اسفنديار ورستم ، فيستملحون حديثه ، ويتركون استماع القرآن(3) .

فنزل « وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ » .

1- مجمع البيان : 2/462 .

2- في نسخة « النجف » : « فيشري » .

3- الكشاف للزمخشري : 3/229 ، تفسير الثعلبي : 7/310 .

كتابة بعض المسلمين كتب أهل الكتاب

القشيري : إنّ بعض المسلمين كتبوا شيئا من كتب أهل الكتاب .

فنزل « أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ » .

وقال النبي صلي الله عليه و آله : جئتكم بها بيضاء نقية(1) .

فرية الوليد بن المغيرة وقوله في القرآن

السدي : إنّه قيل للوليد بن المغيرة : ما هذا الذي يقرأ محمد سحر أم كهانة أم خطب ؟ فاستنظرهم(2) ، وقال للنبي

صلي الله عليه و آله : إقرأ عليّ ، فقرأ بسم اللّه الرحمن الرحيم ، فقال : تدعو إلي رجل باليمامة يسمي الرحمن ؟! قال : لا ، ولكنّي أدعو إلي اللّه ، وهو الرحمن الرحيم .

ثم افتتح « حم السجدة » ، فلمّا بلغ « فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ » اقشعر جلده ، وقامت كلّ شعرة عليه ،وحلّفه أن يكفّ .

ثم مضي إلي داره ، فقيل له : قد صبا إلي دين محمد صلي الله عليه و آله ، فقال : لا ، ولكنّي سمعت كلاما صعبا ، تقشعر منه الجلود ، قال : قولوا : هو سحر ، فإنّه آخذ بقلوب الناس .

فنزل « ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً » إلي قوله « عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ »(3) .

1- مجمع البيان : 8/35 .

2- في نسخة « النجف » : « فاستظهرهم » .

3- تفسير القمي : 2/394 ، إعلام الوري : 1/111 .

عكرمة : إنّه سـمع الوليد بن المغيرة من النبي صـلي الله عليه و آله قوله « إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِْحْسانِ » الآية ، فقال : واللّه إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة(1) ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق(2) ، وما يقول هذا بشر(3) .

الردّ علي من قال لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً

ابن عباس ومجاهـد في قوله : وقال الذين كفروا « لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً » كما أنزلت التوراة والإنجيل ، فقال اللّه – تعالي – : « كَذلِكَ » متفرّقا « لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤ'7dكَ » .

وذلك أنّه كان يوحي [إليه] في كلّ حادثة ، ولأنّها نزلت علي أنبياء يكتبون ويقرؤن ، والقرآن نزل علي نبي أمّي ، ولأنّ فيه ناسخا ومنسوخا ، وفيه ما هو جواب لمن سأله عن أمور ، وفيه ما هو إنكار لماكان ، وفيه ما هو حكاية شيء جري(4) .

لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ

ولم يزل صلي الله عليه و آله يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات ، فنزل « وَلا تَعْجَلْ

بِالْقُرْآنِ » الآية ، ومعناه لا تعجل بقراءته عليهم حتي أنزل عليك التفسير في أوقاته ، كما أنزل عليك التلاوة (5) .

1- الطلاوة : الحسن والرونق .

2- الغدق : المطر الكثير العام ، وأغدقت الأرض : أخصبت .

3- مجمع البيان : 6/196 ، تفسير الثعلبي : 10/72 .

4- مجمع البيان : 7/295 .

5- روضة الواعظين : 53 .

الردّ علي إنكار العاص للمعاد

باع خباب بن الأرت سيوفا من العاص بن وائل ، فجاءه يتقاضاه ، فقال : أليس يزعم محمد صلي الله عليه و آله : أنّ في الجنة ما ابتغي أهلها من ذهب وفضة

وثياب وخدم ؟ قال : بلي ، قال : فانظرني أقضك هناك حقّك ، فواللّه لا تكون هنالك وأصحابك عند اللّه آثر منّي .

فنزل « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا » إلي قوله « فَرْداً »(1) .

محاجة ابن الزبعري

وتكلّم النضر بن الحارث مع النبي صلي الله عليه و آله ، فكلّمه رسول اللّه صلي الله عليه و آله حتي أفحمه ، ثم قال : « إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ »الآية .

فلمّا خرج النبي صلي الله عليه و آله قال ابن الزبعري : أما – واللّه – لو وجدته في المجلس لخصمته ، فاسألوا محمدا أكلّ ما يعبد من دون اللّه في جهنم مع من عبده ، فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيرا ، والنصاري تعبد عيسي عليه السلام .

فأخبر النبي صلي الله عليه و آله فقال : يا ويل أمّه ! أما علم أنّ « ما » لما لا يعقل ، و« من » لمن يعقل ، فنزلت « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ »(2) . . الآية .

1- أسباب النزول للواحدي : 205 ، مجمع البيان : 6/447 ، الكشاف للزمخشري : 2/522 .

2- المعجم الكبير للطبراني: 12/119، المصنف لابن أبي شيبة: 7/462، تفسير القمي: 2/76 ، مجمع البيان : 7/115 .

محاججة مع اليهود

وقالت اليهود : ألست لم تزل نبيا ؟ قال : بلي ، قالت : فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسي عليه السلام ؟

فقال : إنّ اللّه – عزّ وجلّ – خلق عيسي عليه السلام من غير فحل ، فلولا أنّه نطق في المهد لما كان لمريم عليهاالسلامعذر ، إذ أخذت بما يؤخذ به مثلها ، وأنا ولدت بين أبوين(1) .

استهزاؤهم بالتوحيد

واجتمعت إليه قريش ، فقالوا : إلي ما تـدعونا يا محمـد صـلي الله عليه و آله ؟ قال : إلي شـهادة أن لا إله إلاّ اللّه وخلع الأنداد كلّها ، قالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلها ،ونعبد إلها واحدا ! فنزل : « وَعَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » إلي قوله

« عَذابِ »(2) .

طلب الاعتراف بالآلهة

نزل أبو سـفيان وعكرمة وأبو الأعور السـلمي علي عبد اللّه بن أبي عبد اللّه بن أبي سـرح ، فقالوا : يا محمد ، ارفض ذكر آلهتنا ، وقل : إنّ لها شفاعة لمن عبدها ، وندعك وربّك .

1- السيرة الحلبية : 1/126 .

2- إعلام الوري : 1/107 ، تفسير القمي : 2/229 .

فشقّ ذلك علي النبي صلي الله عليه و آله ، فأمر وأخرجوا من المدينة ، ونزل « وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ » من أهل مكة « وَالْمُنافِقِينَ » من أهل المدينة(1) .

عيّروا النبي بكثرة التزوّج

ابن عباس : عيّروا النبي صلي الله عليه و آله بكثرة التزوّج ، وقالوا : لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوّج النساء ، فنزل « وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ »(2) .

تهديد أبي جهل

ابن عباس ، والأصم : كان النبي

صلي الله عليه و آله يصلّي عند المقام ، فمرّ به أبو جهل ،فقال : يا محمد ، ألم أنهك عن هذا ؟! وتوعّده .

فأغلظ له رسول اللّه صلي الله عليه و آله وانتهره ، فقال : يا محمد ، بأيّ شيء تتهدّدني ؟ أما – واللّه – إنّي لأكبر هذا الوادي ناديا ، فنزل « أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهي » إلي قوله « فَلْيَدْعُ نادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ » .

فقال ابن عباس : لو نادي ، لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه(3) .

موقف قريش وتحدياتهم

القرطبي : قالت قريش : يا محمد ، شتمت الآلهة ، وسفّهت الأحلام ،

1- مجمع البيان : 8/116 ، تفسير الثعلبي : 8/5 ، أسباب النزول للواحدي : 236 .

2- مجمع البيان : 6/47 .

3- سنن الترمذي: 5/114 رقم 3407، السنن الكبري للنسائي: 6/518 رقم 11684.

وفرقت الجماعة ! فإن طلبت مالاً أعطيناك ، أو الشرف سوّدناك ، أو كان بك علّة داويناك ؟!

فقال صلي الله عليه و آله : ليس شيء من ذلك ، بل بعثني اللّه إليكم رسولاً ، وأنزل

كتابا ، فإن قبلتم ما جئت به ، فهو حظكّم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه أصبر حتي يحكم اللّه بيننا .

قالوا : فسل ربّك أن يبعث ملكا يصدّقك ، ويجعل لنا كنوزا وجنانا وقصورا من ذهب ، أو يسقط علينا السماء كما زعمت « أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً » .

فقال عبد اللّه بن أمية المخزومي : واللّه ، لا أؤمن بك حتي تتّخذ سلما إلي السماء ، ثم ترقي فيه ، وأنا أنظر .فقال أبو جهل : إنّه أبي إلاّ سبّ الآلهة ، وشتم الآباء ، وإنّي أعاهد اللّه لأحملن حجرا ، فإذا سجد ضربت به رأسه .

فانصرف النبي صلي الله عليه و آله حزينا ، فنزل « وَقالُوا لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتّي تَفْجُرَ لَنا »(1) .

قريش تطلب الآيات

الكلبي : قالت قريش : يا محمد ، تخبرنا عن موسي وعيسي وعاد وثمود ، فات بآية حتي نصدّقك ، فقال صلي الله عليه و آله : أيّ شيء تحبّون أن آتيكم به ؟

1- أسباب النزول للواحدي : 198 ، تفسير القرطبي : 10/328 .

قالوا : اجعل لنا الصفا ذهبا ، وابعث لنا بعض موتانا حتي نسألهم عنك ، وأرنا الملائكة يشهدون لك ، أو ائتنا « بِاللّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً » ، فقال صلي الله عليه و آله : فان فعلت بعض ما تقولون أتصدّقونني ؟ قالوا : واللّه ، لو فعلت لنتّبعنك أجمعين .

فقام صلي الله عليه و آله يدعو أن يجعل الصفا ذهبا ، فجاء جبرئيل عليه السلام ، فقال : إن شئت أصبح الصفا ذهبا ، ولكن إن لم يصدّقوا عذّبتهم ، وإن شئت تركتهم حتي يتوب تائبهم ، فقال صلي الله عليه و آله : بل يتوب تائبهم .

فنزل « وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ »(1) .وروي : أنّ قريشا كانوا يلعنون اليهود والنصاري بتكذيبهم الأنبياء ، ولو أتاهم نبي لنصروه، فلمّا بعث اللّه النبي صلي الله عليه و آله كذبوه، فنزلت هذه الآية(2).

إستهزاؤهم بالنبي

وكانوا يشيرون إليه بالأصابع بما حكي اللّه عنهم : « وَإِذا رَآكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاّ هُزُواً » يقول بعضهم لبعض : « أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ » ، وذلك قوله : إنّها جماد لا تنفع ولا تضرّ « وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ »(3) .

1- مجمع البيان : 4/135 ، المستدرك للحاكم : 4/240 .

2- تفسير الثعلبي : 8/115 .

3- مجمع البيان : 7/86 .

إنكار أبي بن خلف المعاد

ومشش(1) أبي بن خلف بعظم رميم ففتّه في يـده ، ثم نفخه، فقال: أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ما تري ، فنزل « وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً »(2) . . السورة .

حرب أبي لهب والعباس مع النبي ودفاع أبي طالب

وذكروا أنّه كان إذا قدم علي النبي

صلي الله عليه و آله وفد ؟ ليعلموا علمه انطلقوا بأبي لهب إليهم ، وقالوا له : اخبر عن ابن أخيك ، فكان يطعن فيالنبي

صلي الله عليه و آله ، وقال الباطل ، وقال : إنّا لم نزل نعالجه من الجنون ، فيرجع القوم ولا يلقونه(3) .

طارق المحاربي : رأيت النبي

صلي الله عليه و آله في سوق ذي المجاز(4) عليه حلّة حمراء ، وهو يقول : يا أيّها الناس ، قولوا : « لا إله إلاّ اللّه تفلحوا » ، وأبو لهب يتبعه

ويرميه بالحجارة ، وقد أدمي كعبه وعرقوبيه ، وهو يقول : يا أيّها الناس ! لا تطيعوه ، فإنّه كذاب(5) !

1- في الأمالي : « ومشي » ، ومشش العظم : استخرج مخه .

2- أمالي المفيد : 247 ، أمالي الطوسي : 19 ح22 .

3- تفسير العز بن عبد السلام : 503 ، تفسير القرطبي : 20 / 235 ، تفسير الرازي : 32/166 .

4- ذو المجاز : موضع سوق علي فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام .

5- المصنف لابن أبي شيبة : 8/442 رقم 6 ، كتاب ابن خزيمة : 1/82 ، كتاب ابن حبان : 14/518 ، سنن الدارقطني : 3/40 .

كتاب الشيصبان : روي أبو أيوب الأنصاري : أنّ النبي صلي الله عليه و آله وقف بسوق ذي المجاز ، فدعاهم إلي اللّه ، والعباس قائم يسمع الكلام ، فقال : أشهد أنّك كذّاب ، ومضي إلي أبي لهب وذكر ذلك ، فأقبلا يناديان : إنّ ابن أخينا هذا كذّاب ! فلا يغرّنّكم عن دينكم .

قال : واستقبل النبي صلي الله عليه و آله أبو طالب عليه السلام ، فاكتنفه وأقبل علي أبي لهب والعباس ، فقال لهما : ما تريدان تربت أيديكما ، واللّه إنّه لصادق القيل .

ثم أنشأ أبو طالب عليه السلام :

أنت الأمين أمين اللّه لا كذب

والصادق القيل(1) لا لهو ولا لعب

أنت الرسول رسول اللّه نعلمه

عليك تنزل من ذي العزّة الكتب(2)

مقاتل : إنّه رفع أبو جهل يوما بينه وبين رسول اللّه صلي الله عليه و آله [ثوبا] ، فقال : يا محمد ، أنت من ذلك الجانب ، ونحن من هذا الجانب ، فاعمل أنت علي دينك ومذهبك ، وإنّنا عاملون علي ديننا ومذهبنا .

فنزل « وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ »(3) « أَنْ يَفْقَهُوهُ » .

1- في نسخة « النجف » : « القول » .

2- الدر النظيم : 211 .

3- مجمع البيان : 9/7 .

يعبدون اللّه علي حرف

ابن عباس : كان جماعة إذا صحّ جسم أحدهم ، ونتجت فرسه ، وولدت امرأته غلاما ، وكثرت ماشيته رضي بالإسلام ، وإن أصابه وجع أو سوء قال : ما أصبت في هذا الدين إلاّ سوء .

فنزل « وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلي حَرْفٍ »(1) .

تهديد أبي جهل

ونهي أبو جهل رسول اللّه صلي الله عليه و آله عن الصلاة وقال : إن رأيت محمدا يصلّي لأطأن عنقه .

فنزل « فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً »(2) .

مساومتهم علي الدين

ابن عباس في قوله « وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ » .

قال وفد ثقيف : نبايعك علي ثلاث : لا ننحني ، ولا نكسر إلها بأيدينا ، وتمتعنا باللاّت سنة .

فقال صلي الله عليه و آله: لاخير في دين ليس فيه ركوع وسجود ، فأمّا كسر أصنامكم بأيديكم ، فذاك لكم ، وأمّا الطاغية اللاّت ، فإنّي غير ممتّعكم بها .

1- مجمع البيان : 7/135 .

2- مجمع البيان : 10/225 ، جامع البيان : 29/278 .

قالوا : أجّلنا سنة حتي نقبض ما يهدي لآلهتنا ، فإذا قبضناها كسرناها وأسلمنا ، فهمّ بتأجيلهم ، فنزلت هذه الآية(1) .

قال قتادة : فلمّا سمع قوله « ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً » قال : اللّهم لا تكلني إلي نفسي طرفة عين أبدا(2) .

عقبة يشتم النبي ويجرّه

وكان النبي صلي الله عليه و آله يطوف ، فشتمه عقبة بن أبي معيط ، وألقي عمامته في عنقه ، وجرّه من المسجد ، فأخذوه من يده(3) .

أبو جهل يشتم النبي

وكان صلي الله عليه و آله يوما جالسا علي الصفا ، فشتمه أبو جهل ، ثم شجّ رأسه(4) .

أبيات لحمزة عليه السلام

[قال] حمزة بن عبد المطلب(5) .

لقد عجبت لأقوام ذوي سفه

من القبيلين من سهم ومخزوم

القائلين لما جاء النبي به

هذا حديث أتانا غير ملزوم

1- مجمع البيان : 6/277 .

2- مجمع البيان : 6/279 .

3- مسند أحمد : 2/204 ، السنن الكبري للبيهقي : 9/7 ، تاريخ الطبري : 2/72 .

4- إعلام الوري : 1/122 .

5- إعلام الوري : 1/122 .

فقد أتاهم بحقّ غير ذي عوج

ومنزل من كتاب اللّه معلوم

من العزيز الذي لا شيء يعدله

فيه مصاديق من حقّ وتعظيم

فإن يكونوا له ضدّا يكن لكم

ضدّا بغلباء مثل الليل علكوم

فآمنوا بنبيّ لا أبا لكم

ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم

* * *

ص: 182

فصل 7 : في استظهاره صلي الله عليه و آله بأبي طالب

اشارة

ص: 183

تهديد أبي طالب

تاريخ الطبري والبلاذري(1) : إنّه لمّا نزل « فَاصْدَعْ بِما تُؤمَرُ » صدع النبي صلي الله عليه و آله ونادي قومه بالإسلام .

فلمّا نزل « إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ » الآيات ، أجمعوا علي خلافه ، فحدب عليه أبو طالب عليه السلاممنعه ، فقام عتبة والوليد وأبو جهل والعاص إلي أبي طالب عليه السلام ، فقالوا : إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا ، وضلّل آباءنا ، فأمّا أن تكفّه عنّا ، وأمّا أن تخلّي بيننا وبينه ، فقال لهم أبو طالب عليه السلام قولاً رقيقا ، وردّهم ردّا جميلاً .

فمضي رسول اللّه صلي الله عليه و آله علي ما هو عليه يظهر دين اللّه ، ويدعو إليه ، وأسلم بعض الناس ، فانهمشوا(2) إلي أبي طالب عليه السلام مرّة أخري ، فقالوا : إنّ لك سنّا وشرفا ومنزلة ، وإنّا قد اشتهيناك أن تنهي ابن أخيك فلم ينته ، وإنّا – واللّه – لا نصبر علي هذا من شتم آباءنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتي تكفّه عنّا أو ننازله في ذلك حتي يهلك أحد الفريقين .

1- هو أحمد بن يحيي بن جابر بن داود البلاذري ، مؤرخ ، جغرافي ، نسابة ، له شعر ، من أهل بغداد ، مات سنة 279 ه ، له مصنفات .

2- انهمشوا : أقبلوا وأدبروا واختلطوا .

فقال أبو طالب عليه السلام للنبي صلي الله عليه و آله : ما بال أقوامك يشكونك ؟ فقال صلي الله عليه و آله : إنّي أريدهم علي كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم بها العجم الجزية ، فقالوا : كلمة واحدة ؟ نعم(1) وأبيك عشرا ، قال أبو طالب عليه السلام : وأيّ كلمة هي يا بن أخي ؟ قال : لا إله إلاّ اللّه .

فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون : « أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا

لَشَيْءٌ عُجابٌ » . ."الي قوله « عَذابِ »"(2) .

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم

قال ابن إسحاق : إنّ أبا طالب قال له في السرّ : لا تحملني "من الأمر"

ما لا أطيق !!! فظنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله أنّه قد بدا لعمّه !! وأنّه خاذله !!! [وأنّه]

قد ضعف عن نصرته !!! فقال : يا عمّاه ، لو وضعت الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، ما تركت هذا القول حتي أنفذه أو أقتل دونه ، ثم استعبر فبكي ، ثم قام يولّي ، فقال أبو طالب عليه السلام : امض لأمرك ، فو اللّه لا(3) أخذلك أبدا(4) .

وفي رواية أنّه قال صلي الله عليه و آله : إنّ اللّه – تعالي – أمرني أن أدعو إلي دينه

1- في نسخة « النجف » : « قال : نعم . . » .

2- تاريخ الطبري : 2/65 وما بعدها .

3- في نسخة « النجف » : « ما » .

4- تاريخ الطبري : 2/67 ، السيرة لابن إسحاق : 2/135 ، السيرة لابن هشام : 1/172 .

الحنيفية ، وخرج من عنده مغضبا !! فدعاه أبو طالب عليه السلام ، وطيّب قلبه ، ووعده بالنصر ، ثم أنشأ يقول :

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم

حتي أوسّد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

وابشر(1) بذاك وقرّ منك عيونا

ودعوتني وزعمت أنّك ناصح

فلقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضت دينا قد عرفت بأنّه

من خير أديان البريّة دينا

لولا المخافة أن يكون معرّة

لوجدتني سمحا بذاك مبينا(2)

موقف أبي طالب من مطالب قريش

الطبري والواحدي بإسنادهما عن السدّي ، وروي ابن بابويه في كتاب النبوة عن زين العابدين عليه السلام : أنّه اجتمعت قريش إلي أبي طالب

عليه السلام ورسول اللّه صلي الله عليه و آله عنده ، فقالوا : نسألك من ابن أخيك النصف ، قال : وما النصف منه ؟ قالوا : يكفّ عنّا ونكفّ عنه ، فلا يكلّمنا ولا نكلّمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، إلاّ أن هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب ، وزرعت الشحناء ، وأنبتت البغضاء !!

فقال : يا بن أخي ، أسمعت ؟ قال : يا عمّ ، لو أنصفني بنو عمّي لأجابوا دعوتي ، وقبلوا نصيحتي ، إنّ اللّه – تعالي – أمرني أن أدعوا إلي دينه

1- في نسخة « النجف » : « انشر » .

2- السيرة لابن هشام : 2/136 ، الكشاف للزمخشري : 2/12 ، تفسير الثعلبي : 4/141 ، أسباب النزول للواحدي : 144 ، تاريخ اليعقوبي : 2/31 .

الحنيفية ، ملّة إبراهيم ، فمن أجابني فله عند اللّه الرضوان والخلود في الجنان ، ومن عصاني قاتلته حتي يحكم اللّه بيننا ، وهو خير الحاكمين .

فقالوا : قل له يكفّ عن شتم آلهتنا ، فلا يذكرها بسوء ، فنزل « قُلْ أَفَغَيْرَ اللّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ » .

قالوا : إن كان صادقا ، فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر ؟ فإن وجدناه صادقا آمنّا به ، فنزل « ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤمِنِينَ » .

قالوا : واللّه لنشتمنّك وإلهك ، فنزل « وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ » .

قالوا : قل له : فليعبد ما نعبد ، ونعبد ما يعبد ، فنزلت سورة الكافرين .

فقالوا : قل له : أرسله اللّه الينا خاصة أم إلي الناس كافة ؟ قال : بل أرسلت إلي الناس كافة ، إلي الأبيض والأسود ، ومن علي رؤوس الجبال ، ومن في لجج البحار ، ولأدعونّ – السنة – فارس والروم « قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً » .

فتجبّرت قريش واستكبرت ، وقالت : واللّه لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ، ولقلعت الكعبة حجرا حجرا ، فنزل « وَقالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدي مَعَكَ » ، وقوله « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ » .

فقال مطعم بن عدي : واللّه – يا أبا طالب – لقد أنصفك قومك ، وجهدوا علي أن يتخلّصوا ممّا تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا .

فقال أبو طالب عليه السلام : واللّه ، ما أنصفوني ، ولكنّك قد أجمعت(1) علي خذلاني ومظاهرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك .

1- في نسخة « النجف » : « اجتمعت » .

فوثبت كلّ قبيلة علي ما فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم والاستهزاء بالنبي صلي الله عليه و آله ، ومنع اللّه رسوله بعمّه أبي طالب منهم .

وقد قام أبو طالب عليه السلام حين رأي قريشا تصنع ما تصنع في بني هاشم ، فدعاهم إلي ما هو عليه من منع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، والقيام دونه ، إلاّ أبا لهب كما قال اللّه : « وَلَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ »(1) .

وقدم قوم من قريش من الطائف ، وأنكروا ذلك ووقعت فتنة ، فأمر النبي صلي الله عليه و آله المسلمين أن يخرجوا إلي أرض الحبشة(2) .

حرب الفرث والدم

ابن عباس : دخل النبي صلي الله عليه و آله الكعبة وافتتح الصلاة ، فقال أبو جهل : من يقوم إلي هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعري ، وتناول فرثا ودما ، وألقي ذلك عليه .

فجاء أبو طالب عليه السلام ، وقد سلّ سيفه ، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون ، فقال : واللّه ، لئن قام أحد جلّلته بسيفي .

ثم قال : يا بن أخي من الفاعل بك هذا ؟ قال : عبد اللّه ، فأخذ أبو طالب عليه السلام فرثا ودما ، وألقي عليه(3) .

1- روضة الواعظين : 54 في مبعث النبي صلي الله عليه و آله ، تاريخ الطبري : 2/68 ، السيرة لابن هشام : 1/174 .
2- تفسير الثعلبي : 4/98 ، مجمع البيان : 3/40 .
3- تفسير القرطبي : 6/406 .

وفي روايات متواترة : أنّه أمر عبيدة أن يلقوا السلا(1) عن ظهره ، ويغسلوه ، ثم أمرهم أن يأخذوه ، فيمرّوا علي أسبلة(2) القوم بذلك(3) .

وفي رواية البخاري : إنّ فاطمة أماطته(4) ، ثم أوسعتهم(5) شتما ، وهم يضحكون ، فلمّا سلّم النبي صلي الله عليه و آلهقال : اللّهم عليك الملأ من قريش ، عليك

أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف .

فواللّه الـذي لا إله إلاّ هو ما سـمّي النبي صـلي الله عليه و آله - يومئـذٍ - أحـدا إلاّ وقـد رأيته يوم بدر ، وقد أخذ برجله يجرّ إلي القليب(6) مقتولاً إلاّ أمية ، فإنّه كان متنفخا في درعه ، فتزايل من جرّه ، فأقروه وألقوا عليه الحجر(7) .

خطاب النبي لأهل قليب بدر

محمد بن إسحاق : وقف النبي صلي الله عليه و آله علي قليب بدر ، فقال : بئس عشيرة

1- السلا : غشاء رقيق يحيط بالجنين ، ويخرج معه من بطن أمه .

2- السَّبَلة : الشارب ، والجمع السِّبال ، والسَّبَلة ما ظهر من مُقَدَّم اللحية بعد العارضَيْن . والعُثْنُون ما بَطَن .

3- إعلام الوري : 47 ، الدر النظيم : 212 .

4- أماط الأذي : نحّاه ودفعه .

5- في « المخطوطة » : « أوسعته » .

6- القليب : البئر ، والجمع قُلُب ، وأقلبة .

7- البخاري : 4/219 ، مسلم : 5/180 ، أمالي المرتضي : 2/19 .

الرجل كنتم لنبيكم ، كذّبتموني وصدّقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس .

ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّا ؟ فقد وجدت ما وعدني ربّي حقّا(1) .

ثم قال : إنّهم يسمعون ما أقول(2) .

فقال حسان(3) :

يناديهم رسول اللّه لمّا

قذفناهم كباكب(4) في القليب

ألم تجدوا حديثي كان حقّاوأمر اللّه يأخذ بالقلوب(5)

مقايضتهم النبي بعمارة

الطبري والبلاذري والضحاك(6) قال : لمّا رأت قريش حميّة قومه له ، وذبّ عمّه أبو طالب عليه السلام عنه جاؤوا إليه وقالوا : جئناك بفتي قريش جمالاًوجودا وشهامة « عمارة بن الوليد » ندفعه إليك يكون نصره وميراثه لك ،

1- تاريخ الطبري : 2/156 ، السيرة لابن هشام : 2/467 .

2- تاريخ الطبري : 2/155 ، السيرة لابن هشام : 2/466 .

3- هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار « تيم اللّه » ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، الأنصاري ، الخزرجي ، توفي في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام .

4- في نسخة « النجف » : « كمألب » . والكباكب : مجتمع الخلق الكثير والجماعات .

5- أمالي المرتضي : 2/18 ، السيرة لابن هشام : 2/467 .

6- هو ضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي ، توفي سنة 102 ه ، له تفسير القرآن .

ومع ذلك من عندنا مال(1) ، وتدفع الينا ابن أخيك الذي فرّق جماعتنا ، وسفّه أحلامنا ، فنقتله !!

فقال : واللّه ، ما أنصفتموني ، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم ، وتأخذون ابني تقتلونه ؟! هذا - واللّه - ما لا يكون أبدا ، أتعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلي غيره ، ثم نهرهم .

فهمّوا باغتياله ، فمنعهم أبو طالب عليه السلام من ذلك(2) ، وقال فيه :

حميت الرسول رسول الإله

ببيض(3) تلألأ مثل البروق

أذبّ وأحمي رسول الإله

حماية عمّ عليه شفيق(4)

* * *

وأنشد [أيضا] :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدي

وغالب لنا غلاّب كلّ مغالب

وسلّم الينا أحمدا واكفلن لنا

بنيا ولا تحفل بقول المعاتب

فقلت لهم اللّه ربّي وناصري

علي كلّ باغ من لؤ بن غالب(5)

1- لا يوجد في الطبري وغيره : « ومع ذلك من عندنا مال » .

2- مجمع البيان : 4/31 ، تاريخ الطبري : 2/67 ، السيرة لابن هشام : 1/172 .

3- البيض : السيوف .

4- مجمع البيان : 4/31 ، أنساب الأشراف :

5- روضة الواعظين : 141 ، إيمان أبي طالب للمفيد : 48 .

تبييت قريش ووصية أبي طالب

مقاتل : لمّا رأت قريش يعلو أمره قالوا : لا نري محمـدا يزداد إلاّ كبرا وتكبرا !! وإن هو إلاّ ساحر أو مجنون ، وتوعّدوه ، وتعاقدوا لئن مات أبو طالب عليه السلام ليجمعنّ قبائل قريش كلّها علي قتله .

وبلغ ذلك أبا طالب عليه السلام ، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش ، فوصّاهم برسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وقال : إنّ ابن أخي كما يقول ، أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا : إنّ محمدا نبي صادق ، وأمين ناطق ، وإنّ شأنه أعظم شأن ، ومكان من ربّه أعلي مكان ، فأجيبوا دعوته ، واجتمعوا علي نصرته ، وارموا عدوّه من وراء حوزته ، فإنّه الشرف الباقي لكم علي(1) الدهر .

وأنشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده

عليا ابني وعمّ الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولته

وجعفرا أن تذودوا دونه الناسا

وهاشما كلّها أوصي بنصرته

أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا(2)

1- في نسخة « النجف » : « مدي » .

2- المرس : الشديد في معالجة الأشياء .

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت

من دون أحمد عند الروع(1) أتراسا

بكلّ أبيض مصقول عوارضه

تخاله في سواد الليل مقباسا(2)(3)

حضّ حمزة علي اتباع النبي

وحضّ(4) أخاه حمزة علي اتباعه(5) ، إذ أقبل حمزة متوشحا بقوسه راجعا من قنص له ن فوجد النبي صلي الله عليه و آله في دار أخته محموما ، وهي باكية ، فقال : ما شأنك ؟ قالت(6) : ذلّ الحي(7) يا أبا عمارة ، لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد – آنفا – من أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالسا ، فآذاه وسبّه(8) ، وبلغ منه ما يكره .

فانصرف ودخل المسجد ، وشجّ رأسه شجّة منكرة ، فهمّ أقرباؤهبضربه ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم .

1- الروع : الفزع .

2- روضة الواعظين : 55 .

3- المقباس : العود ونحوه تقبس به النار .

4- أي حضّ أبو طالب أخاه حمزة علي اتباع النبي صلي الله عليه و آله .

5- إيمان أبي طالب للمفيد : 34 ، كنز الفوائد : 79 .

6- في « المخطوطة » : « قال » .

7- في نسخة « النجف » : « الحمي » .

8- في نسخة « النجف » : « سبعه » .

ثم عاد حمزة إلي النبي صـلي الله عليه و آله وقال : عزّ بما صـنع بك ، ثم أخبره بصنيعه ، فلم يهشّ النبي صلي الله عليه و آله وقال : يا عمّ ، لأنت منهم !! فأسلم حمزة .

فعرفت قريش أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله قد عزّ ، وأنّ حمزة سيمنعه(1) .

قال ابن عباس : فنزل « أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ »(2) ، وسرّ أبو طالب بإسلامه ، وأنشأ يقول :

صبرا أبا يعلي علي دين أحمد

وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

وحط(3) من أتي بالدين من عند ربّه

بصدق وحقّ لا تكن حمز كافرا

فقد سرّني إذ قلت أنّك مؤمنفكن لرسول اللّه في اللّه ناصرا

فناد قريشا بالذي قد أتيتهجهارا وقل ما كان أحمد ساحرا(4)

قوله لابنه طالب

وقال لابنه طالب :

1- كتاب المنمق : 340 ، تاريخ الطبري : 2/73 ، السيرة لابن إسحاق : 2/152 ، السيرة لابن هشام : 1/189 .

2- مجمع البيان : 4/151 .

3- حاط : حفظ وتعهّد وصان .

4- إيمان أبي طالب للمفيد : 34 ، كنز الفوائد : 79 ، إعلام الوري : 1/124 .

أبنيّ طالب إنّ شيخك ناصح

فيما يقول مسدّد لك راتق(1)

فاضرب بسيفك من أراد مساءة

حتي تكون لدي المنية ذائق

هذا رجائي فيك بعد منيّتي

لا زلت فيك بكلّ رشد واثق

فاعضد قواه يا بني وكن له

إنّي بجدّك لا محالة لاحق

آها أردّد حسرة لفراقه

إذ لم أراه قد تطاول باسق

أتري أراه واللواء أمامه

وعلي ابني للواء معانق

أتراه يشفع لي ويرحم عبرتي

هيهات إنّي لا محالة زاهق

كتابه الي النجاشي يدعوه الي الإسلام

وكتب إلي النجاشي « تعلم أبيت اللعن أنّ محمدا » الأبيات ، فأسلم النجاشي ، وكان قد سمع مذاكرة جعفر وعمرو بن العاص(2) ، ونزل فيه « وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَي الرَّسُولِ » إلي قوله « جَزاءُ الْمحْسِنِينَ »(3) .

المحاصرة في الشعب

عكرمة وعروة بن الزبير وحديثهما : لمّا رأت قريش أنّه يفشو أمره في القبائل ، وأنّ حمزة أسلم ، وأنّ عمرو بن العاص ردّ في حاجته عندالنجاشي ، فأجمعوا أمرهم ومكرهم علي أن يقتلوا رسول اللّه صلي الله عليه و آله علانية .

1- في نسخة « النجف » : « رانق » .

2- السيرة لابن إسحاق : 4/204 .

3- مجمع البيان : 3/400 .

فلمّا رأي ذلك أبو طالب عليه السلام جمع بني عبد المطلب ، فأجمع لهم أمرهم علي أن يدخلوا رسول اللّه صلي الله عليه و آله شعبهم .

فاجتمع قريش في دار الندوة ، وكتبوا صحيفة علي بني هاشم : أن لا يكلّموهم ، ولا يزوّجوهم ، ولا يتزوّجوا إليهم ، ولا يبايعوهم ، أو يسلّموا إليهم رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وختم عليها أربعون خاتما ، وعلّقوها في جوف

الكعبة - وفي رواية : عند زمعة بن الأسود - .

فجمع أبو طالب عليه السلام بني هاشم وبني عبد المطلب في شعبه ، وكانوا أربعين رجلاً(1) ، مؤمنهم وكافرهم ، ما خلا أبا لهب وأبا سفيان ، فظاهراهم عليه ، فحلف أبو طالب عليه السلام : لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم .

وحصّن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار(2) ، وفي ذلك يقول :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمدا

نبيا كموسي خطّ في أول الكتب

أليس أبونا هاشم شدّ أزره

وأوصي بنيه بالطعان وبالضرب

وأنّ الذي علّقتم من كتابكم

يكون لكم يوما كراعية السقب(3)

1- في « المخطوطة » : « رجالاً » .

2- إعلام الوري : 1/125 ، السيرة لابن إسحاق : 2/137 .

3- السَّقْبُ : ولدُ الناقةِ ، وقيل: الذكَرُ من ولدِ الناقةِ ، بالسين لا غَيْرُ ؛ وقيل: هو سَقْبٌ ساعةَ تَضَعُه أُمُّه . فإذا وَضَعَتِ الناقةُ ولدَها فولدها ساعةَ تَضَعُه سَليلٌ قَبْلَ أَن يُعْلَم أَذَكَرٌ هو أَم أُنثي ، فإذا عُلم ، فإِن كانَ ذَكَراً ، فهو سَقْبٌ ، وأُمُّه مِسْقَبٌ .

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثري

ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب(1)

* * *

وله أيضا :

وقالوا خطّة جورا وحمقا

وبعض القول أبلج مستقيم

لتخرج هاشم فيصير منها

بلاقع بطن مكة والحطيم

فمهلاً قومنا لا تركبونا

بمظلمة لها أمر وخيم

فيندم بعضكم ويذلّ بعض

وليس بمفلح أبدا ظلوم

فلا والراقصات بكلّ خرق(2)

إلي معمور مكة لا يريم(3)

طوال الدهر حتي تقتلونا

ونقتلكم وتلتقي الخصوم

ويعلم معشر قطعوا وعقّوا

بأنّهم هم الجلد(4) الظليم

أرادوا قتل أحمد ظالموه

وليس لقتله فيهم زعيم

ودون محمد فتيان قوم

هم العرنين والعضو الصميم(5)

* * *

ص: 198

1- السيرة لابن إسحاق : 2/138 ، السيرة لابن هشام : 1/235 .

2- الخرق : القفر والمفازة الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح .

3- لا يريم : لا يبرح .

4- جلده علي الأمر : أكرهه عليه .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 14/61 .

وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضـر بن الحرث بن كلـدة وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلي الطرقات ، فمن رأوا معه ميرة(1) نهوه أن يبيع من بني هاشم ، ويحذّرونه من النهب !

فأنفقت خديجة عليهاالسلام علي النبي صلي الله عليه و آله فيه مالاً كثيرا(2) .

من قصيدة له

ومن قصيدة لأبي طالب عليه السلام :

فأمسي ابن عبد اللّه فينا مصدّقا

علي ساخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا خاذلين محمدا

لدي غربة منّا ولا متقرّب

ستمنعه منّا يد هاشمية

مركّبها في الناس خير مركّب

فلا والذي تخدي له كلّ نضوة

طليح بجنبي نخلة(3) فالمحصب

يمينا صدقنا اللّه فيها ولم نكن

لنحلف كذبا بالعتيق المحجّب

نفارقه حتي نصرّع حوله

وما نال تكذيب النبي المقرّب(4)

* * *

1- الميرة : الطعام يجمع للسفر وغيره .

2- إعلام الوري : 1/125 ، قصص الأنبياء للراوندي : 325 .

3- في نسـخة « النجف » : « نجي نجله » . وفي بعض النسخ : « نجي نجلة » والنضوة والطليح : الإبل الهزيلة ، والنجي : السريع ، والنجل

: السير الشديد .

4- إيمان أبي طالب للمفيد : 33 ، السيرة لابن إسحاق : 2/145 ، إعلام الوري : 1/128 .

أبو طالب يفدي النبي ببنيه

وكان النبي صـلي الله عليه و آله إذا أخذ مضـجعه ، ونامت العيون ، جاءه أبو طالب عليه السـلام ، فأنهضه عن مضجعه ، واضجع عليا عليه السلام مكانه ، ووكّل عليه ولده وولد أخيه .

فقال علي عليه السلام : يا أبتاه إنّي مقتول ذات ليلة ، فقال أبو طالب

عليه السلام :

اصبرن يا بني فالصبر أحجي

كلّ حيّ مصيره لشعوب

قد بلوناك والبلاء شديد

لفداء النجيب وابن النجيب

لفداء الأغرّ(1) ذي الحسب الثاقب

والباع والفناء الرحيب

ان تصبك المنون بالنبل تبرئ

فمصيب منها وغير مصيب

كلّ حيّ وإن تطاول عمرا

آخذا من سهامها بنصيب

فقال علي عليه السلام :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد

ووالله ما قلت الذي قلت جازعا

1- في نسخة « النجف » : « الأعزّ » .

ولكنّني أحببت أن ترتضونني

وتعلم أنّي لم أزل لك طائعا

وسعيي لوجه اللّه في نصر أحمد

نبي الهدي المحمود طفلاً ويافعا(1)

* * *

مقايضة أخري مع أبي طالب

وكانوا لا يأمنون إلاّ في موسم العمرة في رجب ، وموسم الحج في ذي الحجة ، فيشترون ويبيعون فيهما(2) .

وكان النبي صلي الله عليه و آله في كلّ موسم يدور علي قبائل العرب ، فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتي أتلو عليكم كتاب ربّي ، وثوابكم علي اللّه الجنة ، وأبو لهب في أثره يقول : إنّه ابن أخي ، وهو كذاب ساحر ! فأصابهم الجهد(3) .

وبعثت قريش إلي أبي طالب : ادفع الينا محمدا حتي نقتله ونملكك علينا(4) .

فأنشأ أبو طالب عليه السلام اللامية التي يقول فيها : « وأبيض يستسقي الغمامبوجهه » ، فلمّا سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه .

1- الفصول المختارة للمرتضي : 59 ، روضة الواعظين : 54 .

2- إعلام الوري : 1/126 ، القصص للراوندي : 326 .

3- إعلام الوري : 1/126 ، القصص للراوندي : 326 .

4- القصص للراوندي : 236 ، إعلام الوري : 1/125 .

ميرة أبي العاص الي الشعب

فكان أبو العاص بن الربيع ، وهو ختن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يجيء بالعير(1) بالليل عليها البرّ والتمر إلي باب الشعب، ثم تصبح بها، فحمد النبي صلي الله عليه و آلهفعله .

مدّة المكث في الشعب

فمكثوا بذلك أربع سنين(2) . وقال ابن سيرين : ثلاث سنين .

خبر الصحيفة

وفي كتاب شـرف المصـطفي : فبعث اللّه علي صـحيفتهم الأرضة فلحسـتها ، فنزل جبرئيل عليه السـلام ، فأخبر النبي صلي الله عليه و آله بذلك ، فأخبر النبي صلي الله عليه و آله أبا طالب عليه السلام .

فـدخل أبو طالب عليه السـلام علي قريش في المسـجد ، فعظّموه وقالوا : أردت مواصـلتنا ، وأن تسـلّم ابن أخيك الينا ؟ قال : [لا] واللّه ما جئت لهـذا ، ولكن ابن أخي أخبرني ، ولـم يكـذبني : إنّ اللّه قـد أخبره بحـال صـحيفتكم ، فابعثوا إلي صـحيفتكم ، فإن كان حقّا فاتقوا اللّه وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم ، وإن كان باطلاً دفعته إليكم .

فأتوا بها ، وفكّوا الخواتيم ، فإذا فيها « باسمك اللّهم » واسم « محمد صلي الله عليه و آله »فقط .

1- العير : الحمار ، والفرس ، والإبل لا تكون عيرا حتي يمتار عليها .

2- إعلام الوري : 1/126 ، القصص للراوندي : 326 .

فقال لهم أبو طالب عليه السلام : اتقوا اللّه ، وكفّوا عمّا أنتم عليه ، فسكتوا وتفرقوا(1) .

فنزل « ادْعُ إِلي سَبِيلِ رَبِّكَ » قال : كيف أدعوهم ، وقد صالحوا علي ترك الدعوة ؟ فنزل « يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ » .

الخروج من الشعب

فسأل النبي صلي الله عليه و آله أبا طالب عليه السلام الخروج من الشعب ، فاجتمع سبعة نفر من قريش علي نقضها ، وهم : مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، الذي أجار النبي صلي الله عليه و آله لمّا انصرف من الطائف ، وزهير بن أمية المخزومي

ختن أبي طالب عليه السلام علي ابنته عاتكة ، وهشام بن عمرو بن لوي بن غالب ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب(2) .

1- إعلام الوري : 1/128 .

2- لم يسمّ في النسخ الموجودة عندنا إلاّ هؤلاء الخمسة ، وفي السيرة لابن إسحاق : 2/145 : ثم إنّه قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش علي بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم يبل أحد فيها بلاء أحسن ببلاء من هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن خبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنّه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمّه ، وكان عمرو ونضلة أخوين لأم ، وكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه ، وكان فيما بلغني يأتي بني المغيرة وبني هاشم وبني المطلب في الشعب ليلاً قد أوقر جملاً طعاما حتي إذا أقبله في الشعب حلّ خطامه من رأسه ثم ضرب جنبه ، فدخل الشعب عليهم ، ويأتي به وقد أوقره برّا أو بزا ، فيفعل به مثل ذلك . ثم إنّه مشي إلي زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمّه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال لزهير : قد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يباع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ، ولا يأمنون ولا يؤمن عليهم ، أما إنّي أحلف باللّه لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلي مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبدا . قال : ويحك فما أصنع ؟ أنا رجل واحد ، قال : فقال : قد وجدت ثانيا ، قال : ومن هو ؟ قال : أنا أقوم معك ، فقال له زهير : أبغنا ثالثا . قال : فذهب إلي المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، فقال له : يا مطعم قد رضيت أن تهلك بطن من بني عبد مناف ، وأنت شاهد علي ذلك موافق عليه ، أما واللّه لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها سراعا منكم ، فقال : ويحك فما أصنع إنّما أنا رجل ؟ فقال : قد وجدت ثانيا ، قال : فمن هو ؟ قال : أنا ، فقال : أبغنا ثالثا ، قال : قد فعلت ، قال : ومن هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : فابغنا رابعا يتكلّم معنا . قال: فذهب إلي أبي البختري بن هشام ، فذكر قرابتهم وحقّهم ، فقال: هل معك من أحد يعين علي هذا ؟ قال : نعم ، المطعم بن عدي ، وزهير ابن أبي أمية ، فقال : ابغنا خامسا . فذهب إلي زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلّمه ، وذكر له قرابتهم وحقّهم ، فقال له زمعة : هل معك علي هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ فقال : نعم ، ثم سمي له القوم ، فتواعدوا عند حطم الحجون ليلاً بأعلي مكة ، فاجتمعوا هناك ، وأجمعوا أمرهم ، وتعاهدوا علي القيام في الصحيفة حتي ينقضوها ، فقال زهير : أنا أبدؤكم فأكون أولكم ، فلمّا أصبحوا غدوا علي أنديتهم . . . وفي أنساب الأشراف : 1/273 أضاف اليهم « عدي بن قيس » .

وقـال هؤلاـء السـبعة : أخرقهـا اللّه ، وعزمـوا أن يقطعـوا يمين كاتبهـا ، وهـو منصور بن عكرمـة بن هشـام بن عبـد منـاف بن عبـد الـدار ، فوجدوهاشلاء ، فقالوا : قطعها اللّه ، فأخذ النبي صلي الله عليه و آله في الدعوة(1) .

1- الدر النظيم : 209 .

وفي ذلك يقول أبو طالب عليه السلام :

ألا هل أتي نجدينا صنع ربّنا

علي نأيهم واللّه بالناس أرود

فيخبرهم أنّ الصحيفة مزّقت

وأنّ كلّ ما لم يرضه اللّه يفسد

يراوحها أفك وسحر مجمع

ولم تلق سحر آخر الدهر يصعد(1)

* * *

وله أيضا :

وقد كان من أمر الصحيفة عبرة

متي ما يخبر غائب القوم يعجب

محي اللّه منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحقّ معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً

ومن يختلق ما ليس بالحقّ يكذب

وأمسي ابن عبد اللّه فينا مصدقا

علي سخط من قومنا غير معتب(2)

* * *

وله :

تطاول ليلي بهم نصب

ودمعي كسحّ(3) السقاء السرب(4)

ولعب قصي بأحلامها

وهل يرجع الحلم بعد اللعب

ونفي قصي بني هاشم

كنفي الطهاة لطاف الحطب

ص: 205

1- السيرة لابن إسحاق : 2/147 ، السيرة لابن هشام : 1/254 ، الدر النظيم : 209 .

2- إيمان أبي طالب للمفيد : 34 ، مجمع البيان : 4/32 ، السيرة لابن إسحاق : 2/145 ، إعلام الوري : 1/128 .

3- في بعض النسخ : « كسفح » والسفح : الإراقة والإرسال ، والسحّ : يعني السيلان من فوق .

4- السرب : الماء السائل .

وقول لأحمد أنت امري ء

خلوق الحديث ضعيف النسب

ألا إنّ أحمد قد جاءهم

بحقّ ولم يأتهم بالكذب

علي أنّ إخواننا وازروا

بني هاشم وبني المطلب

هما أخوان كعظم اليمين

أمرّا علينا كعقد الكرب(1)

فيا لقصي ألم تخبروا

بما قد خلا من شؤون العرب

فلا تمسكن بأيديكم

بعيد الأنوق لعجب الذنب(2)

ورمتم بأحمد ما رمتم

علي الآصرات وقرب النسب

فإنّي وما حجّ من راكب

وكعبة مكة ذات الحجب

تنالون أحمد أو تصطلوا

ظبات(3) الرماح وحدّ القضب(4)

وتفترقوا بين أبنائكم

صدور العوالي وخيلاً العصب(5)(6)

* * *

1- الكرب : الحبل يشدّ في وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه .

2- عجب الذنب : العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز .

3- الظبة : حدّ السيف والسنان والخنجر وما شابهها .

4- القضب : السيوف القاطعة .

5- السيرة لابن إسحاق : 2/143 .

6- العصب : هو ما بين العشرة الي الأربعين من الرجال والخيل والطير .

فصل 8 : فيما لقيه صلي الله عليه و آله من قومه بعد موت عمّه

اشارة

ص: 207

ما نال منّي قريش شيئا حتي مات أبو طالب

الزهري في قوله : « وَلَقَدْ مَكَّنّاكُمْ » الآيات ، قال : لمّا توفي أبو طالب عليه السلام

لم يجد النبي صلي الله عليه و آله ناصرا ، ونثروا علي رأسه التراب .

قال : ما نال منّي قريش شيئا حتي مات أبو طالب عليه السلام(1) .

وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل ، وهو ذراع وشبر في ذراع ، إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمران(2) .

أم جميل تحمل علي النبي

ولمّا نزلت « تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ » جاءت أم جميل عمّة معاوية إلي النبي صلي الله عليه و آله وبيدها فهر(3) ، ولها ولولة ، وهي تقول :

مذمّما أبينا

ودينه قلينا

وأمره عصينا

1- تاريخ الطبري : 2/80 ، السيرة لابن هشام : 2/283 .

2- تاريخ الطبري : 2/36 .

3- الفهر : الحجر قدر ما يملأ الكفّ ، وقيل : الحجر مطلقا .

والنبي صلي الله عليه و آله في المسجد ، فقيل : يا رسول اللّه ! قد أقبلت أم جميل ، وإنّا نخاف أن تراك ، فقال : إنّها لن تراني .

فوقفت علي المسجد، وقالت : [قد] بلغني أنّ صاحبكم هجاني ، فقالوا:

لا – وربّ هذا البيت – ما هجاك ، فولّت وهي تقول : قد علمت قريش إنّي بنت سيّدها(1) .

خروج النبي الي الطائف بعد وفاة أبي طالب

الزهري في قوله تعالي : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ » الآيـة ، لمّا توفي أبو طالب عليه السـلام ، واشـتدّ عليه البلاء عمـد إلي ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها : عبد نائل ومسـعود وحبيب بنو عمرو بن نمير الثقفي ، فلم يقبلوه ، وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ، ودمّوا رجليه ، فخلص منهم ، واستظلّ في ظلّ حبلة(2) منه ، وقال : اللّهم إنّي أشـكو إليك من ضـعف قوتي ، وقلّة حيلتي وناصري ، وهواني علي الناس يا أرحم الراحمين .

فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة إليه بطبق عنب علي يدي غلام يدعي « عداسا » ، وكان نصرانيا .

فلمّا مدّ يده وقال : بسم اللّه ، فقال : إنّ أهل هذا البلد لا يقولونها ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : من أين أنت ؟ قال : من بلدة « نينوي » ، فقال صلي الله عليه و آله : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متي ! قال : وبما تعرفه ؟ قال : أنا رسول اللّه ،

1- المستدرك للحاكم : 2/361 ، مجمع البيان : 10/477 ، إعلام الوري : 1/87 .

2- الحبل : شجرة العنب ، واحدته « حبلة » .

واللّه أخبرني خبر يونس ، فخرّ عداس ساجدا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وجعل يقبّل قدميه ، وهما يسيلان الدماء .

فقال عتبة لأخيه : قد أفسد عليك غلامك ، فلمّا انصرف عنه سئل عن مقالته ، فقال : واللّه إنّه نبي صادق ، فقالوا : إنّ هذا رجل خدّاع لا يفتننّك عن نصرانيتك(1) !!

قولهم عند وفاة أبي طالب وخديجة

وقالوا : لو كان محمد صلي الله عليه و آله نبيا لشغلته النبوة عن النساء(2) ، ولأمكنه جميع الآيات ، ولأمكنه منع الموت عن أقاربه ، ولمّا مات أبو طالب وخديجة عليهماالسلام ، فنزل « وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ »(3) .

كتاب أبي جهل الي النبي صلي الله عليه و آله وردّ النبي عليه

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام في خبر إنّ أبا جهل كتب إلي النبي

صلي الله عليه و آله بالمدينة : إنّ الحيوط(4) التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكة ، ورمت بك إلي يثرب ، وإنّها لا تزال "بك" تنفرك . . . إلي آخره .

1- مجمع البيان : 9/155 ، دلائل النبوة : 2/414 ، إعلام الوري : 1/135 ، القصص للراوندي : 328 .

2- تفسير الثعلبي : 3/329 ، مجمع البيان : 6/47 ، تفسير السمرقندي : 1/336 .

3- مجمع البيان : 6/48 ، أسباب النزول : 185 ، وغيرها من المصادر الكثيرة ، ذكروا ذلك في مقام الدفاع عن كثرة أزواج النبي صلي الله عليه و آله .

4- كذا في النسخ الموجودة عندنا ، وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام : « خبوط » ، وفي البحار والإحتجاج : « خيوط » ، والحط ء مهموز : شدّة الصرع ، والخبط : كلُّ سيرٍ علي غير هدي ، والخُباطُ : داء كالجُنون وليس به ، وخبَطَه الشيطانُ وتَخَبَّطَه : مسَّه بأَذيً وأَفسَدَه ، والخيط : هو السلك ، قيل : إنّه كناية عن الجنون .

فكان جواب النبي صـلي الله عليه و آله : إنّ أبا جهل بالمكاره والعطب يتهدّدني ، وربّ العالمين بالنصـر والظفر [عليه]يعدني ، وخبر اللّه أصدق ، والقبول من اللّه أحقّ ، لن يضرّ محمدا من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره [اللّه] ، ويتفضّل بجوده وكرمه .

قل له : يا أبا جهل ، إنّك راسـلتني بما ألقاه في جلدك الشـيطان ، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن : إنّ الحرب بيننا وبينك كافية إلي تسـعة وعشرين ، وإنّ اللّه سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقي أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان – وذكر عددا من قريش في قليب مقتّلين – أقتل منكم سبعين ، وأوسر منكم سبعين أحملهم علي الفدا أو القتل .

ثم نادي : ألا تحبّون أن أريكم مصرع كلّ واحد من هؤلاء ، هلمّوا إلي

بدر فإنّ هناك الملتقي والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر ، فلم يجبه إلاّ علي عليه السلام ،

وقال : نعم بسم اللّه .

فقال لليهود : اخطوا خطوة واحدة ، فإنّ اللّه يطوي الأرض لكم ويوصلكم إلي هناك .

فخطي القوم خطوة ثم الثانية ، فإذا هم عند بئر بدر ، فقال : هذا مصـرع عتبة ، وذاك مصرع الوليد ، إلي أن سمّي تمام سبعين ، وسيؤسر فلان وفلانإلي أن ذكر سبعين منهم .

فلمّا انتهوا إلي آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل ، يجرحه(1) فلان الأنصاري ، ويجهز عليه عبد اللّه بن مسعود أضعف أصحابي .

ثم قال : إنّ ذلك لحقّ كائن بعد ثمانية وعشرين يوما(2) .

* * *

كم درّ جهل أبي جهل بمجهلة

وشاب شيبة قبل الموت من وجل

* * *

[وقال] حسان بن ثابت :

متي يبد في الليل البهيم جبينه

يلوح كمصباح الدجي المتوقد

فمن كان أو من ذا يكون كأحمد

نظاما لحقّ أو نكالاً لملحد(3)

* * *

[وقال] بجير بن زهير(4) :

أتانا نبي بعد يأس وفترة

من اللّه والأوثان في الأرض تعبد

وشقّ له من اسمه لجلاله

فذو العرش محمود وهذا محمد

وأشركه في ذكره جلّ ذكره

تخلد في الجنات فيمن تخلدوا

أغرّ عليه للنبوة خاتم

من اللّه مشهود يلوح ويشهد(5)

1- في نسخة « النجف » : « يخرجه » .

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 279 ، الإحتجاج : 1/40 .

3- الإستيعاب : 1/341 .

4- في بعض النسخ : « بحير » ، وكذا في بعض المصادر ، وفي أكثر المصادر : « بجير » ، وهو بجير بن زهير بن أبي سلمي ، أخو كعب بن زهير الشاعر المعروف .

5- مجمع البيان: 2/403، تفسير الثعلبي: 3/177، وفيها وفي غيرها الأبيات لحسان.

[وقال] غيره :

محمد خير من يمشي علي قدم

ممّن بري اللّه من إنس ومن جان

هو الذي قدر اللّه القضاء له

ألا يكون له في خلقه ثان

هو الذي امتحن اللّه القلوب به

عمّا تجمجم(1) من كفر و إيمان

* * *

[وقال] آخر :

لبست رداء الفخر في صلب آدم

فما تنتهي إلاّ إليك المفاخر

وللّه بدر في السماء منور

وأنت لنا بدر علي الأرض زاهر

* * *

1- جمجم في صدره شيئا : أخفاه ولم يبده .

فصل 9 : في حفظ اللّه - تعالي - له من المشركين وكيد الشياطين

اشارة

ص: 215

محاولة إغتيال النبي

جـابر بن عبـد اللّه : إنّ النبي صـلي الله عليه و آله نزل تحت شـجرة ، فعلّق بها سـيفه ، ثم نام ، فجاء أعرابي فأخـذ السـيف وقام علي رأسه ، فاستيقظ النبي صلي الله عليه و آله ،

فقال : يا محمد ، من يعصمك الآن منّي ؟ قال : اللّه تعالي ، فرجف وسقط السيف من يده(1) .

وفي خبر آخر : أنّه بقي جالسا زمانا ، ولـم يعاقبه النبي(2) صلي الله عليه و آله .

الثمالي في تفسـير قوله : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ » إنّ القاصد إلي النبي صـلي الله عليه و آلهكان دعثور بن الحارث ، فدفع جبرئيل عليه السلامفي صدره ، فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول اللّه

صلي الله عليه و آله وقام علي رأسه ، فقال : ما يمنعك منّي ؟ فقال : لا أحـد ، وأنا أعهد أن لا أقاتلك أبدا ، ولا أعين عليك عددا(3) ، فأطلقه .

فسئل بعد انصرافه عن حاله؟ قال: نظرت إلي رجل طويل أبيض دفع في صدري ، فعرفت أنّه ملك .

ويقال : إنّه أسلم ، وجعل يدعو قومه إلي الإسلام(4) .

1- تفسير الثعلبي : 4/90 ، تفسير البغوي : 2/52 .

2- مسند أحمد : 3/311 ، البخاري : 3/330 .

3- في نسخة « النجف » : « عدوا » .

4- تفسير أبي حمزة الثمالي : 154 ، الطبقات الكبري : 2/35 ، إعلام الوري : 1/174 .

لو دنا منّي لاختطفته الملائكة

حذيفة وأبو هريرة : جاء أبو جهل إلي النبي صـلي الله عليه و آله ، وهو يصلّي ليطأ علي رقبته ، فجعل ينكص علي عقبيه ، فقيل له : ما لك ؟ قال : إنّ بيني وبينه خندقا من نار مهولاً ، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ، فنزل « أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهي »(1) الآيات .

تعاقدوا علي قتله فقتلهم اللّه

ابن عباس : إنّ قريشا اجتمعوا في الحجر ، فتعاقدوا باللاّت والعزّي ومناة ، لو رأينا محمدا لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنّه .

فدخلت فاطمة علي النبي صلي الله عليه و آله باكية ، وحكت مقالهم ، فقال : يا بنيه ،

ادني وضوءا ، فتوضأ ، ثم خرج إلي المسجد .

فلمّا رأوه قالوا : ها هو ذا ، وخفضت رؤوسهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، فلم يصل إليه رجل منهم ، فأخذ النبي صلي الله عليه و آله قبضة من التراب فحصبهم(2) بها ، وقال : شاهت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم إلاّ قتليوم بدر(3) .

1- مسند أحمد : 2/370 ، مسلم : 8/130 ، مسـند أبي يعلي : 11/71 رقم 6207 ، ابن حبان : 14/533 ، مجمع البيان : 10/400 ، جامع البيان للطبري : 30/324 ، تفسير ابن أبي حاتم : 10/345 ، تفسير الثعلبي : 10/246 ، وفي الأكثر : « خندقا من نار وهولاً وأجنحة » .

2- الحصب : الرمي بالحصباء ، وهي الحصي .

3- مسند أحمد : 1/303 ، ابن حبان : 14/430 .

يا أرض خذيه

محمد بن إسحاق : لمّا خرج النبي صلي الله عليه و آله مهاجرا تبعه سراقة بن جعشم(1) مع خيله ، فلمّا رآه رسول اللّه صلي الله عليه و آله دعا ، فكأن قوائم فرسه ساخت حتي تغيّبت .

فتضـرّع إلي النبي صـلي الله عليه و آله حتي دعا ، وصار إلي وجه الأرض ، فقصـد كذلك ثلاثا والنبي صـلي الله عليه و آله يقول : يا أرض خذيه ، وإذا تضرّع قال : دعيه ، فكفّ بعد الرابعة أن لا يعود إلي ما يسوؤه(2) .

وفي رواية : واتبعة دخان حتي استغاثه ، فانطلق الفرس(3) ، فعذله أبو جهل .

وقال سراقة :

أبا حكم واللاّت لو كنت شاهدا

لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بأنّ محمدا

نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

عليك فكفّ الناس عنه فإنّني

أري أمره يوما ستبدو معالمه(4)

* * *

[وقال] خطيب منيح :ومن أخذت سراقة حين أهوي

إليه الأرض أخذة قاطنينا

فصاح به وناداه أقلني

فلست لمثلها في العايدينا

1- في نسخة « النجف » : « جيشم » .

2- البخاري : 4/257 ، مسند أحمد : 4/176 ، ابن حبان : 14/186 ، المعجم الكبير للطبراني : 7/133 .

3- المعجم الكبير : 7/135 .

4- إعلام الوري : 1/78 ، دلائل النبوة للبيهقي : 2/489 .

[وقال] نصر بن المنتصر :

من قال للأرض خذي فأخذت

عدوّه لمّا رآه قد طغا

* * *

[وقال] غيره(1) :

وفي سراقة آيات مبينة

إذ ساخت الحجر في وحل بلا وحل

رماه أبو جهل بحصاة فوقفت الحصاة معلّقه

وكان صلي الله عليه و آله مارا في بطحاء مكة ، فرماه أبو جهل بحصاة ، فوقفت الحصاة

معلّقه سبعة أيام ولياليها ، فقالوا : من يرفعها ؟ قال : يرفعه « الَّذِي رَفَعَ

السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها »(2)

يا شيب قاتل الكفار

عكرمة : لمّا غزا يوم حنين قصد إليه شـيبة بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه ، فوجد عباسا ، فأتي عن يساره ، فوجد أبا سفيان(3) بن الحارث ، فأتيمن خلفه ، فوقعت بينهما شواظ من نار ، فرجع القهقري ، فرجع النبي صلي الله عليه و آله

إليه وقال : يا شيب ، يا شيب ، ادن منّي ، اللّهم اذهب عنه الشيطان .

1- في نسخة « النجف » : « آخر » .

2- الدر النظيم : 95 .

3- في « المخطوطة » : « سفين » .

قال : فنظرت إليه ، ولهو أحبّ إليّ من سمعي وبصري ، فقال : يا شيب ، قاتل الكفار .

فلمّا انقضي القتال دخل عليه ، فقال : الذي أراد اللّه بك خير ممّا أردته لنفسك ، وحدّثه بجميع ما زوي في نفسه ، فأسلم(1) .

اللّهم اكفنيهما بما شئت

ابن عباس في قوله « وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ » قال عامر بن الطفيل لأربد

بن قيس : قد شغلته عنك مرارا ، أفلا ضربته(2) ؟ - يعني النبي

صلي اللـه عليـه و آلـه - ، فقـال أربـد : أردت ذلـك مرّتيـن ، فـاعترض لي في أحـدهما حائـط مـن حديـد ، ثم رأيتـك الثانيـة بيني وبينه ، أفأقتلك(3)(4) ؟

وفي رواية الكلبي : أنّه لمّا اخترط من سيفه شبرا لم يقدر علي سلّه ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم اكفنيهما بما شئت(5) .

وفي رواية : إنّ السيف لصق به(6) .

وفي الروايات كلّها : أنّه لم يصل واحد منهما إلي منزله :

1- إعلام الوري : 1/232 .

2- في نسخة « النجف » : « فلأضربنه » .

3- في نسخة « النجف » : « أفأقبلك » .

4- قرب الإسناد للحميري : 321 ، تاريخ الطبري : 2/398 ، السيرة لابن هشام : 4/992 ، إعلام الوري : 1/250 .

5- تفسير مقاتل : 2/171 .

6- جامع البيان للطبري : 13/166 .

أمّا عامر ، فغدّ(1) في ديار بني سلول ، فجعل يقول : أغدّة كغدّة البعير ، وموتا في بيت السلولية(2) .

وأمّا أربد ، فارتفعت له سحابة ، فرمته بصاعقة فأحرقته(3) ، وكان أخا لبيد لأُمّه ، فقال يرثيه :

فجعني البرد والصواعق بال-

-فارس يوم الكريهة النجد

أخشي علي أربد الحتوف ولا

أرهب نوء السماك والأسد(4)

دعا عليهم النبي فأخذ اللّه بأبصارهم

ابن عباس وأنس وعبد اللّه بن مغفل(5) : إنّ ثمانين رجلاً من أهل مكةهبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم(6) .

1- الغدة بضم الغين : لحم أسود مستصحب للشحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم ، يتحرّك بالتحريك ، وهي للبعير كالطاعون للإنسان ، والجمع غدد . مجمع البحرين .

2- الفائق للزمخشري : 2/426 ، الإستيعاب : 4/1487 ، تفسير الثعلبي : 5/277 ، أسباب النزول : 184 .

3- التبيان للطوسي : 6/232 ، تفسير ابن أبي حاتم : 7/2231 ، جامع البيان : 13/158 .

4- مجمع البيان : 6/23 ، تفسير الثعلبي : 5/278 .

5- عبد اللّه بن مغفل بن عبيد بن نهم ، أبو عبد الرحمن المزني ، صحابي ، نزل البصرة ، ومات سنة 57 ه .

6- مسند أحمد : 3/125 ، مسلم : 5/196 ، سنن الترمذي : 5/62 رقم 3317 ، المصنف لابن أبي شيبة : 8/536 .

وفي روايـة : كان النبي صـلي الله عليه و آله جالسا في ظلّ شـجرة ، وبين يـديه علي عليه السـلام يكتب الصـلح ، وهـم ثلاثون شابا ، فدعا عليهم النبي صلي الله عليه و آله ، فأخذ اللّه بأبصارهم حتي أخذناهم ، فخلّي سبيلهم .

فنزل « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ »(1) .

عاقبة المستهزئين

ابن جبير وابن عباس ومحمد بن ثور(2) في قوله : « فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ »

الآيات :

كان المسـتهزؤون به جماعـة مثل : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، وأبو زمعة الأسود بن المطلب ، والعاص بن وائل السهمي ، والحرث بن قيس(3) السهمي ، وعقبة بن أبي معيط ، وفيهلة(4)بن عامر الفهري ، والأسود بن الحرث ، وأبو أجيحة سعيد بن العاص ، والنضـر بن الحرث العبدري ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعتبة بن ربيعة ، وطعيمة بن عدي ، والحرث بن عامر بن نوفل ، وأبو البختري العاص بن هاشم بن أسد ، وأبو جهل ، وأبو لهب(5) .

1- مجمع البيان : 9/206 ، مسند أحمد : 4/87 ، المستدرك للحاكم : 2/460 ، تفسير الثعلبي : 9/54 ، أسباب النزول : 257 .

2- محمد بن ثور الصنعاني ، أبو عبد اللّه ، مات حدود سنة تسعين ه .

3- في نسخة « النجف » : « عقبة » .

4- في نسخة « النجف » : « قيهلة » .

5- الإحتجاج : 1/321 ، الدرر لابن عبد البر : 44 ، تاريخ اليعقوبي : 2/24 .

وكلّهم قد أفناهم اللّه بأشدّ نكال ، وكانوا قالوا له : يا محمد ، ننتظر بك إلي الظهر ، فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك .

فدخل صلي الله عليه و آله منزله وأغلق عليه بابه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام ساعته ، فقال له : يا محمد ، السلام يقرأ عليك السلام ، وهو يقول : « فَاصْدَعْ بِما تُؤمَرُ » وأنا معك ، وقد أمرني ربّي بطاعتك(1) .

فلمّا أتي(2) البيت رمي الأسود بن المطلب في وجهه بورقة خضراء ، فقال : اللّهم اعم بصره واثكله ولده ، فعمي وأثكله اللّه ولده(3) .

وروي : أنّه أشار إلي عينه فعمي ، وكان يضرب رأسه علي الجدار حتي هلك(4) .ثم مرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأومي إلي بطنه ، فاستسقي ماء ، ومات حبنا(5)(6) .

1- الإحتجاج : 1/322 ، الخصال : 280 .

2- في « المخطوطة » : « أتيا » .

3- المنمق : 387 ، السيرة لابن هشام : 2/277 ، جامع البيان : 14/94 ، الخرائج : 1/63 .

4- جوامع الجامع : 2/312 ، مجمع البيان : 6/133 .

5- جامع البيان : 14/94 ، مجمع البيان : 6/133 ، المنمق : 388 ، السيرة لابن هشام : 2/278 .

6- الحَبَنُ : داءٌ يأْخذ في البطن فيعظُم منه ويَرِمُ ، والحَبَنُ : أَن يكون السِّقْيُ في شَحْم البطن فيعظم البطن لذلك ، ويقال لمن سَقَي بطنُه : قد حَبِنَ ، والحَبَنُ : الماءُ الأَصْفَرُ ، والحِبْنُ: ما يَعْتَري في الجسد فيقِيحُ ويَرِمُ ، والحبن : داء الإستسقاء .

ومرّ به الوليد ، فأومي إلي جرح اندمل في بطن رجله من نبل ، فتعلّقت به شوكة فنن فخدشت ساقه ، ولم يزل مريضا حتي مات(1) .

ونزل فيه « سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً » ، وأنّه يكلّف أن يصعد جبلاً في النار من صخرة ملساء ، فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفّس ، فيجذب إلي أسفلها ، ثم يكلّف مثل ذلك(2) .

ومرّ به العاص فعابه ، فخرج من بيته ، فلفحته السموم ، فلمّا انصرف إلي داره لم يعرفوه فباعدوه ، فمات غمّا(3) .

وروي : أنّهم غضبوا عليه فقتلوه(4) .

وروي : أنّه وطأ علي شبرقة(5) ، فدخلت في أخمص رجله ، فقال :لدغت ، فلم يزل يحكّها حتي مات(6) .

ومرّ به الحارث ، فأومي إلي رأسه ، فتقيأ قيحا(7) .

ويقال : أنّه لدغته الحيّة .

ويقال : خرج إلي كداء فتدهده(8) عليه حجر فتقطع ، واستقبل

ابنه في سفر ، فضرب جبرئيل عليه السلامرأسه علي شجرة ، وهو يقول :

1- جامع البيان : 14/94 ، المنمق : 388 .

2- مجمع البيان : 10/180 ، تفسير الثعلبي : 10/54 .

3- تفسير الثعلبي : 5/356 قاله في الأسود ، المنمق : 388 .

4- الخرائج : 1/63 .

5- الشبرق : نبات غضّ ، وقيل : هو شـجر منبته نجد وتهامة ، وثمرته شاكة صغيرة الجرم مثل الدم ، منبتها السباخ والقيعان ، واحدته شبرقة .

6- جامع البيان : 14/95 .

7- الخرائج : 1/63 .

8- تدهده : تدحرج .

يا بني أدركني ، فيقول : لا أري أحدا حتي مات(1) .

وأمّا الأسود بن الحارث أكل حوتا ، فأصابه العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتي انشقت بطنه(2) .

فأمّا فيهلة(3) بن عامر ، فخرج يريد الطائف ، ففقد ولم يوجد .

وأمّا عقبة(4) فاستسقي فمات .

ويقال : أتي بشوك فأصاب عينيه ، فسالت حدقته علي وجهه .

وأمّا أبو لهب ، فإنّه سأل أبا سفيان عن قصّة بدر ، فقال : إنّا لقيناهممفمنحناهم أكتافنا ، فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا ، وأيم اللّه مع ذلك ما مكث الناس ، لقينا رجالاً بيضا علي خيل بلق بين السماء ، والأرض لا يقوم لها شيء .

فقال أبو رافع لأم الفضل بنت العباس : تلك الملائكة ، فجعل يضربني ، فضربت أم الفضل علي رأسه بعمود الخيمة ، فقلقت رأسه شجّةً منكرةً ، فعاش سبع ليال ، وقد رماه اللّه بالعدسة(5) ، ولقد تركه أبناه ثلاثا لا يدفنانه ، وكانت قريش تتقي العدسة ، فدفنوه بأعلي مكة علي جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتي واروه(6) .

1- تفسير البغوي : 3/59 ، تفسير السمرقندي : 2/263 .

2- تفسير السمرقندي : 2/263 .

3- في نسخة « النجف » : « قيهلة » في المواضع كلّها .

4- في « المخطوطة » : « عطيلة » .

5- العدسة : بثرة تخرج كالطاعون ، وقلّما يسلم منها .

6- المستدرك للحاكم : 3/322 ، مجمع البيان : 4/443 ، تفسير الثعلبي : 4/335 ، الطبقات الكبري : 4/74 ، تاريخ الطبري : 2/160 .

ونزل قوله تعالي « لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ » الآيات ، في أبي جهل ، وذلك أنّه كان حلف لئن رأي محمدا صلي الله عليه و آلهيصلّي ليرضخنّ رأسه ، فأتاه وهو يصلّي ومعه حجر ليدمغه ، فلمّا رفعه أثبتت يده علي عنقه ، ولزق الحجر بيده ، فلمّا عاد إلي أصحابه وأخبرهم بما رأي سقط الحجر من يده .

فقال رجل من بني مخزوم : أنا أقتله بهذا الحجر ، فأتاه وهو يصلّي ليرميه بالحجر ، فأغشي اللّه بصره ، فجعل يسمع صوته ولا يراه ، فرجع إلي أصحابه فلم يرهم ، حتي نادوه ما صنعت ؟ فقال : ما رأيته ، ولقد سمعت صوته ، وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لأكلني(1) .

أرادوا قتله فأعماهم اللّه

ابن عباس في قوله « وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا » إنّ قريشا اجتمعت فقالت : لئن دخل محمد لنقومنّ إليه قيام رجل واحد .

فدخل النبي صلي الله عليه و آله ، فجعل اللّه من بين أيديهم سدّا ومن خلفهم سدّا ،

فلم يبصروه ، فصلّي صلي الله عليه و آله ، ثم أتاهم فجعل ينثر علي رؤوسهم التراب ،

وهم لا يرونه .

فلمّا جلي عنهم رأوا التراب ، فقالوا : هذا ما سحركم ابن أبي كبشة(2) .

1- مجمع البيان : 8/258 ، تفسير الثعلبي : 8/121 .

2- أنساب الأشراف : 1/146 .

كلّ من رمي سهما عاد السهم إليه

ولمّا نزلت الأحزاب علي المدينة عبأ أبو سفيان سبعة آلاف رامٍ كوكبة واحدة ، ثم قال : ارموهم رشقا واحدا ، فوقع في أصحاب النبي صلي الله عليه و آله سهام كثيرة .

فشكوا ذلك إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فلوّح إلي السهام بكمّه ، ودعا بدعوات ، فهبّت ريح عاصفة ، فردّت السهام إلي القوم ، فكلّ من رمي سهما عاد السهم إليه فوقع في جرحه ، بقدرة اللّه وبركة رسوله صلي الله عليه و آله .

محاولة يهودي إغتيال النبي صلي الله عليه و آله ودفاع جبرئيل عنه

ودخل النبي صلي الله عليه و آله مع ميسرة إلي حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزا وأدما ، فقال يهودي : عندي مرادك .

ومضي إلي منزله ، وقال لزوجته : اطلعي إلي [أ]عالي الدار ، فإذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه ، فأردت(1) المرأة الصخرة ، فهبط جبرئيل عليه السلام فضرب الصخرة بجناحه ، فخرقت الجدار ، وأتت تهتزّ كأنّها صاعقة ، فاحتاطت بحلق الملعون ، وصارت في عنقه كدور الرحي ، فوقع كأنّه المصروع .

فلمّا أفاق جلس ، وهو يبكي ، فقال له النبي صلي الله عليه و آله : ويلك ما حملك علي هذا الفعال ؟ فقال : يا محمد ! لم يكن لي في المتاع حاجة ، بل أردت قتلك ،

1- في نسخة « النجف » : « فبادرت » .

وأنت معدن الكرم وسيّد العرب والعجم ، اعف عنّي ، فرحمه النبي صلي الله عليه و آله ، فانزاحت الصخرة عن عنقه(1) .

هدد النبي فوثب به فرسه فاندقت رقبته

جابر وابن عباس : قال رجل من قريش : لأقتلن محمدا ، فوثب به فرسه ، فاندقت رقبته(2) .

شجاعان أقرعان يثبان علي معمر بن يزيد

واستغاث الناس إلي معمر بن يزيد ، وكان أشجع الناس ، ومطاعا في بني كنانة ، فقال لقريش : أنا أريحكم(3) منه ، فعندي عشرون ألف مدجّج ، فلا أري هذا الحيّ من بني هاشم يقدرون علي حربي ، فإن سألوني الديّة أعطيتهم عشر ديّات ، ففي مالي سعة ، وكان يتقلّد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر ، فأهوي إلي النبي صلي الله عليه و آله بسيفه ، وهو ساجد في الحجر ، فلمّا قرب منه عثر بدرعه فوقع ، ثم قام وقد أدمي وجهه بالحجارة ، وهو يعدو أشدّ العدو حتي بلغ البطحاء .

فاجتمعوا إليه وغسلوا الدم عن وجهه ، وقالوا : ماذا أصابك ؟ فقال : المغرور – واللّه – من غررتموه ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : دعوني

1- الطبقات : 2/57 .

2- إمتاع الأسماع : 4/121 .

3- في نسخة « النجف » : « أنجكم » .

تعد إليّ نفسي ، ما رأيت كاليوم ، قالوا : ماذا أصابك ؟ قال : لمّا دنوت منه وثب إليّ من عند رأسه شجاعان(1) أقرعان ينفخان بالنيران(2) .

رجوع المزراق علي كلدة بن أسد

وروي أنّ كلدة بن أسد رمي رسول اللّه صلي الله عليه و آله بمزراق(3) ، وهو بين دار عقيل وعقال ، فعاد(4) المزراق إليه ، فوقع في صدره ، فعـاد فزعا وانهزم .وقيل له : ما لك ؟ قال : ويحكم ، أما ترون الفحل خلفي ! قالوا : ما نري شـيئا ، قال : ويحكم ، فإنّي أراه ، فلم يزل يعـدو حتي بلغ الطائف .

حيلولة الأساود بينه وبين النضر بن الحارث

الواقدي : خرج النبي صـلي الله عليه و آله للحاجة في وسط النهار بعيدا ، فبلغ إلي أسـفل ثنية الحجون ، فاتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله .

فلمّا دنا منه عاد راجعا ، فلقيه أبو جهل ، فقال : من أين جئت ؟ قال : كنت طمعت أن أغتال محمدا ، فلمّا قربت منه ، فإذا أساود(5) تضرب بأنيابها علي رأسه فاتحة أفواهها ، فقال أبو جهل : هذا بعض سحره(6) .

1- الشجاع : الحيّة .

2- الدر النظيم : 95 .

3- المزراق : الرمح القصير .

4- في نسخة « النجف» : « فعدا » .

5- أساود : جمع الأسود : وهو العظيم من الحيّات ، وفيه سواد .

6- إمتاع الأسماع : 4/122 .

رفع يده ليرمي النبي بحجر فيبست يده

وقصد إليه رجل بفهر(1) ، وهو ساجد ، فلمّا رفع يده ليرمي به يبست يده علي الحجر .

قاموا ليأخذوه فجمعت أيديهم إلي أعناقهم

ابن عباس : كان النبي صـلي الله عليه و آله يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته ، فتأذي به ناس من قريش ، فقاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلي أعناقهم ،وإذا هم عمي لا يبصرون ، فجاؤوا إلي النبي صلي الله عليه و آله فقالوا : ننشدك اللّه والرحم .

فدعا النبي صلي الله عليه و آله ، فذهب ذلك عنهم ، فنزلت « يس » إلي قوله « فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ »(2) .

أراد أبو لهب ضرب النبي بالحجر فثبتت يده في الهواء

أبو ذر : كان النبي صلي الله عليه و آله في سجوده ، فرفع أبو لهب حجرا يلقيه عليه ، فثبتت يده في الهواء ، فتضرّع إلي النبي صلي الله عليه و آله ، وعقد الأيمان لو عوفي

لا يؤذيه .

فلمّا برأ قال : لأنت ساحر حاذق ، فنزل « تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ » .

1- الفهر : الحجر مل ء الكفّ ، وقيل : الحجر مطلقا .

2- إمتاع الأسماع : 4/120 .

أراد أبو جهل ضرب النبي بالحجر فأمسكت من يده

وكان أبو جهل يطلب غرّته(1) ، فوجده يوما في سجوده ، فرفع صخرة

عظيمة يدفعها عليه ، فأمسكت من يده ، وصار عبرة للناس ، فتضرّع إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فدعا له بفرج ، فزالت(2) .

تكمّن نضر بن الحرث لقتل النبي فخاف

وتكمّن نضـر بن الحرث بن كلدة لقتل النبي صـلي الله عليه و آله ، فلمّا سلّ سـيفه رؤي خائفا مسـتجيرا ، فقيل : يا نضر ، هذا خير لك ممّا أردت يوم حنين ممّا حال اللّه بينك وبينه(3) .

* * *

[قال] البيباري :

يا قومنا للمصطفي سالموا

لا تنصبوا جهلاً له حربكم

واتلوا من القرآن ما قاله

يا أيّها الناس أعبدوا ربّكم

* * *

و[قال] غيره :

يقرّ له بالفضل من لا يؤوده

ويقضي له بالحكم من لا ينجم(4)

1- أي يريد أن يأخذه علي غفلة .

2- الخرائج : 1/24 ح3 .

3- تاريخ دمشق : 6/102 .

4- في نسخة « النجف » : « يثجم » .

فصل 10 : في استجابة دعواته صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 233

من دعا عليهم

دعاؤه علي بني شجاعة

سار النبي صلي الله عليه و آله إلي بني شاجعة(1) ، فجعل يعرض عليهم الإسلام ، فأبوا وخرجوا عليه في خمسة آلاف فارس ، فتبعوا النبي صلي الله عليه و آله ، فلمّا لحقوا به عاجلهم بدعوات ، فهبّت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم .

دعا فساخ الجبل

ولمّا سار إلي قتال المقفع بن الهميسع النبهاني(2) كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا ، وتقف فيه الخيل .

فلمّا وصل المسلمون شكوا أمره إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وما يلقون فيه من التعب والنصب ، فدعا النبي صلي الله عليه و آله بدعوات ، فساخ الجبل في الأرض ، وتقطّع قطعا .

1- في نسخة « النجف » : « شجاعة » .

2- في نسخة « النجف » : « المقعمع بن الهميسع البنهاني » .

دعاؤه علي ابن قمية

ورمي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ابن قمية بقذافة ، فأصاب كعبه حتي بدر السيف عن يده في يوم أحد ، وقال : خذها منّي وأنا ابن قمية ، فقال النبي صلي الله عليه و آله :

أذلّك اللّه وأقمأك(1) .

فأتي ابن قمية تيس ، وهو نائم ، فوضع قرنه في مراقه(2) ، ثم دعسه ، فجعل ينادي : وا ذلاّه ، حتي أخرج قرنيه من ترقوته(3) .

دعاؤه علي الأحزاب

وكانت الكفار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل ، وبنو قريظة قائمون بنصرتهم ، والسحابة في أزل شديد(4) ، فرفع يديه وقال : انزل(5) الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ، فجاءتهم ريح عاصف تقلع خيامهم ، فانهزموا بإذن اللّه - تعالي - وأيدهم بجنود لم يروها(6) .

وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وأخذ [النبي صلي الله عليه و آله] يوم بدر كفّا من التراب ، ويقال : حصي وترابا ،

1- قمأ الرجل : ذلّ وصغر .

2- المراق بالتشديد : ما رقّ من أسفل البطن ولان ، وميمه زائدة .

3- إعلام الوري : 1/179 .

4- في نسخة «النجف» : «أظل سديد» ، والعبارة كناية عن شحّة الماء وضيق المعاش .

5- كذا في النسخ وفي المصادر : « اللّهم أنت منزل » .

6- مجمع البيان : 8/136 ، الطبقات الكبري : 2/74 ، إمتاع الأسماع : 1/242 .

فرمي به في وجوه القوم ، فتفرّق الحصـي في وجوه المشـركين ، فلم يصب من ذلـك أحـدا إلاّـ قتل أو أسـر ، وفيه نزل « وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ »(1) .

* * *

[قال] القيرواني :

أعميت جيشا بكفّ من حصي فجثوا

وعقّلوا عن حراك النفل بالنفل

* * *

[وقال] نصر بن المنتصر :

ومن رمي كفّ حصاة في الوغي

فهزم القوم العدي لمّا رمي

* * *

[وقال] خطيب منيح :

ومن نثر الحصي في يوم بدر

فصاح بهم فولّوا هاربينا

ومن نصرته إمدادا عليهم

ملائكة السماء مسموّمينا

دعاؤه علي كسري

ابن المهدي المامطيري في مجالسه : إنّ النبي صلي الله عليه و آله كتب إلي كسري :

من محمد رسول اللّه صـلي الله عليه و آله إلي كسـري بن هرمزد ، أمّا بعد : فأسلم تسلم ، وإلاّ فأذن بحرب من اللّه ورسوله ، والسلام علي من اتبع الهدي .

1- مجمع البيان : 4/442 ، جامع البيان : 9/271 ، كنز الفوائد : 73 .

فلمّا وصل إليه الكتاب(1) مزّقه واستخفّ ، وقال : من هذا الذي يدعوني إلي دينه ، ويبدأ باسمه قبل اسمي ؟ وبعث إليه بتراب .

فقال صـلي الله عليه و آله : مزّق اللّه ملكه كما مزّق كتابي ، أما إنّه ستمزّقون ملكه ، وبعث إليّ بتراب ، أما إنّكم ستملكون أرضه ، فكان كما قال(2) .

رواية الماوردي لدعوة كسري الي الإسلام

الماوردي في أعلام النبوة : إنّ كسـري كتب في الوقت إلي عامله باليمن « باذان(3) » ويكنّي « أبا مهران » أن احمل إلي هذا الذي يذكر أنّه نبي ! وبدأ باسمه قبل اسمي ، ودعاني إلي غير ديني .

فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسري ، فأتاه فيروز بمن معه ، فقال له : إنّ كسري أمرني أن أحملك إليه ، فاستنظره ليلة .

فلمّا كان من الغد حضر فيروز مستحثا(4) ، فقال النبي

صلي الله عليه و آله : أخبرني ربّي أنّه قتل ربّك البارحة ، سـلّط اللّه عليه ابنه شيرويه علي سبع ساعات من الليل ، فامسك حتي يأتيك الخبر .

فراع ذلك فيروز وهاله ، وعاد إلي باذان فأخبره ، فقال له باذان :

1- في المخطوطة : « الكتاب اليه » .

2- الخرائج : 1/64 ، الأستيعاب : 3/889 .

3- في نسخة « النجف » : « باذن » .

4- في نسخة « النجف » : « مستحشا » ، استحش : عطش .

كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه ؟ فقال : واللّه ما هبت أحدا كهيبة هذا الرجل .

فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة ، فأسلما .

وظهر العنسي وما افتراه(1) من الكذب ، فأرسل

صلي الله عليه و آله إلي فيروز : اقتله قتله اللّه ، فقلته(2) .

والفرس أخبرها عن قتل صاحبها

پرويز إذ جاءه فيروز في شغل

اللّهم عمّ عليهم الطريق

جابر بن عبد اللّه : لمّا قتل العرنيون راعي النبي صلي الله عليه و آله دعا عليهم ، فقال : اللّهم عمّ عليهم الطريق ، قال : فعمي عليهم حتي أدركوهم وأخذوهم(3) .

اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك

روت العامة عن الصادق عليه السلام وعن ابن عباس أنّه لمّا نزل « وَالنَّجْمِ » قال عتبة بن أبي لهب : كفرت بالنجم إذا هوي ، وبالنجم إذا تدلّي(4) .

وفي رواية : أنّه أتاه ، وطلّق ابنته ، وتفل في وجهه ، وقال : كفرت بالنجم ، وربّ النجم ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك .

1- في نسخة « النجف » : « من افتراه » .

2- الطبقات الكبري : 1/260 ، تاريخ الطبري : 2/297 ، السيرة لابن هشام : 1/45 .

3- إعلام الوري : 1/203 .

4- تفسير العز بن سلام : 504 ، وفيه : « وبالذي دنا فتدلي » .

فخرج في سفر الشام مع قريش ، فلمّا نزلوا تحت دير حذّرهم الديراني من الأسود ، فقال أبو لهب : يا معشر قريش ، أعينوني الليلة ، فإنّي أخاف علي ابني دعوة محمد .

فجعلوه في وسطهم ، فأتي أسد معه زئير ، وقال : هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفيا زعم أنّه يقتل محمدا ، فافترسه ولم يأكله .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

سائل بني الأشعر إذ جئتهم

ما كان أنباء بني واسع

لا وسّع اللّه له قبره

بل ضيّق اللّه علي القاطع

رمي رسول اللّه من بينهم

دون قريش رمية القاذع

فاستوجب الدعوة منهم بما

بيّن للناظر والسامع

أن سلّط اللّه به كلبه

يمشي الهوينا مشية الخادع

حتي أتاه وسط أصحابه

وقد علتهم سنة الهاجع

فالتقم الرأس بيافوخه

والنخر منه فغرة الجائع

ثم علا بعد بأنيابه

منعفرا وسط دم ناقع

من يرجع العام إلي أهله

فما أكيل السبع بالراجع

قد كان هذا لكم عبرة

للسيد المتبوع والتابع(1)

* * *

ص: 240

1- مجمع البيان : 9/288 ، الكشاف للزمخشري : 4/27 ، تفسير الثعلبي : 9/135 .

دعا علي الحكم فلم يزل يرتعش حتي مات

وحكي الحكم بن العاص مشية رسول اللّه صلي الله عليه و آله مستهزءا ، فقال صلي الله عليه و آله : فلتكن ، ولم يزل يرتعش حتي مات(1) .

دعا عليها فبرصت

وخطب صلي الله عليه و آله امرأة ، فقال أبوها : إنّ بها برصا ، إمتناعا من خطبته ، ولم يكن بها برص ، فقال صلي الله عليه و آله : فلتكن كذلك ، فبرصت ، وهي أم شبيب البرصاء(2) الشاعر(3) .

اللّهم أعذني من شيطانه

الأغاني : إنّ النبي صلي الله عليه و آله نظر إلي زهير بن أبي سلمي ، وله مائة سنة ، فقال : اللّهم أعذني من شيطانه ، فما لاك بيتا حتي مات(4) .

فتح اللّه شعرك

ونهي النبي صلي الله عليه و آله أن ينقر الرجل لحيته في الصلاة ، فرأي رجلاً ينقر شعره ، فقال : فتح اللّه شعرك ، فصلع مكانه(5) .

1- الشفاء للقاضي عياض : 1/329 ، الخرائج : 1/168 .

2- في المخطوطة : « بن البرصاء » .

3- المعارف لابن قتيبة : 140 ، إعلام الوري : 1/279 ، إمتاع الأسماع : 6/109 .

4- الأغاني : 10/291 ، إمتاع الأسماع : 2/88 .

5- إعلام النبوة للماوردي : 1/177 ، وفيه : « ينقي شعره .. ينقي شعره .. قبح اللّه شعرك » ، الأحاديث المختارة : 7/117 .

دعا علي رجل فما نالت يمينه فاه بعد

سلمة بن الأكوع عن أبيه عن النبي صلي الله عليه و آله : أنّه رأي رجلاً يأكل بشماله ، فقال : كل بيمينك ، فقال : لا أستطيع ، فقال صلي الله عليه و آله : لا أستطعت ، فما نالت يمينه فاه بعد(1) .

دعاؤه علي بني حارثة بن عمرو

الواقدي : كتب النبي صلي الله عليه و آله إلي بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلي الإسلام ، فأخذوا كتاب النبي صلي الله عليه و آلهفغسلوه ورقعوا به أسفل دلوهم .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : ما لهم أذهب اللّه عقولهم ، فقال : فهم أهل رعدة(2) وعجلة وكلام مختبط وسفه(3) .

اللّهم أطل شقاه وبقاه

وخاف النبي صلي الله عليه و آله من قريش ، فدخل بين الأراك ، فنفرت الإبل ، فجاء أبو ثروان إليه وقال : من أنت ؟ قال : رجل استأنس إلي إبلك .قال : أراك صاحب قريش ، قال : أنا محمد رسول اللّه .

1- مسند أحمد : 4/46 ، سنن الدارمي : 2/97 ، مسلم : 6/109 ، السنن الكبري للبيهقي : 7/277 ، المصنف لابن أبي شيبة : 5/556 رقم 8 ، ابن حبان : 14/442 .

2- في « نج » : « فقال لهم أهل وعدة » .

3- الثقات لابن حبان : 3/242 ، المعارف لابن قتيبة : 335 ، الإصابة : 4/173 .

قال : قم – واللّه – لا تصلح إبل أنت فيها ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم أطل شقاه وبقاه .

قال عبد الملك : إنّي رأيته شيخا كبيرا يتمنّي الموت فلا يموت ، فكان يقول له القوم : هذا بدعوة النبي صلي الله عليه و آله(1) .

دعاؤه علي مضر

ابن عباس ومجاهد في قوله تعالي : « وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً » جاء خباب بن الإرث فقال : يا رسول اللّه ، ادع ربّك أن يستنصر لنا علي مضر ، فقال : إنّكم لتعجلون(2) .

ثم قال بعد كلام له : اللّهم اشدد وطأتك علي مضر ، واجعل عليها سنين كسني يوسف .

وفي خبر : اللّهم سبعا كسني يوسف .

فقطع اللّه عنهم المطر حتي مات الشجر ، وذهب الثمر ، وأجدبت الأرض ، وماتت المواشي ، واشتووا القد ، وأكلوا العلهز(3) .

1- الخرائج : 2/116 ، إمتاع الأسماع : 12/116 ، سبل الهدي والرشاد : 10/218 .

2- تاريخ اليعقوبي : 2/28 .

3- العِلْهِزُ : وَبَرٌ يخلط بـدماءِ الحَلَمِ ، كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجَدْب ، وقال أَبو الهيثم : العِلْهِزُ دم يابسٌ يُدَقُّ به أَوْبار الإِبل في المجاعـات ويؤكل ، وقال ابن الأَثير : هو شـيءٌ يتخـذونه في سـني المجاعـة ، يخلطون الـدم بأَوبار الإِبل ثم يَشْوُونه بالنار ويأْكلونه . لسان العرب .

فعطفوه وعطف ، ورغب إلي اللّه ، فمطروا وامطر أهل المدينة مطرا خافوا الغرق ، وانهدام البنيان ، فشكوا ذلك إليه ، فقال : اللّهم حوالينا ولا علينا ، فأطاف بها حولها مستديرا ، وهي في فجوته كالدارة(1) .

اللّهم أخس سهمه

ولمّا كلّم النبي صلي الله عليه و آله في سبي هوازن ردّوا عليهم سبيهم إلاّ رجلين ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : خيّروهما ، أمّا أحدهما قال : إنّي اتركه ، وأمّا الآخر ، فقال : لا اتركه .

فلمّا أدبر الرجل قال النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم اخس سهمه .

فكان يمرّ بالجارية البكر والغلام فيدعه ، حتي مرّ بعجوز فقال : إنّي آخذ هذه ، فإنّها أم حيّ ، فيفادونها منّي بما قدروا عليه .

فقال عطية السعدي : عجوز - يا رسول اللّه - سبيّة بتراء ما لها أحد ، فلمّا رأي أنّه لا يعرفها أحد تركها(2) .

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 420 ح287 ، الخرائج : 1/59، الكشاف للزمخشري : 3/502 ، جوامع الجامع : 3/322 ، تفسير الثعلبي : 7/51 .

2- تاريخ دمشق : 40/465 ، وفي المعجم الكبير للطبراني : 17/168 : « فكان يمرّ بالجارية البكر والغلام فيدعه حتي مرّ بعجوز ، فقال : فإنّي آخذ هذه ، فإنّها أم حي ويستفيدونها منّي بما قدروا عليه ، فكبّر عطية وقال : خذها يا رسول اللّه ، ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا وافدها بواجد ، عجوز يا رسول اللّه براء سبية ما لها أحد ، فلمّا رآها لا يعرض لها أحد تركها » .

دعاؤه علي من كاد الوصي برمية

[وقال] الحميري(1) :

ص: 245

1- في الكني والألقاب للشيخ عباس القمي : 2/334 : إسماعيل بن محمد الحميري ، سيد الشعراء ، حاله في الجلالة ظاهر ، ومجده باهر ، روي أنّ الصادق عليه السلام لقاه ، فقال : سمّتك أمّك سيدا ، ووفقت في ذلك أنت سيد الشعراء . قال العلامة في حقّه : ثقة ، جليل القدر ، عظيم الشأن والمنزلة رحمه الله . أقول : كان همّه رحمه الله نظم فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ونشره حتي حكي صاحب الأغاني عن المدائني : إنّ السيد الحميري وقف بالكناس ، وقال : من جاء بفضيلة لعلي بن أبي طالب عليهماالسلام لم أقل فيها شعرا فله فرسي هذا وما عليّ ، فجعلوا يحدّثونه وينشدهم فيه ، حتي روي رجل عن أبي الرعل المرادي أنّه قدم أمير المؤمنين عليه السلام ، فتطهّر للصلاة ، فنزع خفّه ، فانسابت فيه أفعي ، فلمّا دعي ليلبسه انقضت غراب فحلقت ، ثم ألقاها ، فخرجت الأفعي منه . قال : فأعطاه السيد ما وعده ، وأنشأ يقول : ألا يا قوم للعجب العجاب لخفّ أبي الحسينوللحباب عدو من عدات الجن عبد بعيد في المرادة من صوابكريه اللون أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعابأتي خفّا له فانساب فيه لينهش رجله منها بنابفقضّ من السماء له عقاب من العقبان أو شبه العقابفطار به فحلق ثم أهوي به للأرض من دون السحابفصكّ بخفّه فانساب منه وولي هاربا حذر الحصابودافع عن أبي حسن علي نقيع سمامه بعد انسياب وحكي أنّه رؤي في بغداد حمّال مثقل ، فسأله عن حمله ، فقال : ميميات السيد . وقال بشار الشاعر : لولا أنّ هذا الرجل شغل عنّا بمدح بني هاشم لأتعبنا . قيل : لم لا تقول شعرا فيه غريب ؟ فقال : أقول ما يفهمه الصغير والكبير ، ولا يحتاج إلي التفسير ، ثم أنشأ : أيا ربّ إنّي لم أرد بالذي به مدحت عليا غير وجهك فارحم وروي عن بعضهم قال : كنّا جلوسا عند أبي عمرو بن العلاء ، فتذاكرنا السيد ، فجاء وجلس ، وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة ، فنهض ، فقلنا : يا أبا هاشم ممّ القيام ؟ فقال : إنّي لأكره أن أطيل بمجلس لا ذكر فيه لآل محمدلا ذكر فيه لأحمد ووصيه وبنيه ذلك مجلس قصف رديإنّ الذي ينساهم في مجلس حتي يفارقه لغير مسدد ومن أشعاره القصيدة العينية : لام عمرو باللوي مربع طامسة أعلامها بلقع وهي التي أنشدت عند الصادق عليه السلام بعد ما قتل زيد بن علي عليهماالسلام . وفي البحار روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه رأي النبي صلي الله عليه و آله في منامه مع علي وفاطمة والحسن والحسين : ، وأنّ السيد الحميري بين يديه يقرأ هذه القصيدة ، فلمّا فرغ منها قال النبي صلي الله عليه و آله للرضا عليه السلام : إحفظ هذه القصيدة ، ومر شيعتنا بحفظها ، وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة علي اللّه تعالي . وحكي أنّ السيد الحميري رحمه الله توفي ببغداد سنة 179 ه ، فبعثت الأكابر والشرفاء من الشيعة سبعين كفنا له . . .

واسأل بني الحسحاس تخبر أنّه

كاد الوصي برشق سهم مقصد

فدعا عليه المصطفي في قومه

بدعاء محمود الدعاء مؤيد

فتعطّلت يمني يديه عقوبة

وأتي عشيرته بوجه أسود

يعني دعا النبي صلي الله عليه و آله عليه ، وهو كان عزم علي الرمي غيلة(1) لعلي بنأبي طالب .

* * *

1- في نسخة « النجف » : « غملة » .

[قال] العباس بن مرداس(1) :

يا خاتم النبأ إنّك مرسل

بالحقّ كلّ هدي السبيل هداكا

إنّ الإله بني عليك محبّة

في خلقه ومحمدا سمّاكا(2)

* * *

1- العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، أبو الهيثم ، شاعر ، من مضر ، أمّه الخنساء الشاعرة ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم قبيل الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، مات في خلافة عمر نحو سنة 18 ه .

2- الإستيعاب : 2/819 .

من دعا لهم

اشارة

وأمّا من دعا له صلي الله عليه و آله ، فمثل :

دعاؤه للفرس

ما روي مرّة بن جعيل الأشـجعي قال : غزوت مع النبي صـلي الله عليه و آله في بعض غزواته ، فقال لي : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول اللّه ! هي عجفاء ضعيفة ، قال : فضربها بشيء في يده وقال : اللّهم بارك له فيها .

فواللّه لقد رأيتني أمسك رأسها أن تقدم علي الناس ، ولقد بعت من بطنها(1) بإثني عشر ألفا(2) .

اللّهم ألّف بينهما

وفي حديث جابر : إنّ امرأة من المسلمين قالت : أريد ما تريد المسلمة .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : عليّ بزوجها .

1- في نسخة « النجف » : « بعث من وطنها » .

2- السنن الكبري للنسائي : 5/253 ، المعجم الكبير للطبراني : 2/280 ، الخرائج : 1/54 .

فجيء به ، فقال له في ذلك ، ثم قال لها : أتبغضينه ؟ قالت : نعم ، والذي أكرمك بالحقّ ، فقال : أدنيا رؤوسكما .

فأدنيا ، فوضع جبهتها علي وجهه ، ثم قال : اللّهم ألّف بينهما ، وحبّب أحدهما إلي صاحبه .

ثم رآها النبي صلي الله عليه و آله تحمل الأدم(1) علي رقبتها وعرفته ، فرمت الأدم ، ثم قبّلت رجليه ، فقال صلي الله عليه و آله : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك بالحقّ ما في الزمان أحد(2) أحبّ إليّ منه(3) .

دعاؤه للمرأة العمياء

وكان عند خديجة عليهاالسلام امرأة عمياء ، فقال صلي الله عليه و آله : لتكونن عيناك صحيحتين ، فصحتا .

فقالت خديجة عليهاالسلام : هذا دعاء مبارك ، فقال « وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً » .

دعاؤه لقيصر

ودعا صلي الله عليه و آله لقيصر ، فقال : ثبّت اللّه ملكه كما كان ، ودعا علي كسري : مزّق اللّه ملكه ، فكان كما قال(4) .

1- الأدم : الجلد .

2- في نسخة « النجف » : « واحد » .

3- دلائل النبوة للبيهقي : 6/229 ، مسند أبي يعلي : 3/392 رقم 1868 .

4- معرفة السنن والآثار للبيهقي : 7/107 .

دعاؤه لأبي طالب

سلمان : إنّه مرض أبو طالب عليه السلام ، فعاده الرسول صلي الله عليه و آله ، فقال : سل ربّك أن يعافيني ، فقال : اللّهم اشف عمّي .

فقام أبو طالب عليه السلام كأنّهٔ أُنشط من عقال(1) .

دعاؤه لعمرو بن أخطب

واستسقي صلي الله عليه و آله عمرو بن أخطب ، فأتاه بجمجمة(2) فيها ماء ، وفيها شعرة ، فأخذها(3) ، وقال : جمّلك اللّه .

فرأي بعد ثلاث وتسعين سنة أسود الرأس والجسد(4) .

دعاؤه لجعفر بن نسطور الرومي

جعفر بن نسطور الرومي : كنت مع النبي صلي الله عليه و آله في غزوة تبوك ، فسقط من يده السوط ، فنزلت عن جوادي ، فرفعته ودفعته إليه ، فنظر إليّ وقال : يا جعفر ، مدّ اللّه في عمرك مدّا ، فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة(5) .

1- المستدرك للحاكم : 1/543 ، المعجم الأوسط للطبراني : 4/200 ، الكامل لعبد اللّه بن عدي : 7/102 ، تاريخ بغداد للخطيب : 8/373 ، الخرائج : 1/49 .

2- الجمجمة : القدح من الخشب .

3- في كتاب الدعاء : « فأخذتها فقال » .

4- كتاب الدعاء للطبراني : 540 رقم 1935 .

5- معجم السفر للسلفي : 1/112 ، ميزان الإعتدال : 1/419 .

دعاؤه للنابغة

وقوله صلي الله عليه و آله للنابغة ، وقد مدحه : لا يفضض اللّه فاك ، فعاش مائة وثلاثين سنة كلّما سقطت له سنّ نبتت له أخري أحسن منها(1) .

ذكره المرتضي في الغرر .

دعاؤه لعمرو بن الحمق

وعن ميمونة : أنّ عمرو بن الحمق سقي النبي صلي الله عليه و آله لبنا ، فقال : اللّهم أمتعة بشبابه ، فمرّت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء(2) .

دعاؤه لعبد اللّه بن جعفر

ومرّ النبي صلي الله عليه و آله بعبد اللّه بن جعفر ، وهو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان ، فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : أبيعه ، قال : وما تصنع بثمنه ؟ قال : أشتري رطبا فآكله ، فقال له النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم بارك له في صفقة يمينه .

فكان يقال ما اشتري شيئا قطّ إلاّ ربح فيه ، فصار أمره إلي أن يمثّل به ، فقالوا : عبد اللّه بن جعفر الجواد ، وكان أهل المدينة يتداينون(3) بعضهم من بعض إلي أن يأتي عطاء عبد اللّه بن جعفر(4) .

1- الشفاء للقاضي عياض : 1/327 .

2- المصنف لابن أبي شيبة : 7/437 رقم 121 ، الخرائج : 1/52 .

3- في « نج » : « يقترض » .

4- الغارات للثقفي : 2/694 .

دعاؤه لتميرات أبي هريرة

أبـوهريرة: أتيت النـبي صـلي الله عليه و آله بتميرات ، فقلت : ادع لي بالبركـة فيهنّ ، فـدعا ، ثم قـال : اجعلهن في المزود(1) ، قـال : فلقد حملت منها كذا وكذا وسقا(2) .

دعاؤه لابن عباس

وقوله صلي الله عليه و آله في ابن عباس : اللّهم فقهه في الدين(3) . . الخبر ، فخرج بحرا في العلم !! وحبرا للأمّة !!

دعاؤه لأمير المؤمنين عندما وجهه الي اليمن

وقـال أمير المؤمنين عليه السـلام : بعثني رسول اللّه صـلي الله عليه و آله إلي اليمن ، فقلت : يـا رسول اللّه صـلي الله عليه و آله تبعثني وأنا حدث السنّ ، ولا علم لي بالقضاء !!!!! قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : فانطلق ، فإنّ اللّه سيهدي قلبك ، ويثبّت لسانك .

قال علي عليه السلام : فما شككت في قضاء بين إثنين(4) .

1- المزود : الوعاء الذي يوضع فيه الطعام للسفر .

2- أعلام النبوة للماوردي : 1/175 ، الخبر غير معتمد ، وإنّما ذكره المؤلف لما فيه من آثار دعاء خاتم النبيين صلي الله عليه و آله .

3- المستدرك للحاكم : 3/534 ، المعجم الأوسط للطبراني : 2/113 .

4- مسند أحمد : 1/83 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7/13 رقم 57 ، السنن الكبري للنسائي : 5/116 ، مسند أبي يعلي : 1/323 ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي : 605 ح 1104 ، الإرشاد للمفيد : 1 / 195 ، الفصول المختارة للمرتضي : 135 .

دعاؤه لسعد !!!

في نزهة الأبصار : إنّ النبي صـلي الله عليه و آله قال لسعد : اللّهم سدّد رميته ، وأجب دعوته(1) !! وذلك أنّه كان يرمي ، فيقال : إنّه تخلّف يوم القادسية عن الوقعة لفترة عرضت له ، فقال فيه الشاعر :

ألم تر أنّ اللّه أظهر دينه

وسعد بباب القادسية معصم

رجعنا وقد آمت نساء كثيرة

ونسوة سعد ليس فيهن أيّم(2)

فبلغ ذلك سعدا ، فقال : اللّهم أخرس لسانه ، فشهد حربا ، فأصابته رمية ، فخرس من ذلك لسانه(3) .

ورأي سـعد رجلاً بالمدينة راكبا علي بعير يشـتم عليا عليه السـلام ، فقال : اللّهم إن كان هذا الشيخ وليّا من أوليائك(4) ، فأرنا قدرتك فيه ، فنفر به بعير فألقاه ، فاندقت رقبته(5) .

دعاؤه لعامر بن الأكوع

وسمع النبي صلي الله عليه و آله في مسيره إلي خيبر سوق عامر بن الأكوع بقوله :

1- خبر عامي لا يعتدّ به ، وأين كانت دعوات سـعد المستجابة من نغله عمر الذين قاد عسكر ابن زياد لقتال سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول صلي الله عليه و آله.

2- الأيامي : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء .

3- المعارف لابن قتيبة : 241 .

4- في بعض المصادر : « إنّ هذا يشتم وليا من أوليائك » .

5- الخصائص الكبري : 2/281 ، المستدرك للحاكم : 3/500 .

لاهمّ لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فقال صلي الله عليه و آله : يرحمة اللّه ، قال رجل : وجبت يا رسول اللّه ، لولا أمتعتنا به ، وذلك أنّ النبي صلي الله عليه و آله ما استغفر قطّ لرجل يخصّه إلاّ استشهد(1) .

اللّهم أطلق لسان سلمان

وكان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوي سلمان ، فقال النبي

صلي الله عليه و آله : اللّهم أطلق لسان سلمان ، ولو علي بيتين من الشعر .

فأنشأ سلمان :

ما لي لسان فأقول شعرا

أسأل ربّي قوّة ونصرا

علي عدوّي وعدوّ الطهرا

محمد المختار حاز الفخرا

حتي أتاك في الجنان قصرا

مع كلّ حوراء تحاكي البدرا

فضجّ المسلمون ، وجعل كلّ قبيلة تقول : سلمان منّا .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : سلمان منّا أهل البيت(2) .

1- تفسير الثعلبي : 9/49 ، وفيه : « خرجنا ليلاً مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله الي خيبر يسير ليلاً وعام ابن الأكوع معنا ، فقال رجل من القوم لعامر : ألا تسمعنا من هينهاتك ، وكان عامر شاعر ، فنزل يحدوا بالقوم ، وهو يرجز لهم : . . وذكر الثعلبي أبيات ، ثم قال : فقال صلي الله عليه و آله : غفر لك ربّك » .

2- المستدرك للحاكم : 3/598 ، المعجم الكبير للطبراني : 6/213 ، الدرر لابنعبد البر : 170 ، تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 121 ، تفسير فرات : 171 ، مجمع البيان : 2/269 ، جامع البيان للطبراني : 21/162 ، تفسير الثعلبي : 3/40 ، الطبقات الكبري : 4/83 ، طبقات المحدثين باصبهان لابن حبان : 1/203 ، ت-اري-خ الطبري : 2/235 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : 1/70 ح282 ،

المناقب لمحمد بن سلمان الكوفي : 221 ح140 ، شرح الأخبار للقاضي النعمان : 3/14 ، دلائل الإمامة للطبري : 140 ، الإختصاص للمفيد : 341 .

أبيات لأمير المؤمنين

[قال] أمير المؤمنين عليه السلام :

ألم تر أنّ اللّه أبلي رسوله

بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل

وقد أنزل الكفار دار مذلّة

فلاقوا هوانا من أسار ومن قتل

فأمسي رسول اللّه قد عزّ نصره

وكان أمين اللّه أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من اللّه منزل

مبينة آياته لذوي العقل

فآمن أقوام بذاك فأيقنوا

فامسوا بحمد اللّه مجتمعي الشمل

وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم

فزادهم ذو العرش خبلاً علي خبل

وحكّم فيهم يوم بدر رسوله

وقوما كماة فعلهم أحسن الفعل(1)

* * *

ص: 255

1- دستور معالم الحكم لابن سلامة : 192 ، السيرة لابن هشام : 2/538 .

فصل 11 : في الهواتف في المنام أو من الأصنام

اشارة

ص: 257

« لَهُمُ الْبُشْري فِي الْحَياةِ الدُّنْيا »

صنم عتيرة

في حديث مازن بن العصفور الطائي : إنّه لمّا نحر عتيرة(1) سمع من صنمه :

بعث نبي من مضر

فدع نحيتا من حجر

ثم نحر في يوم(2) آخر نحيرة(3) أخري ، فسمع منه :

هذا نبي مرسل

جاء بخير منزل(4)

هاتف علي أبي قبيس

أبو عبيس(5) قال : سمعت قريش في الليل هاتفا علي أبي قبيس يقول شعرا :

1- العتيرة : الذبيحة .

2- في « المخطوطة » : « يوما » .

3- في نسخة « النجف » : « نحرة » .

4- المعجم الكبير للطبراني : 20/338 .

5- في نسخة « النجف » : « عميس » .

إذا أسلم السعدان يصبح بمكة(1)

محمد لا يخشي خلاف المخالف

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان ؟ [قيل] : سعد بكر وسعد تميم .

ثم سمع في الليلة الثانية :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا

ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلي داع الهدي وتمنّيا

علي اللّه في الفردوس خير زخارف

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان : هو سعد بن معاذ وسعد بن عبادة(2) .

هاتف في بعض طرقات الشام

قال تميم الداري : أدركني الليل في بعض طرقات الشام ، فلمّا أخذت مضجعي قلت : أنا الليلة في جوار هذا الوادي ، فإذا مناد يقول : عذ باللّه ، فإنّ الجنّ لا تجير أحدا علي اللّه ، قد بعث نبي الأميين رسول اللّه

صلي الله عليه و آله ، وقد صلّينا خلفه بالحجون ، وذهب كيد الشياطين ، ورميت بالشهب ، فانطلق إلي محمد صلي الله عليه و آله رسول ربّ العالمين .

1- في بعض المصادر : « محمد بمكة » .

2- المستدرك للحاكم : 3/253 ، الهواتف لابن أبي الدنيا : 259 ، الإستيعاب : 2/596 ، كتاب المنمق : 148 ، تاريخ اليعقوبي : 2/40 ، تاريخ الطبري : 2/105 .

آت أتي سواد بن قارب

سعد بن جبير قال : قال سواد بن قارب : نمت علي جبل من جبال السراة ، فأتاني آت ، وضربني برجله وقال :

قم يا سواد بن قارب

أتاك رسول من لوي بن غالب

فلمّا استويت أدبر ، وهو يقول :

عجبت للجنّ وأرجاسها

ورحلها العيس بأحلاسها(1)

تهوي إلي مكة تبغي الهدي

ما صالحوها مثل أنجاسها

فعدت فنمت ، فضربني برجله ، فقال مثل الأول ، فأدبر قائلاً :

عجبت للجنّ وتطلابها

ورحلها العيس بأقتابها

تهوي إلي مكة تبغي الهدي

ما صادقوها مثل كذابها(2)

فعدت فنمت ، فضربني برجله ، فقال مثل الأول ، فلمّا استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجنّ وأشرارها

ورحلها العيس بأكوارها(3)

تهوي إلي مكة تبغي الهدي

ما مؤمنوها مثل كفارها

قال : فركبت ناقتي ، وأتيت مكة عند النبي

صلي الله عليه و آله ، وأنشدته :

أتاني جنّ قبل هدء ورقدة

ولم يك فيما قد أتانا بكاذب

ص: 261

1- الأحلاس : كلّ شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج .

2- في نسخة « النجف » : « كعذابها » .

3- الأكوار : جمع الكور : الرحل ، وقيل : الرحل بأداته .

ثلاث ليال قوله كلّ ليلة

أتاك رسول من لوي بن غالب

فأشهد أنّ اللّه لا ربّ غيره

وأنّك مأمون علي كلّ غائب(1)

وكان لبني عذرة صنم يقال له « حمام » فلمّا بعث النبي صلي الله عليه و آله سمع من جوفه يقول :

يا بني هند بن حزام

ظهر الحقّ وأودي حمام

ودفع الشرك الإسلام

ثم نادي بعد أيام لطارق يقول : يا طارق يا طارق ، بعث النبي الصادق ، جاء بوحي ناطق ، صدع صادع بتهامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع منّي ، إلي يوم القيامة ، ثم وقع الصنم لوجهه فتكسّر .

قال زيد بن ربيعة : فأتيت النبي صلي الله عليه و آله فأخبرته بذلك ، فقال : كلام الجنّ

المؤمنين ، فدعانا إلي الإسلام(2) .

صوت الجنّ بمكة ليلة خروج النبي صلي الله عليه و آله

وسمع صوت الجنّ بمكة ليلة خرج النبي صلي الله عليه و آله :

جزي اللّه ربّ الناس خير جزائه

رسولاً أتي في خيمتي أم معبد

فيا لقصيّ ما زوي اللّه عنكم

به من فعال لا يجازي بسؤدد

1- المعجم الكبير للطبراني : 7/93 ، دلائل النبوة للاصبهاني : 4/1192 ، الكامل لابن عدي : 2/211 .

2- كنز الفوائد للكراجكي : 93 ، تاريخ دمشق : 11/490 .

فأجابه حسان بقوله :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم

وقد سرّ من يسري إليه ويقتدي

نبي يري ما لا يري الناس حوله

ويتلو كتاب اللّه في كلّ مشهد

وإن قال في يوم مقالة غائب

فتصديقها في ضحوة العيد أو غد(1)

هاتف من جبال مكة يوم بدر

وهتف من جبال مكة يوم بدر :

أذلّ الحنيفيون بدرا بوقعة

سينقض منها ملك كسري وقيصرا

أصاب رجالاً من لوي وجرّدت

حرائر يضربن الجرائد حسّرا

ألا ويح من أمسي عدو محمد

لقد ذاق خزيا في الحياة وخسرا

وأصبح في هامي العجاجة معفرا

تناوله الطير الجياع وتنقرا

فعلموا الواقعة وظهر الخبر من الغد(2) .

1- المستدرك للحاكم : 3/210 ، الآحاد والمثاني للضحاك : 6/255 ، الأخبار الطوال للطبراني : 83 ، المعجم الكبير للطبراني : 4/50 .

2- الدر النظيم : 156 .

هاتف يصيح بعباس بن مرداس

ودخل العباس بن مرداس السلمي علي وثن يقال له « الضمير » ، فكنس ما حوله ومسحه وقبّله ، فإذا بصائح يصيح : يا عباس بن مرداس .

قل للقبائل من سليم كلّها

هلك « الضمير » وفاز أهل المسجد

هلك الضمير وكان يعبد مرّة

قبل الكتاب إلي النبي محمد

إنّ الذي جا بالنبوة(1) والهدي

بعد ابن مريم من قريش مهتد

فخرج ثلاثمائة راكب من قومه إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فلمّا رآه النبي صلي الله عليه و آلهتبسّم ،

ثم قال : يا عباس بن مرداس ، كيف كان إسلامك ؟ فقصّ عليه القصّة ، فقال : صدقت ، وسرّ بذلك(2) .

هاتف يكلّم سيار الغساني

وفي حديث سيار الغساني لمّا قال له عمر : أكاهن أنت ؟ فقال : قد هدي اللّه بالإسلام كلّ جاهل ، ودفع بالحقّ كلّ باطل ، وأقام بالقرآن كلّمائل . . القصّة ، فأخذت ظبية بذي العسف ، فإذا بهاتف :

1- في نسخة « النجف » : « جاء النبوة » .

2- الهواتف لابن أبي الدنيا : 273 ، الآحاد والمثاني : 3/75 .

يا أيّها الراكب السراع الأربعه

خلّوا سبيل الظبية المروعه

فخلّيتها ، فلمّا جنّ الليل ، فإذا أنا بهاتف يقول :

خذها ولا تعجل وخذها عن ثقه

فإنّ شرّ السير سير الحقحقه(1)

هذا نبي فائز من حققه(2)

هاتف من جوف صنم

وقال عمرو بن جبلة الكلبي : عترنا عتيرة ل-« عمرة » - اسم صنم - ، فسمعنا من جوفه يخاطب(3) سادنه : [يا] عصام ، يا عصام ، جاء الإسلام ، وذهبت الأصنام ، وحقنت الدماء ، ووصلت الأرحام ، ففزعت من ذلك(4) .

ثم عترنا أخري ، فسمعناه يقول لرجل اسمه بكر : يا بكر بن جبل ، جاء النبي المرسل ، يصدّقه المطعمون في المحل ، أرباب يثرب ذات(5) النخل ، ويكذبه أهل نجد وتهامة ، وأهل فلح واليمامة .

فأتيا إلي النبي صلي الله عليه و آله وأسلما ، وأنشد عمرو :أجبت رسول اللّه إذ جاء بالهدي

فأصبحت بعد الجحد(6) للّه أوحدا

1- الحقحقة : شدّة السير .

2- الهواتف لابن أبي الدنيا : 70 .

3- في المخطوطة : « مخاطب » .

4- دلائل النبوة للبيهقي : 2/259 ، الإصابة : 4/414 .

5- في « نج » : « ذلك » .

6- في نسخة « النجف » : « الحمد » .

كلام شيطان من جوف هبل

تكلّم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات :

قاتل اللّه رهط كعب بن فهر

ما أضلّ العقول والأحلاما

جاءنا تايه يعيب علينا

دين آباءنا الحماة الكراما

فسجدوا كلّهم ، وتنقّصوا النبي صلي الله عليه و آله ، وقال : هلمّوا غدا نسمع أيضا ، فحزن النبي صلي الله عليه و آله من ذلك ، فأتاه جنّي مؤمن وقال : يا رسول اللّه ، أنا قتلت مسعرا الشيطان المتكلّم في الأوثان ، فأحضر المجمع لأجيبه .

فلمّا اجتمعوا ودخل النبي صلي الله عليه و آله خرّت الأصنام علي وجوهها ، فنصبوها ، وقالوا : تكلّم ، فقال :

أنا الذي سمّاني المطهرا

أنا قتلت ذا الفجور مسعرا

إذا طغي لمّا طغي واستكبرا

وأنكر الحقّ ورام المنكرا

بشتمه نبيّنا المطهّرا

قد أنزل اللّه عليه السورا

من بعد موسي فاتبعنا الأثرا

فقالوا : إنّ محمدا يخادع اللاّت كما خادعنا(1) .

صائح يصيح في جوف الصنم

تاريخ الطبري : إنّه روي الزهري في حديث جبير بن مطعم عن أبيه قال : كنّا جلوسا قبل أن يبعث رسول اللّه صلي الله عليه و آله بشهر ونحرنا جزورا ،

1- الدر النظيم : 95 .

فإذا صائح يصيح في جوف الصنم : اسمعوا العجب ، ذهب استراق الوحي ويرمي بالشهب ، لنبي بمكة اسمه « محمد صلي الله عليه و آله » مهاجرته إلي يثرب(1) .

سمع عمر صوتا من جوف العجل المذبوح للوثن

الطبري في حديث ابن إسحاق والزهري عن عبد اللّه بن كعب مولي عثمان أنّه قال عمر : لقد كنّا في الجاهلية نعبد الأصنام ، ونعتنق الأوثان ، حتي أكرمنا اللّه بالإسلام ، فقال الأعرابي : لقد كنت كاهنا في الجاهلية ، قال : فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك ؟ قال : جاءني قبل الإسلام ، جاء فقال : ألم تر إلي الجن وأبالسها وإياسها من دينها ولحاقها(2) بالقلاص وأحلاسها .

فقال عمر : إنّي – واللّه – لعند وثن من أوثان الجاهلية في معشر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً ، فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قطّ أنفذ منه ، وذلك قبل الإسلام بشهر أو سنة يقول : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجلفصيح يقول : لا إله إلاّ اللّه (3) .

ومنه حديث الخثعمي وحديث سعد بن عمرو الهذلي .

1- تاريخ الطبري : 2/46 ، الطبقات الكبري : 1/161 .

2- في بعض المصادر : « لحوقها » .

3- تاريخ الطبري : 2/46 ، الطبقات الكبري : 1/158 .

فصل 12 : في نطق الجمادات

اشارة

ص: 269

« وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ »

أمير المؤمنين يسمع تسليم الأشجار والأحجار علي النبي

أمير المؤمنين عليه السلام : كنت أخرج مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله إلي أسفل مكة وأشجارها ، فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ قالت : السلام عليك يا رسول اللّه ، وأنا أسمع(1) .

الطعام يسبّح والنبي يأكل

علقمة وابن مسعود : كنّا نجلس مع النبي صلي الله عليه و آله ، ونسمع الطعام يسبّح ، ورسول اللّه صلي الله عليه و آله يأكل(2) .

تسبيح الحصي في يده

وأتاه مكرز العامري وسأله آية ، فدعا بتسع حصيات ، فسبّحن في يده .

1- دلائل النبوة : 2/154 ، إعلام الوري : 1/104 .

2- ابن حبان : 14/417 .

وفي حديث [أبي] : فوضعهن علي الأرض ، فلم يسبّحن وسكتن ، ثم عاد وأخذها من فسبّحن(1) .

ابن عباس قال : قدم ملوك حضر موت علي النبي صلي الله عليه و آله ، فقالوا : كيف نعلم أنّك رسول اللّه ؟!

فأخذ كفّا من حصي ، فقال : هذا يشهد أنّي رسول ، فسبّح الحصا في يده ، وشهد أنّه رسول اللّه (2) .

حجر ما مرّ عليه النبي إلاّ سلّم عليه

النبي صلي الله عليه و آله قال : إنّي لأعرف حجرا بمكة ما مررت عليه إلاّ سلّم عليّ(3) .

حنين الجذع اليه

أبو هريرة ، وجابر الأنصاري ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزين العابدين عليه السلام : إنّ النبي صلي الله عليه و آله كان يخطب بالمدينة إلي بعض الأجذاع ، فلمّا كثر الناس ، واتخذوا له منبرا ، وتحوّل إليه حنّ كما تحنّ الناقة .

فلمّا جاء(4) إليه والتزمه كان يئن أنين الصبي الذي يسكّت(5) .

1- الخرائج : 1/47 ح61 ، كتاب السنة لابن أبي عاصم : 529 .

2- إمتاع الأسماع : 4/355 ، الدر النظيم : 120 .

3- الأمالي للطوسي : 341 ح696 ، الخرائج : 1/46 ح58 ، مسند أحمد : 5/89 ، سنن الدارمي : 1/12 ، مسلم : 7/58 ، ابن حبان : 14/402 .

4- في نسخة « النجف » : « حنّ » .

5- روضة الواعظين : 63 .

وفي رواية : فاحتضنه رسول اللّه صلي الله عليه و آله فقال : لو لم أحتضنه لحنّ إلي يوم القيامة(1) .

وفي رواية : فدعاه النبي

صلي الله عليه و آله ، فأقبل يخدّ الأرض والتزمه ، وقال : عد إلي مكانك ، فمرّ كأحد(2) الخيل(3) .

وفي مسند "الأنصار عن" أحمد قال أبي بن كعب : قال النبي صلي الله عليه و آله : أسكن أسكن ، إن تشأ غرستك في الجنة فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك كما كنت رطبا ، فاختار الآخرة علي الدنيا(4).

وفي سنن ابن ماجة : إنّه لمّا هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنّانة ، وكان عنده في بيته حتي بلي ، فأكلته الأرضة وعاد رفاتا(5)!!

* * *

قال خطيب منيح :

ومن أضحي عليه الجذع لمّا

تولّي منه مكتئبا حزينا

وحنّ إليه من كلف وشوق

فأظهر معلنا منه الحنينا(6)* * *

1- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي : 99 ، مسند أحمد : 1/249 ، سنن الدارمي : 9/19 ، سنن ابن ماجة : 1/455 .

2- في بعض المصادر : « أسرع » .

3- الخرائج : 1/26 ح10 ، الدر النظيم : 121 .

4- سند أحمد : 5/139 .

5- سنن الدارمي : 1/18 ، سنن ابن ماجة : 1/454 .

6- الدر النظيم : 121 .

[وقال] غيره :

والجذع حنّ لئن فارقته أسفا

حنين ثكلي شجتها لوعة الثكل

ماصبر من صار من عين علي أثر

وحال من حال عن حال إلي عطل

الذراع المسمومة تكلّم النبي

أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ اليهود اجتمعت عند امرأة يقال لها « عبدة » علي أن تسمّه في هذه الشاة ، فشوتها ، ثم اجتمعت الرؤوساء في بيتها ، فأتت رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقالت : يا محمد ! قد علمت ما توجب لي من حقّ الجوار ، وقد حضرني رؤوساء اليهود ، فزينّي بأصحابك ، فقام رسول اللّه صلي الله عليه و آله ،

ومعه علي عليه السلاموأبو دجانة وأبو أيوب وسهل بن حنيف .

وفي خبر : وسلمان ، والمقداد ، وعمار ، وصهيب ، وأبو ذر ، وبلال ، والبراء بن معرور .

فلمّا دخلوا ، وأخرجت الشاة سدّوا آنافهم بالصوف ، وقاموا علي أرجلهم ، وتوكؤا علي عصيّهم ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : اقعدوا ، فقالوا : إنّا إذا زارنا نبي لا نقعد ، وكرهنا أن تصل إليه أنفاسنا .

فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها ، فقالت : مه يا محمد ، لا تأكل منّي ، فإنّي مسمومة .فدعا رسول اللّه صلي الله عليه و آله « عبدة » ، فقال لها : ما حملك علي ما صنعت ؟

قالت : قلت : إن كان نبيا لا يضرّه ، وإن كان كذابا أرحت قومي منه .

فهبط جبرئيل عليه السلام ، فقال : السلام يقرئك السلام ويقول : قل بسم اللّه

الـذي يسـمّيه به كلّ مؤمن ، وبه عزّ مؤمن ، وبنوره الـذي أضاءت به السـماوات والأرض ، وبقدرته التي خضع لها كلّ جبار عنيد ، وانتكس كـلّ شـيطان مريـد ، من شـرّ السمّ والسـحر واللمم ، بسم العلي الملـك الفرد الـذي لاـ إله إلاّ هو « وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلاّ خَساراً » .

فقال النبي صلي الله عليه و آله ذلك ، وأمر أصحابه ، فتكلّموا به ، ثم قال : كلوا ، ثم أمرهم أن يحتجموا(1) .

وفي خبر : إنّ البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم فوضعها في فيه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لا نتقدّم(2) رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، في كلاـم له . . جـاءت به هـذه – وكـانت يهوديـة – ولسـنا نعرف حالهـا ، فإن أكلته بأمر رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، فهو الضامن لسلامتك منه ، و إذا أكلته بغير إذنه وكلك إلي نفسك ، فنطق الذراع ، وسقط البراء ومات(3) .

وروي أنّها كانت زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مسلم ، والآكلكان بشر بن البراء بن معرور ، وأنّه دخلت أمّه علي النبي صلي الله عليه و آله عنـد وفاته ، فقال : يا أم بشـر ، ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني ، فهذا أوان قطعت أبهري ، ولذلك يقال : إنّ النبي صـلي الله عليه و آله مات شهيدا(4) .

1- روضة الواعظين : 61 ، الثاقب في المناقب : 81 ح65 .

2- في نسخة « النجف » : « تتقدم » .

3- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 178 .

4- مجمع البيان : 9/204 ، تفسير الثعلبي : 9/53 ، تفسير البغوي : 4/198 ، تاريخ الطبري : 2/303 ، التنبيه والأشراف : 224 ، السيرة لابن هشام : 3/801 .

وعن عروة بن الزبير : إنّ النبي صلي الله عليه و آله بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتي كان وجعه الذي مات فيه .

وفي رواية : أربع سنين ، وهو الصحيح .

* * *

[قال] نصر بن المنتصر :

ومن يناديه الذراع أنّني

مسمومة قد سمّني القوم العدي

* * *

[وقال] ابن حماد :

وأبصر الناس منه كلّ معجزة

ومعجب بين مراء ومستمع

مثل الذراع التي سمّت ليأكلها

فكلّمته وكلّ للكلام يعي

* * *

وله [أيضا] :

وكلّمته الذراع إذ سمّ فيها

يا رسول الإله دع عنك أكلي

أمر الجبل فشهد له

تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قوله تعالي « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ » قالت اليهود : زعمت أنّ الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع للّه منّا ، فاستشهد هذه الجبال علي تصديقك .

فأمر صلي الله عليه و آله فتحرك الجبل وتزلزل ، وفاض منه الماء ، ونادي : أشهد أنّك رسول ربّ العالمين وسيد الخلق أجمعين .

ثم أمره أن ينقطع نصفين ، وترتفع السفلي وتنخفض العليا ، وتباعد صلي الله عليه و آله إلي فضاء واسع ، ثم نادي : أيّها الجبل بحقّ محمد وآله الطيبين ، في كلام له ، فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج(1) حتي وقف بين يديه ، فقالوا : رجل مبخوت .

رموا النبي وعلي عليهماالسلام بالحجارة فكلّمتهما وأنطق اللّه الجنائز لتشهد لهما

وفيه : إنّه رمت قريش بالأحجار علي محمد وعلي – عليهما السلام – فرأوا كلّ حجر منها يسلّم عليهما ، فوجموا ، فقال عشرة من مردتهم : ما هذه الأحجار تكلّمهما ، ولكنّهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قدخبأهم محمد صلي الله عليه و آله تحت الأرض ، فتحلّق عشرة أحجار ، ورضت رؤوس المتكلّمين بهذا الكلام .

فجاء عشائرهم يبكون ويضجون ويقولون : قتل محمد صلي الله عليه و آله أصحابنا بسحره ، فأنطق اللّه جنائزهم : صدق محمد صلي الله عليه و آله وكذبتم ، واضطربت

1- القارحُ : الناقةُ أَوّلَ ما تَحْمِلُ ، وقيل : هي التي لا تشعر بلَقاحِها حتي يستبين حملها ، والهَمْلَجَة والهِمْلاجُ : حُسْنُ سير الدابة في سُرْعة ، والهِمْلاجُ : الحَسَنُ السير في سُرْعَة وبَخْتَرَةٍ ، والهملاج من البراذين : ما يمشي الهملجة ، وهو مشي شبيه الهرولة .

الجنائز ، وأسقطت من عليها ونادت : ما كنّا لنحمل أعداء اللّه ، فقال أبو جهل : إنّ ذلك سحر عظيم .

ثم دعيا اللّه – تعالي – فنشروا ثم نادي المحيّون : إنّ لمحمد وعلي عليهماالسلامشأن عظيم في الممالك التي كنّا فيها(1) .

تكلّم البساط والسوط والحمار

وفيه : في تفسير قوله تعالي « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ » ، أنّه قال مالك بن الصيف : أريد أن يشهد بساطي بنبوتك ، وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : أريد أن يشهد سوطي بها ، وقال كعب بن الأشرف : أريد أن يؤمن بك هذا الحمار .

فأنطق اللّه البساط فقال : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأشهد أنّك – يا محمد – عبده ورسوله ، وأشهد أنّ علي بن أبي طالب وصيك .

فقالوا : ما هذا إلاّ سحر مبين ، فارتفع البساط ، ونكس مالكا وأصحابه .

ثم نطق سوط أبي لبابة بالنبوة والإمامة ، ثم انجذب من يده ، وجذب أبالبابة فخرّ لوجهه ، ثم قال : لا أزال أجذبك حتي أثخنك ، ثم أقتلك أو تسلم ، فأسلم أبو لبابة .

وجاء كعب يركب حماره ، فشبّ به الحمار ، وصرعه علي رأسه ، ثم قال : بئس العبد أنت ، شاهدت آيات اللّه وكفرت بها .

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 375 ح260 .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : حمارك خير منك ، قد أبي أن تركبه ، فلن تركبه(1) أبدا ، فاشتراه منه ثابت بن قيس(2) .

شهادة الشجرة بالتوحيد والنبوة والولاية

وفيه : إنّه أتاه الحارث بن كلـدة الثقفي ، وسأل معجزة وقال : فادع لي تلك الشـجرة ، فـدعاها النبي صـلي الله عليه و آله ، فجعلت تخدّ في الأرض أخدودا عظيما

كالنهر ، حتي وقفت بين يديه ، ونادت : أشـهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أنّك - يا محمد - عبده ورسوله ، وأشهد أنّ عليا ابن عمّك ، هو أخوك في دينك ، فأسلم الحارث(3) .

1- في نسخة « النجف » : « يركبه » .

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 92 .

3- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 169 ح83 .

شجرة من مكة نطقت بالشهادة علي نبوته

إنّه كان النبي صـلي الله عليه و آله يبني مسـجدا في المدينة ، فدعا شـجرة من مكة ، فخدّت الأرض حتي وقفت بين يديه ، ونطقت بالشهادة علي نبوته ، صلوات اللّه وسلامه عليه .

* * *

ومن دعا الدوحة(1) إذ قال لها

ألا أقبلي فأقبلت لمّا(2) دعا

* * *

[وقال] عبد اللّه بن رواحة(3) :

لو لم تكن فيك آيات مبينة

كانت بديهته(4) تنبئك بالخبر

* * *

1- الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدّة .

2- في نسخة « النجف » : « لمن » .

3- عبـد اللّه بن رواحـة بن ثعلبـة الأنصاري ،، من الخزرج ،، أبو محمـد ، صـحابي ، يعـدّ من الأمراء والشـعراء الراجزين ، كان يكتب في الجاهلية ، وشـهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية ، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة ، فاستشهد فيها . الأعلام للزركلي .

4- في نسخة « النجف » : « بديهية » .

[وقال] قطن بن حارثة العليمي(1) :

رأيتك يا خير البرية كلّها

ثبت(2) نضارا في الأُرمة من كعب

أغرّ كأنّ البدر غرّة وجهه

إذا ما بدا للناس في حلل العصب

أقمت سبيل الحقّ بعد اعوجاجها

ورشت(3) اليتامي في السغابة والجدب(4)

1- ترجم له في الإستيعاب : 3/1307 رقم 1269 ، وقال ابن حجر في الإصابة : 5/341 : قطن بن حارثة العليمي من بني عليم بن جناب بن كلب ، قال المرزباني في معجم الشـعراء : وفد مع قومه علي النبي صلي الله عليه و آله ، فأسلم وأنشد النبي صلي الله عليه و آله من قوله : « رأيتك يا خير البرية كلّها . .» ، قال : فروي أنّ النبي صلي الله عليه و آله ردّ عليه خيرا ، وكتب له كتابا .

2- في نسخة « النجف » : « نبت » .

3- راش اليتامي : أطعمهم وكساهم وأصلح حالهم .

4- البداية والنهاية : 9/290 .

فصل 13 : في كلام الحيوانات

اشارة

ص: 283

استنطق الضبّ فشهد الشهادتين

أبو هريرة وعائشة : جاء أعرابي إلي النبي صلي الله عليه و آله ، وفي يده ضبّ ، فقال : يا محمد ! لا أسلم حتي تسلم هذه الحيّة .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : من ربّك ؟ فقال : الذي في السماء ملكه ، وفي الأرض

سلطانه ، وفي البحر عجائبه ، وفي البرّ بدائعه ، وفي الأرحام علمه .

ثم قال : يا ضبّ من أنا ؟ قال : أنت رسول ربّ العالمين ، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، قد أفلح من آمن بك وأسعد .

فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأشهد أنّ محمدا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ثم ضحك وقال : دخلت عليك وكنت أبغض الخلق إليّ ، وأخرج

وأنت أحبّهم إليّ .

فلمّا بلغ الأعرابي منزله اسجتمع أصحابه(1) ، وأخبرهم بما رأي ، فقصدوا نحو النبي صلي الله عليه و آله بأجمعهم ، فاستقبلهم النبي

صلي الله عليه و آله .

فأنشأ الأعرابي :

ألا يا رسول اللّه إنّك صادق

فبوركت مهديّا وبوركت هاديا

1- في نسخة « النجف » : « اجتمع بأصحابه » .

شرعت لنا دين الحنيفي بعدما

عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعو ويا خير مرسل

إلي الإنس ثم الجنّ لبيك داعيا

أتيت ببرهان من اللّه واضح

فأصبحت فينا صادق القول راضيا

فبوركت في الأقوام حيّا وميتا

وبوركت مولودا وبوركت ناشيا(1)

وروي إنّ اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي ، فسرّ النبي صلي الله عليه و آله بإسلامهم ، وأمر الأعرابي عليهم(2) .

ظبية مربوطة تطلب من النبي أن يخلّيها

زيد بن الأرقم ، وأنس ، وأم سلمة ، والصادق عليه السلام : إنّه مرّ بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي ، فقالت : يا رسول اللّه ، إنّي أم خشفين(3) عطشانين ، وهذا ضرعي قد امتلأ لبنا ، فخلّني حتي أرضعهما ، ثم أعود

1- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي : 47 ح14 ، كفاية الأثر : 173 ، الخرائج : 1/38 ، الثاقب في المناقب : 73 ح56 ، إمتاع الأسماع : 5/246 ، المعجم الأوسط للطبراني : 6/127 ، المعجم الصغير : 2/64 ، تاريخ الطبري : 6/165 .

2- الدر النظيم : 123 .

3- الخشف : الظبي الصغير ، وقيل : هو خشف أول ما يولد .

فتربطني ، فقال : أخاف ألا تعودي ، قالت : جعل اللّه عليّ عذاب العشارين إن لم أعد ، فخلّي سبيلها .

فخرجت وحكت لخشفيها ما جري ، فقالا : لا نشرب اللّبن وضامنك رسول اللّه صلي الله عليه و آله في أذي منك .

فخرجت مع خشفيها إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وأثنت عليه ، وجعلا يمسحان

رؤوسهما برسول اللّه صلي الله عليه و آله .

فبكي اليهودي وأسلم وقال : قد أطلقتها ، واتخذ هناك مسجدا .

فخنق رسول اللّه صلي الله عليه و آله في أعناقها بسلسلة ، وقال : حرّمت لحومكم علي

الصيادين ، ثم قال : لو أنّ البهائم يعلمون من الموت [ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا (1)] ، الخبر .

وفي رواية زيد : فأنا – واللّه – رأيتها تسبح في البرية ، وهي تقول : لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه .

وروي : أنّ الرجل اسمه : أهيب بن سماع(2) .

انقياد الجمل القطم

جابر الأنصاري وعبادة بن الصامت قالا : كان في حائط بني النجار جمل قطم(3) لا يدخل الحائط أحد إلاّ شدّ عليه ، فدخل النبي صلي الله عليه و آله الحائط

1- أمالي الطوسي : 453 مج 16 ح1011 .

2- دلائل النبوة للبيهقي : 6/34 ، الدلائل لأبي نعيم : 320 .

3- قَطِمَ يَقْطَم قَطَماً ، فهو قَطِمٌ بيِّن القَطَم : أي اهتاجَ وأَراد الضراب ، وه–و ش–دّة اغتلامه ، وقطَمَ يَقطِم إذا عضَّ بمقدَّم الأَسنان .

ودعاه ، فجاءه ووضع مشفره علي الأرض ، ونزل بين يديه ، فخطمه ، ودفعه إلي أصحابه .

فقيل : البهائم يعرفون نبوتك ؟ فقال : ما من شيء إلاّ وهو عارف بنبوتي سوي أبي جهل وقريش ، فقالوا : نحن أحري بالجسود لك من البهائم ، قال : إنّي أموت ، فاسجدوا للحيّ الذي لا يموت(1) .

جمل يشكو اليه قلّة العلف وثقل الحمل

وجاء جمل آخر يحرّك شفتيه ، ثم أصغي إلي الجمل وضحك ، ثم قال : هذا يشكو قلّة العلف وثقل الحمل ، يا جابر ، اذهب معه إلي صاحبه فأتني به ، قلت : واللّه ، ما أعرف صاحبه ، قال : هو يدلّك .

قال : فخرجت معه إلي بعض بني حنظلة ، وأتيت به إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا ، قال : إنّما كان ذلك لعصيانه ، ففعلنا به ذلك ليلين .

فواجهه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقال : انطلق مع أهلك ، فكان يتقدّمهم متذلّلاً ، فقالوا : يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، أعتقناه لحرمتك ، فكان يدور في الأسواق ، والناس يقولون : هذا عتيق رسول اللّه صلي الله عليه و آله(2) .

1- مسند أحمد : 3/158 ، سنن الدارمي : 1/11 ، المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي : 66 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7/428 ح81 .
2- إعلام الوري : 1/86 ، بصائر الدرجات : 368 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/312 .

[قال] نصر بن المنتصر :

ومن شكا البعير ظلم أهله

له إليه ثقل حمل وخوي

* * *

[وقال] ابن حماد :

ودعاه البعير أن يا رسول اللّه

أشكو إليك جفوة أهلي

جمل يستغيث به من أصحابه

وفي خبر : بينما هو جالس إذا هو بجمل قد أقبل له رغاء ، فقال صلي الله عليه و آله : أتدرون ما يقول ؟ يقول : إنّي لآل فلان - الحي من الخزرج - استعملوني وكدّوني حتي كبرت وضعفت ، فلمّا لم يجدوا فيّ حيلة يريدون نحري ، وأنا مستغيث بك منه .

فأوقفه رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، إذ جاء أصحابه يطلبونه ، فحكي النبي صلي الله عليه و آله ، فقالوا : فشأنك به يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، قال : فسرّحوه يرتع حيث شاء .

قال : فسرّحوه ، فتباعد الجمل قليلاً ، ثم خرّ لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ساجدا ، فقالت الصحابة : هذه بهيمة سجدت لك ، فنحن أحقّ بالسجود منه ، فقال صلي الله عليه و آله : لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ، ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لعظم حقّه عليها(1) .* * *

1- المعجم الوسيط للطبراني : 9/81 ، قصص الراوندي : 286 ، الإحتجاج : 1/317 .

[قال] خطيب منبج :

ومن قدم البعير إليه يشكو

فآمنه شفار الجازرينا

* * *

[وقال] ابن حماد :

وكالبعير الذي وافاه مشتكيا

والذئب والضبّ واليربوع والسبع

ناقة تشهد عنده علي سارقها

أمير المؤمنين عليه السلام : ولقد كنّا معه صلي الله عليه و آله ، فإذا نحن بأعرابي قد أتي بأعرابي ، وقال : إنّه سرق ناقتي ، وهو يسوقها ، وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه الشهود ، فقالت الناقة : يا رسول اللّه ، إنّ فلانا منّي بريء ، وإنّ الشهود شهدوا بالزور ، وإنّ سارقي فلان اليهودي(1) .

تكلّم الحمار « عفير » معه صلي الله عليه و آله

عروة بن الزبير : إنّه لمّا فتح خيبر كان في سهم رسول اللّه صلي الله عليه و آله أربعة أزواج ثقالاً ، وأربعة أزواج خفافا ، وعشرة أواقي ذهبا وفضة ، وحمارأقمر(2) ، فلمّا ركبه رسول اللّه صلي الله عليه و آله نطق وقال : يا رسول اللّه ، أنا « عفير »

1- روضة الواعظين : 62 ، الإحتجاج : 1/317 .

2- يقال حمار أقمر : وهو الأبيض فيه كدرة .

ملكني ملـك اليهود ، وكنت عضوضـا جموحـا غير طـائع ، فقال له : هل لك من أبّ ؟ قال : لا ، لأنّه كان منّا سـبعون مركبا للأنبياء ، والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري ، ولم يبق غيرك من الأنبياء ، وبشّرنا بذلك زكريا عليه السلام .

فكـان رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يبعثه إلي بـاب الرجل ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الـدار أومي ء إليه أن أجب رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

فلمّا قبض النبي صلي الله عليه و آله أتلف نفسه في بئر لأبي هيثم بن التيهان ، فصار قبره(1) .

وروي أبو جعفر نحوا منه في علل الشرائع(2) .

قصّة ناقته العضباء

عبـد الرحمن العنبري : خطب النبي صـلي الله عليه و آله يوم عرفـة ، وحثّ علي الصدقة ، فقال رجل : يا رسول اللّه ، إنّ إبلي هذه للفقراء ، فنظر النبي صلي الله عليه و آلهإليها ، فقال : اشتروها لي ، فاشتريت .

فأتت ليلة إلي حجرة النبي صلي الله عليه و آله ، وسلّمت ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : بارك اللّه فيك ، قالت : كنت حاميا ، فاستعرت من صاحبي فشـردت منهم ، وكنتأرعي ، فكان النبات يدعوني ، والسباع تصيح عليّ إنّه لمحمد صلي الله عليه و آله ، فسألها النبي صلي الله عليه و آله عن اسم مولاها ، فقالت : عضبا ، فسمّاها « عضباء » .

1- الدلائل لأبي نعيم : 2/386 رقم 288 .

2- علل الشرائع : 1/167 باب 131 ح1 .

قـال عمر بن الخطاب : فلمّا حضـر النبي صـلي الله عليه و آله الوفاة قالت : لمن توصـي بي بعـدك ؟ قال : يا عضـباء ، بارك اللّه فيك ، أنت لابنتي فاطمة عليهاالسلام تركبك في الدنيا والآخرة .

فلمّا قبض النبي صلي الله عليه و آله أتت إلي فاطمة عليهاالسلام ليلاً ، فقالت : السلام عليك – يا بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله – قد حان فراقي الدنيا ، واللّه ما تهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وماتت بعد النبي صلي الله عليه و آله بثلاثة أيام .

عنز يسجد للنبي وأبو بكر ينوي الإقتداء به

أنس في خبر : دخل النبي صلي الله عليه و آله حائطا لبعض الأنصار ، وفي الحائط عنز ، فسجدت لرسول اللّه صلي الله عليه و آله .

فقال أبو بكر : نحن أحقّ بالسـجود لك من هذه العنز ، فقال صـلي الله عليه و آله إنّه لا ينبغي السـجود لأحد ، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها(1) .

قصّة سفينة مولي النبي والأسد

محمد بن المنكدر في حديثه عن سـفينة مولي رسول اللّه صلي الله عليه و آله قال : كنت في البحر في سفينة فانكسرت ، فركبت لوحا منها ، فطرحني في أجمة فيها الأسد ، فقلت : يا أبا الحارث ، أنا مولي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فطأطأ رأسه ،

1- الشفاء للقاضي عياض : 1/312 .

ثم غمزني بمنكبه يسعي ، فما زال يغمزني حتي وضعني علي الطريق ، ثم همهم ، فظننت أنّه يودّعني(1) .

ذئب يخبر أبا ذر ببعثة النبي

الخـدري : كان أبو ذر في « بطن مر » يرعي غنما له ، فانتزع الـذئب منه شاة ، فهجهج(2) به حتي اسـتنقذ منه شاته ؟ فأقعي الذئب مستفرا بـذنبه مقابلاً له ، ثم قـال : أما اتقيت اللّه ؟ حلت بيني وبين شاة رزقنيها اللّه تعالي ، فقال أبو ذر : تاللّه ، ما سـمعت أعجب من ذلك ، فقال الـذئب : وأعجب من ذلك رسول اللّه صـلي الله عليه و آلهبين الحرّتين في النخلات يحـدّث الناس بما خلا ، ويحدّثهم بما هو آت ، وأنت تتبع غنمك ، فقال أبو ذر : يا لك من هو كه ؟ من يرعي غنمي حتي أخرج إليه ، وأومن به ؟ فقال الذئب : أنا .

فجاء إلي مكة ، فإذا هو بحلقة مجتمعين يشتمون النبي صلي الله عليه و آله ، فأقبل أبو طالب عليه السلام ، فقالوا : كفّوا عنه ، فقد جاء عمّه .

فتبعه أبو ذر ، فالتفت إليه ، فقال : ما حاجتك ؟ قال : هـذا النبي صـلي الله عليه و آلهالمبعوث فيكم ، قال : وما حاجتك إليه ؟ قال : أؤمن به وأصدقه ، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته ، فقال : تشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّ محمدا رسول اللّه ؟ قال : نعم .

1- المستدرك للحاكم : 2/619 .

2- هجهج به : زجره ليكفّ .

فـدلّه إلي جعفر ، فلمّـا عرف جعفر حاجته دلّه إلي حمزة ، فلمّا عرف حمزة حاجته دلّه إلي علي عليه السـلام ، فلمّا عرف علي عليه السـلام حاجته رفعه إلي بيت فيه رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

فلمّا دخل عليه قال الرسول صـلي الله عليه و آله : ما حاجتك ؟ قال : هـذا النبي صـلي الله عليه و آله المبعوث فيكم ، قال : وما حاجتك ؟ قال : أؤمن به وأصدقه ، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته ، فقال : تشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّ محمدا رسول اللّه ؟ قال : نعم ، قال : أنا رسول اللّه ، يا أبا ذر انطلق إلي بلادك ، فإنّك تجد ابن عمّ لك قد مات ، فخذ ماله ، وكن بها حتي يظهر أمري .

ثم دعـاه وقـال : كفاك اللّه همّ دنياك وعقباك ، فصار أربعين يوما ماء زمزم غسـلاً له ، فما اشـتهي شـيئا آخر ، وانطلق إلي بلاده فوجـده كما قال(1) .

وأتي أبو ذر إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فقال : إنّ لي غنيمات ، وأكره أن أفارق حضرتك ، فقال صلي الله عليه و آله : إنّك فيها

1- الكافي : 8/297 ح457 ، أمالي الصدوق : 569 ح770 ، روضة الواعظين : 279 .

فلمّا كان في اليوم السابع جاء إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : يا أبا ذر، فقال : لبيك يا رسول اللّه ، قال : ما فعلت غنيماتك ؟ فقال : يا رسول اللّه ، إنّ لها قصّة عجيبة ، قال: وما هي ؟ قال : يا رسول اللّه ، بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب عليغنمي، فقلت : يا ربّ صلاتي ، يا ربّ غنمي ، فآثرت صلاتي علي غنمي ، فأخطر الشيطان ببالي : يا أبا ذر ، أين أنت إن عدت الذئاب علي غنمك وأنت تصلّي فأهلكتها كلّها ، وما يبقي لك في الدنيا ما تتعيش به ؟ فقلت للشيطان : يبقي لي توحيد اللّه تعالي ، والإيمان بمحمد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب عليه السلام ، وموالاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده عليهم السلام ، ومعاداة أعدائهم ، وكلّما فات من الدنيا بعد ذلك جلل .(1)تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 74 ، القصص للراوندي : 305 ، الخرائج : 2/504 .

ذئبان يحثّان الراعي علي الإسلام ويكلّمان النبي وعلي

تفسير الإمام عليه السلام : إنّ ذئبين كلّما راعيا ، وحثّاه علي الإسلام ، فأتي الراعي إلي النبي صلي الله عليه و آله ، وحكي له كلامهما .

فأتي النبي صلي الله عليه و آله إلي القطيع ، وقال : أحيطوا بي حتي لا يراني الذئبان ،فأحاطوا به ، فقال للراعي : قل للذئب من محمد ؟ فجاءا يتفحّصان عنه حتي دخلا في وسطهم ، فدخلا إلي النبي صلي الله عليه و آله ، وقالا : السلام عليك يا رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، ووضعا خدودهما علي التراب ، ومرغاها بين يديه .

1- .فلمّا كان يوم السابع جاءه ، فقال : بينما أنا في صلاتي إذ أخذ ذئب حملاً ، فاستقبله أسد فقطعه بنصفين ، واستنقذ الحمل وردّه إلي القطيع ، وناداني : يا أبا ذر ، أقبل علي صلاتك ، فإنّ اللّه قد وكلني بغنمك إلي أن تصلّي ، فلمّا فرغت منها قال : امض إلي محمد صلي الله عليه و آله ، فأخبره بحفظي لغنمك

فقال النبي صلي الله عليه و آله : أحيطوا بعلي عليه السلام ، ففعلوا ، فنادي يا أيّها الذئبان عيّنا عليا عليه السلام .

فجاءا يتخلّلان القوم ، ويتأملان الوجوه والأقدام حتي بلغا عليا عليه السلام ، فمرغا في التراب أبدانهما ، ووضعا بين يديه خدودهما ، وقالا : السلام عليك يا حليف الندي ، ومعدن النهي ، ومحل الحجي ، وعالما بما في الصحف الأولي ، ووصيّ المصطفي(1) .

ويقال : كان اسم الراعي « عمير الطائي » - ويقال : « عقبة »(2) - فبقي له شرف يفتخرون علي العرب ويقول مفتخرهم : أنا ابن مكلّم الذئب(3) .

* * *

[قال] خطيب منبج :

وخبرنا بأنّ الذئب أمسي

بمبعثه من المتكلمينا(4)* * *

[وقال] غيره :

الذئب قد أخبر الراعي بمبعثه

فجاء يشهد بالإسلام في العجل

* * *

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 186 .

2- في إعلام الوري وغيره : « وأبقي لعقبه شرفا . . . » .

3- اعلام الوري : 1/97 ، الخرائج : 1/27 و36 ، الدر النظيم : 125 .

4- الدر النظيم : 125 .

[وقال] آخر :

ومنطق الذئب بالتصديق معجزة

مع الذراع ونطق العير والجمل

حيّة عظيمة عرّفت نفسها للنبي

لمّا سار النبي صلي الله عليه و آله إلي وادي حنين للحرب إذا بالطلائع قد رجعت والأعلام والألوية قد وقفت ، فقال لهم النبي صلي الله عليه و آله : يا قوم ما الخبر ؟ فقالوا : يا رسول اللّه ، حيّة عظيمة قد سدّت علينا الطريق ، كأنّها جبل عظيم ، لا تمكننا(1) من المسير .

فسار النبي صلي الله عليه و آله حتي أشرف عليها ، فرفعت رأسها ، ونادت : السلام عليك يا رسول اللّه ، أنا الهيثم بن طاح بن إبليس ، مؤمن بك ، قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتي أعينك علي حرب القوم ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : انعزل عنّا ، وسر بأهلك عن أيماننا ، ففعل ذلك ، وسار المسلمون .

صبي ابن شهرين يسلّم علي النبي بالرسالة

محمد بن إسحاق : مرّت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي صلي الله عليه و آله ، ومعها صبي لها ابن شهرين ، فقال الصبي : السلام عليك يا رسول اللّه ! محمد بن عبد اللّه .

1- في نسخة « النجف » : « يمكننا » .

فـأنكرت الأـم ذلـك من ابنها ، فقال له النبي صـلي الله عليه و آله : يا غلام ، من أين تعلم أنّي رسول اللّه ، وأنّي محمـد بن عبـد اللّه ؟ قال : أعلمني ربّي ربّ العـالمين والروح الأـمين ، فقـال النبي صـلي الله عليه و آله : من الروح الأمين ؟ قال : جبرئيل ، وها هو قائم علي رأسـك ينظر(1) إليك .

فقال له النبي

صلي الله عليه و آله : ما اسـمك يا غلام ؟ فقال : عبـد العزّي ، وأنا كافر به ، فسـمّني ما شـئت يا رسول اللّه ، قال : أنت عبـد اللّه ، فقال : يا رسول اللّه ادع

اللّه أن يجعلني من خدمك في الجنة .

فدعا له ، فقال : سعد من آمن بك ، وشقي من كفر بك ، ثم شهق شهقة ، فمات(2) .

صبي شبّ لم يتكلّم فسأله النبي فتكلّم

شمر بن عطيـة : إنّه أتي النبي صـلي الله عليه و آله بصبي قـد شبّ ، ولم يتكلّم قطّ ، فقال :ادن منّي ، فدنا ، فقال : من أنا ؟ قال : أنت رسول اللّه (3) .

وافد السباع يطلب من النبي رزقه

الواقدي عن المطلب بن عبد اللّه قال : بينما رسول اللّه صلي الله عليه و آله جالس بالمدينة في أصحابه ، إذ أقبل ذئب ، فوقف بين يدي النبي صلي الله عليه و آله يعوي ،

1- في نسخة « النجف » : « ينزل » .

2- الثاقب في المناقب : 82 ح66 ، الدر النظيم : 125 .

3- الدلائل للبيهقي : 6/60 ، إمتاع الأسماع: 5/300 ، السيرة لابن إسحاق: 5/258 .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : هذا وفد السباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلي غيره ، وإن أحببتم تركتموه وأحرزتم منه ، فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول اللّه ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومي ء النبي

صلي الله عليه و آله بأصابعه الثلاثة ، أي خالسهم ، فولّي وله عسلان(1)(2) .

دفع الحية عن الوادي وردّ النخلة من ساعتها

وفي حكاية عمرو بن المنتشر : أنّه سأل النبي صلي الله عليه و آله أن يدفع الحيّة عن الوادي ، ويردّ النخلة [من ساعتها (3)] .

فخرج النبي صلي الله عليه و آله ، فإذا الحيّة تجرجر وتكشكش(4) كالبعير الهائج ،وتخور كما يخور الثور ، فلمّا نظرت إلي النبي صلي الله عليه و آله قامت وسلّمت عليه .

ثم وقف علي النخلة ، وأمرّ يده عليها ، وقال : بسم اللّه الذي قدّر فهدي ، وأمات وأحيي ، فصارت بطول النبي صلي الله عليه و آله ، وأثمرت ونبع الماء من أصلها .

1- عَسَل الذِّئْبُ والثعلبُ يَعْسِلُ عَسَلاً وعَسَلاناً : مَضَي مُسْرِعاً واضْطَرب في عَدْوِه وهَزَّ رأْسَه . لسان العرب مادة « عسل » .

2- الطبقات الكبري : 1/359 ، إمتاع الأسماع : 5/235 .

3- في المخطوطة غير واضحة ، وفي نسخة « النجف » : « عن عادتها » ، وما أثبتناه من بحار الأنوار عن المناقب .

4- الكشكشة : يقال : كشت الأفعي كشيشا : وهو صوت جلدها إذا حكّت بعضها ببعض .

أنا مالك بعثني رسول اللّه صلي الله عليه و آله

وفي حديث خزيم بن فاتك الأسدي : أنّه وجد إبله بأبرق العزل . . القصّة ، فسمع هاتفا :

هذا رسول اللّه ذو الخيرات

جاء بياسين وحاميمات

فقلت : من أنت ؟ قال : أنا مالك "بن مالك" بعثني رسول اللّه

صلي الله عليه و آله إلي حيّ نجد ، قلت : لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فآمنت به ، فقال : أنا .

فعلوت بعيرا منها ، وقصدت المدينة – والناس في صلاة الجمعة – ، فقلت في نفسي : لا أدخل حتي تنقضي صلاتهم ، فأنا أنيخ راحلتي ، إذ خرج إليّ رجل ، قال : يقول لك رسول اللّه صلي الله عليه و آله : ادخل ، فدخلت .

فلمّا رآني قال : ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك إلي أهلك ؟ قلت : لا علم لي به ، قال : إنّه أداها سالمين(1) ، قلت : أشهد أن لاإله إلاّ اللّه ، وأنّك رسول اللّه (2) .

1- في نسخة « النجف » : « سالمة » .

2- المستدرك للحاكم : 3/621 ، الهواتف لابن أبي الدنيا : 71 .

فصل 14 : في تكثير الطعام والشراب

اشارة

ص: 301

« وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً »

أصاب الناس مجاعة في تبوك

أبو هريرة ، وأبو سـعيد ، وواثلة بن الأسـقع ، وعبد اللّه بن عاصم ، وبلال ، وعمر بن الخطاب ، قالوا : أصاب الناس مجاعة في تبوك ، فقالوا : إن أذنت لنا نحرنا نواضحنا(1) ، فدعا(2) بالنطع(3) ، فبسطه ، ثم دعا بفضل أزوادهم(4) ، فجعل الرجل يجيء بكفّ الذرة ، والآخر بكفّ التمر ، والآخر بالكسرة ، حتي اجتمع علي النطع شيء من ذلك ، ثم دعا له بالبركة .

ثم قال : خذوا في أوعيتكم .

قال : فأخذوا في أوعيتهم حتي ما تركوا في العسكر وعاء إلاّ وملؤوه ، وأكلوا حتي شبعوا ، وفضلت فضلة .

1- النواضح : جمع الناضح ، وهي الدابة أو الناقة يستقي عليها الماء .

2- في نسخة النجف : « فدعانا لنطع » .

3- النطع : بساط من الجلد .

4- المزود - بكسر الميم - ما يجعل فيه الزاد ، وهو وعاء من أدم ، ومنه قولهم : كان في مزودتي تمر . مجمع البحرين .

فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّي رسول اللّه ، لا يقولها أحد إلاّ حرّمه اللّه علي النار(1) .

تميرات أكل منها ثلاثة آلاف رجل

ورأي صـلي الله عليه و آله عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلي أبيها يوم الخندق ، فقال : اجعليها علي يدي ، ثم جعلها علي نطع ، فجعل يربو حتي أكل منه ثلاثة آلاف رجل(2) .

طبخ له ضلعا وقت بيعة العشيرة

ومنه حديث علي بن أبي طالب عليه السلام وقد طبخ له ضلعا وقت بيعت العشيرة(3)(4) .

أطعم القوم بيت جابر بجدي وصاع شعير

البخاري : عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق : فلمّا رأيت ضـعف النبي صلي الله عليه و آله طبخت جديا ، وخبزت صاع شعير ، وقلت :

1- مسند أحمد : 3/11 ، البخاري : 3/109 ، مسلم : 1/42 ، مسند أبييعلي : 2/412 رقم 1199 .

2- السيرة لابن هشام : 3/703 ، إمتاع الأسماع : 5/231 .

3- وفي الشفاء : « وقت جمعه العشيرة » .

4- الشفاء للقاضي عياض : 1/293 ، تاريخ الطبري : 2/64 .

[يا] رسول اللّه تكرمني بكذا وكذا ، فقال : لا ترفع القدر من النار ، ولا الخبز من التنّور .

ثم قال : يا قوم ، قوموا إلي بيت جابر ، فأتوا ، وهم سبعمائة رجل .

وفي رواية : ثمانمائة .

وفي رواية : ألف رجل .

فلم يكن موضع الجلوس ، فكان يشير إلي الحائط ، والحائط يبعد ، حتي تمكّنوا ، فجعل يطعمهم بنفسه حتي شبعوا ، ولم يزل يأكل ويهدي إلي قومنا أجمع .

فلمّا خرجوا أتيت القدر ، فإذا هو مملو ، والتنّور محشو(1) .

يا أم سليم هلمّي بما عندك

روي أنس : أنّه أرسلني أبو طلحة إلي النبي صلي الله عليه و آله لمّا رأي فيه أثر الجوع ، فلمّا رآني قال : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت : نعم ، قال لمن معه : قوموا .

فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول اللّه صلي الله عليه و آله بالناس ، وليس عندنا من الطعام ما يطعمهم ، فقال صلي الله عليه و آله : يا أم سليم ، هلمّي بما عندك .

1- البخاري : 5/46 ، سنن الدارمي : 1/21 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7/425 ، التمهيد لابن عبد البر : 1/293 .

فجاءت بأقراص من شعير ، فأمر به ففتّ ، وعصرت أم سليم عكّة سمن ، فأخذها النبي صلي الله عليه و آله ، ثم وضع يده علي رأس الثريد ، وكان يدعو بعشرة عشرة ، فأكلوا حتي شبعوا ، وكانوا سبعين – أو ثمانين – رجلاً(1) .

صحفة أصحاب الصفة

وروي أبو هريرة في أصحاب الصفة ، وقد وضعت بين أيديهم صحفة ، فوضع النبي صلي الله عليه و آله يده فيها ، فأكلوا ، وبقيت ملأي فيها أثر الأصابع(2) .

في عرس زينب بنت جحش

ومثله حديث ثابت [بن أسلم] البناني عن أنس في عرس زينب بنت جحش(3) .

عكة أم شريك

وروي : أنّ أم شريك أهدت إلي النبي صلي الله عليه و آله عكّة فيها سمن ، فأمر

1- البخاري : 6/197 ، مسلم : 6/118 ، سنن الترمذي : 5/255 ، السنن الكبري للبيهقي : 7/273 ، ابن حبان : 14/470 ، المعجم الكبير للطبراني : 25/107 .

2- المصنف لابن أبي شيبة : 7/426 رقم 73 ، الطبقات الكبري : 1/256 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/293 .

3- مسند أبي يعلي : 6/168 ، المعجم الكبير للطبراني : 42/47 .

النبي صلي الله عليه و آله الخادم ، ففرّغها وردّها خالية ، فجاءت أم شريك ، فوجدت العكّة ملأي ، فلم تزل تأخذ منها السمن زمانا طويلاً ، وأبقي لها شرفا(1) .

أعطي لعجوز قصعة فيها عسل

وأعطي صلي الله عليه و آله لعجوز قصعة فيها عسل ، فكانت تأكل ولا تفني ، فيوما

من الأيام حوّلت ما كان فيها إلي إناء آخر ، ففني سريعا .

فجاءت إلي النبي صلي الله عليه و آله وأخبرته بذلك ، فقال صلي الله عليه و آله : إنّ الأول كان من فعل اللّه وصنعه ، والثاني كان من فعلك .

أطعم رجلاً وسق شعير

وقال جابر : إنّ رجلاً أتي النبي صلي الله عليه و آله يستطعمه ، فأطعمه وسق [من]

شعير ، فما زال الرجل يأكل منه ، وامرأته ووصيفهما(2) ، حتي كاله ، فأتي النبي صلي الله عليه و آله فأخبره ، فقال : لو لم تكيلوه لأكلتم منه ، ولقام بكم(3) .

جراب أبي هريرة

وقال أبو هريرة : أتيت إلي النبي صلي الله عليه و آله بتميرات ، فقلت : ادع اللّه لي

1- الخرائج : 1/25 ح7 .

2- الوصيف : الخادم والغلام .

3- مسند أحمد : 3/337 ، مسلم : 7/60 ، وفيهما : « لكم » بدل : « بكم » .

بالبركـة يـا رسول اللّه ، قـال : فوضـعهن في يـده ثم دعا بالبركـة قال فجعلتها في جراب فلم نزل نأكل منه ونطعم وكان لا يفارقني ، فلمّا قتل عثمان كان علي حقوي ، فسقط وذهب ، وكنت عنه في شغل(1)(2) .

جاشت البئر فاغترفوا وهم جلوس علي شفتها

جـابر بن عبـد اللّه ، والبراء بن عـازب ، وسـلمة بن الأـكوع ، والمسور بن مخزمـة : فلمّـا نزل النبي صـلي الله عليه و آلهبالحديبيـة في ألف وخمسمائة ، وذلك في حرّ

شديد ، قالوا : يا رسول اللّه ، ما بها من ماء ، والوادي يابس ، وقريش في « بلدح »(3) في ماء كثير .

فدعا بدلو من ماء ، فتوضأ من الدلو ، ومضمض فاه ، ثم مجّ فيه ، وأمر أن يصبّ في البئر ، فجاشت ، فسقينا واستقينا(4) .

وفي رواية : فنزع سهما من كنانته ، فألقاه في البئر ، ففارت بالماء حتي جعلوا يغترفون بأيديهم منها ، وهم جلوس علي شفتها(5) .

1- مسند أحمد : 2/352 ، سنن الترمذي : 5/349 رقم 3928 .

2- الخبر عـاميّ ، وليس فيه دلالـة سوي الإعجاز الـذي ظهر من النبي صـلي الله عليه و آله ، لأنّ نبي الرحمـة كان يفعل ذلك لكلّ الناس برّهم وفاجرهم ، ولكنّ الغريب اشـتغاله وغفلته عن بركة النبي صـلي الله عليه و آله ومصدر رزقه وعدم اهتمامه بعطاء سيد المرسلين صلي الله عليه و آله !

3- بلدح : واد قبل مكة .

4- مجمع البيان : 9/184 ، الثاقب في المناقب : 43 ح3 .

5- مجمع البيان : 9/184 .

أيّها الماتح دلوي دونكا

أبو عوانة وأبو هريرة : أنّه صلي الله عليه و آله أعطي ناجية بن عمرو(1) نشابة ، وأمر أن يقعرها في البئر ، فامتلأ البئر ماءا ، فأتته امرأة ، فأنشأت :

يا أيّها الماتح(2) دلوي دونكا

إنّي رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجّدونكاأرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية :

قد علمت جارية يمانيه

إنّي أنا الماتح واسمي ناجيه

وطعنة ذات رشاش واهيه

طعنتها تحت صدور العاتيه(3)

اغرز السهم في بعض قُلب الحديبية

وفي رواية : أنّه دفعها إلي البراء بن عازب ، وقال : اغرز هذا السهم في بعض قُلب(4) الحديبية .

فجاءت قريش ، ومعهم سهيل بن عمرو ، فأشرفوا علي القليب والعيون تنبع تحت السهم ، فقالت : ما رأينا كاليوم قطّ ، وهذا من سحر محمد (صلي الله عليه و آله) قليل !

1- ناجية بن عمرو بن جندب بن كعب الخزاعي ، معدود من أهل المدينة ، قيل : كان اسمه ذكوان ، فسمّاه رسول اللّه صلي الله عليه و آله« ناجية » ، مات في المدينة أيام ملك معاوية .

2- متح الماء : نزعه واستخرجه .

3- تفسير الثعلبي : 9/56 .

4- في نسخة « النجف » : « قليب » .

فلمّا أمر الناس بالرحيل ، قال : خذوا حاجتكم من الماء ، ثم قال للبراء : اذهب فردّ السهم .

فلمّا فرغوا وارتحلوا أخذ السهم ، فجفّ الماء كأنّه لم يكن هناك ماء(1) .

وضع يده ويد علي في التنّور فنبع الماء

أمير المؤمنين عليه السلام ، إنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله أمرني في بعض غزواته ، وقد نفد الماء : يا علي ، قم وائت بتنّور(2) .

قال : فأتيته ، فوضع يده اليمني ويدي معها في التنّور ، فقال : أنبع ، فنبع [الماء من بين أصابعنا (3)] .

نبع الماء من بين أصابعه يوم الشجرة

وفي روايـة سالم بن أبي الجعد وأنس : فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون ، فشـربنا ووسـعنا(4) ، وذلك في يوم الشـجرة ، وكانوا ألف

وخمسمائة رجل(5) .

1- اعلام النبوة للماوردي : 1/140 ، الدر النظيم : 127 ، السيرة الحلبية : 2/693 .

2- في الخصال : « بتور » .

3- الخصال للصدوق : 579 ، الثاقب في المناقب : 42 ح2 .

4- في نسخة « النجف » : « وشبعنا » .

5- مسـند أبي داود الطيالسي : 239 ، تفسـير جوامع الجامع : 3/379 ، مجمعالبيان : 9/184 ، سـنن الدارمي : 4/14 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/286 .

غرز سهما في ركي ففار الماء

وشكا أصحابه إليه في غزوة تبوك من العطش ، فدفع سهما إلي رجل ، فقال : انزل فاغرزه في الركي(1) ، ففعل ، ففار الماء ، فطمي(2) إلي أعلي الركي ، فارتوي منه ثلاثون ألف رجل في دوابهم(3) .

وضع يده تحت وشل فانخرق الماء

ووضع صلي الله عليه و آله يده تحت وشل(4) بوادي المشقق ، فجعل ينصب في يديه ، فانخرق الماء حتي سمع له حسّ كحسّ الصواعق ، فشرب الناس واستقوا منه .

فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : لئن بقيتم ، أو بقي منكم أحد ، ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

قيل : وهو إلي اليوم كما قاله صلي الله عليه و آله(5) .

تفجّر الماء من بين أصابعه في غزوة بني المصطلق

وفي رواية أبي قتادة : كان يتفجّر الماء من بين أصابعه لمّا وضع

1- الركي : البئر .

2- طمي : ارتفع وغزر .

3- إعلام الوري : 81 ، الخرائج : 1/28 .

4- الوَشَل، بالتحريك : الماءُ القليل يَتَحَلَّب من جبل أَو صخْرة يقطُر منه قليلاً قليلاً ، لا يَتَّصِلُ قطْره .

5- الشفاء للقاضي عياض : 1/288 ، قرب الإسناد : 327 ، الخرائج : 1/110 ح182 ، الثقات لابن حبان : 2/98 ، السيرة لابن هشام : 4/954 .

يده فيها حتي شرب [الماء] الجيش العظيم ، وسقوا وتزوّدوا في غزوة بني المصطلق(1) .

وضع يده في الإناء ففار الماء من بين أصابعه

وفي روايـة علقمـة بن عبد اللّه : أنّه وضع يده في الإناء ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه ، فقال : حيّ علي الوضوء والبركة من اللّه ، فتوضـأ القوم كلّهم(2) .

نبع الماء من بين أصابعه حتي روي القوم

وفي حديث أبي ليلي : شـكونا إلي النبي صلي الله عليه و آله من العطش ، فأمر بحفرة فحفرت ، فوضع عليها نطعا ، ووضع يده علي النطع ، وقال : هل من ماء ، فقال لصاحب الإداوة : صبّ الماء علي كفّي ، واذكر اسم اللّه ، ففعل .

فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول اللّه صلي الله عليه و آله حتي روي القوم ، وسقوا ركابهم(3) .

وضع يده في القدح فشرب الجيش

وشكا إليه الجيش في بعض غزواته صلي الله عليه و آله فقدان الماء ، فوضع يده

1- الدلائل للبيهقي : 4/123 .

2- الدلائل للبيهقي : 4/103 .

3- المعجم الكبير للطبراني : 7/77 .

في القدح ، فضاق القدح عن يده ، فقال للناس : اشربوا ، فشرب الجيش ، وأسقوا ، وتوضأوا ، وملأوا المزاود .

* * *

ومنه حديث معاد(1) .

* * *

وانبع الماء عذبا من أنامله

من غير ما صخرة كانت علي وشل

* * *

وأنشد :

أنت الذي أنبع في راحته

من حجر ماءا معينا فجري

* * *

وأنشد [أيضا] :

ومن فاضت أنامله بماء

سقاء لواردين وصادرينا

وقرّب جفنة صنعت لعشر

علي قدر فأطعمها مئينا

وعادت بعد أكل القوم ملأي

يفور عليهم لحما سمينا(2)* * *

1- دلائل النبوة للبيهقي : 4/123 .

2- الدر النظيم : 128 .

فصل 15 : في معجزات أقواله صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 315

الآيات

مثل ما أخبر به عن اللّه – تعالي – في القرآن « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » .

وقوله « وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا » .

وقوله « فَإِذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ » .

وقوله « حَتّي إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ » .

وقوله « إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ » ، وأمثالها .

انقضاض الكواكب

أبو رجاء العطاردي قال : أول ما أنكرنا عند مبعث النبي صلي الله عليه و آلهانقضاض الكواكب(1) .

قال الزجاج في قوله « اسْتَرَقَ السَّمْعَ » « فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ » الشهاب من معجزات نبينا صلي الله عليه و آله ، لأنّه لم ير قبل زمانه .

والدليل عليه : إنّ الشعراء كانوا يمثّلون في السرعة بالبرق والسيل ، ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضّة ، فلمّا حدثت بعد مولده صلي الله عليه و آله استعملت .

1- تاريخ اليعقوبي : 2/8 .

قال ذو الرمة(1) :

كأنّه كوكب في إثر عفرية

مسوّم(2) في سواد الليل منقضب(3)(4)

كشف اللّه عنهم بدعاء النبي ثم عادوا كفارا

الضحاك في قوله « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ » الآيات ، كان الرجل لما به من الجوع يري بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة والعظام ، ثم جاؤوا إلي النبي صلي الله عليه و آله وقالوا : يا محمد ، جئت تأمر بصلة

الرحم ، وقومك قد هلكوا ، فاسأل اللّه – تعالي – لهم الخصب والسعة ، فكشف اللّه عنهم ، ثم عادوا إلي الكفر(5) .

ما قاله صلي الله عليه و آله عن فارس والروم

الزبيري والشعبي : إنّ قيصر حارب كسري ، فكان هوي المسلمين معقيصر ، لأنّه صاحب كتاب وملّة ، وأشدّ تعظيما لأمر النبي صلي الله عليه و آله ، وكان

1- هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، شاعر ، مات سنة 117 ه .

2- في بعض النسخ : « مسود » وفي نسخة « النجف » : « مسموم » .

3- مجمع البيان : 6/104 ، تفسير السمعاني : 3/133 .

4- في النسخ : « مقتضب » ، وما أثبتناه من مجمع البيان وتفسير السمعاني ، والمنقضب : المنقض من مكانه .

5- مجمع البيان : 9/104 ، البخاري : 6/19 .

وضع كتابه علي عينه ، وأمر كسري بتمزيقه ، حين أتاهما كتابه يدعوهما إلي الحقّ .

فلمّا كثر الكلام بين المسلمين والمشركين ، قرأ الرسول صلي الله عليه و آله «الم غُلِبَتِ

الرُّومُ » ، ثم حدّد الوقت في قوله « بِضْعِ سِنِينَ » ، ثم أكّده في قوله « وَعْدَ اللّهِ » ، فغلبوا يوم الحديبية ، وبنوا الرومية(1) .

وروي عنه صلي الله عليه و آله : لفارس نطحة أو نطحتان ، ثم [قال :] لا فارس بعدها أبدا، والروم ذات القرون ، كلّما ذهب قرن خلف قرن هبهب(2) إلي آخر الأبد(3) .

إخباره بموت النجاشي

قتادة وجابر بن عبد اللّه في قوله « وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤمِنُ »

نزل في النجاشي ، لمّا مات نعاه جبرئيل إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فجمع الناس في البقيع ، وكشف له من المدينة إلي أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشي وصلّي عليه .

فقالت المنافقون في ذلك ، فجاءت الأخبار من كلّ جانب أنّه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة ، وما علم هرقل بموته إلاّ من تجّار رأوا "من"المدينة(4) .

1- سنن الترمذي : 5/223 ، المستدرك للحاكم : 2/410 .

2- الهبهب : السريع .

3- مجمع البيان : 8/45 ، تفسير الثعلبي : 7/259 .

4- مجمع البيان : 2/480 ، تفسير الثعلبي : 3/238 ، أسباب النزول للواحدي : 93 .

إخباره عمّه العباس بماله الذي خبّأه في مكة

الكلبي في قوله « فَشُدُّوا الْوَثاقَ » ، ثم نزلت في العباس لمّا أسر في يوم بدر .

فقال له النبي صلي الله عليه و آله : افد نفسك وابني أخيك - يعني عقيلاً ونوفلاً - وحليفك - يعني عتبة بن أبي جحدر - فإنّك ذو مال ، فقال : إنّ القوم استكرهوني ، ولا مال عندي .

قال : فأين المال الذي وضعته بمكّة عند أم الفضل حين خرجت ، ولم يكن معكما أحد ، وقلت : إن أصبت في سفري فللفضل كذا [وكذا] ، ولعبد اللّه كذا ، وقثم كذا .

قال : والذي بعثك بالحقّ نبيا ما علم بهذا أحد غيرها ، وإنّي لأعلم أنّك لرسول اللّه .

ففدي نفسه بمائة أوقية ، وكلّ واحد بمائة أوقية ، فنزل « يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأُسْرى »(1) الآية .

فكان العباس يقول : صدق اللّه وصدق رسوله صلي الله عليه و آله ، فإنّه كان معي عشرون أوقية ، فأخذت ، فأعطاني اللّه مكانها عشرين عبدا ، كلّ منهم يضرب بمال كثير ، أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم(2) .

1- إعلام الوري : 1/170 ، دلائل النبوة للاصبهاني : 4/1243 ، تاريخ الطبري : 2/162 ، المعارف لابن قتيبة : 155 .

2- مجمع البيان : 4/469 ، التبيان للطوسي : 5/160 ، تفسير الثعلبي : 4/347 .

إخباره جماعة أنّهم لا يزكون

وقال أبو جعفر عليه السلام : بينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله في المسجد ، إذ قال : قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتي أخرج خمسة نفر ، فقال : اخرجوا من مسجدنا ، لا تصلّون فيه وأنتم لا تزكّون(1) .

حكمه لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ واعتراض عمر

وحكمه « لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ » . وفيه حديث عمر(2) .

1- الكافي : 3/503 ح2 ، الفقيه للصدوق : 2/12 ح1592 ، التهذيب للطوسي : 4/112 ، 327 .

2- في الإرشاد للشيخ المفيد : 1/153 ، إعلام الوري بأعلام الهدي للطبرسي : 1/235 ، المغني لابن قدامه : 8/350 ، تفسير ابن كثير : 4/215 ، البداية والنهاية لابن كثير : 4/258 ، السيرة النبوية لابن كثير : 3/428 ، واللفظ للأول : عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري : أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله لمّا خلا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف ، أتاه عمر بن الخطاب فقال : أتناجيه دوننا ؟! وتخلو به دوننا ؟! فقال : يا عمر ، ما أنا انتجيته ، بل اللّه انتجاه . قال : فأعرض عمر ، وهو يقول : هذا كما قلت لنا قبل الحديبية : « لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ » فلم ندخله وصددنا عنه ، فناداه النبي صلي الله عليه و آله : لم أقل إنّكم تدخلونه في ذلك العام ! . وفي المغني: روي عن عمر أنّه قال : قلت للنبي صلي الله عليه و آله : أوليس كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به ؟!! قال : بلي ، فأخبرتك أنّك آتيه العام ؟ قلت : لا ، قال : فإنّك آتيه ومطوف به . وفي تفسير ابن كثير : . . حتي سأل عمر بن الخطاب في ذلك ، فقال له فيما قال : أفلم تكن تخبرنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلي ، أفأخبرتك أنّك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال النبي صلي الله عليه و آله : فإنّك آتيه ومطوف به .

النعاس الذي غشي أصحابه في الحرب

ومثل : النعاس الذي غشي أصحابه في الحرب قوله : « إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ » .

حكمه علي اليهود أنّهم لن يتمنوا الموت

ومثـل : حكمه علي اليهود أنّهم لن يتمنوا الموت ، فعجزوا عنه(1) ، وهم مكلّفون مختارون ، ويقرأ هـذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها .

حكمه علي أهل نجران

وحكمه علي أهل نجران أنّهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم نارا ، فامتنعوا وعلموا صحّة قوله(2) .

ونحو قوله : « فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً » .

وقوله : « يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرِي » .

إخباره بهبوب ريح عظيمة

وروي أنّهم كانوا علي تبوك ، فقال لأصحابه : الليلة تهبّ ريح عظيمة شديدة ، فلا يقومنّ أحدكم الليلة .

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 443 .

2- مجمع البيان : 1/310 .

فهاجت الريح ، فقام رجل من القوم ، فحملته الريح ، فألقته بجبل طي(1) .

إخباره بموت رجل عظيم النفاق

وأخبر – وهو بتبوك – بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق .

فلمّا قدموا المدينة وجدوه وقد مات في ذلك اليوم(2) .

إخباره بمقتل الأسود العنسي

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذّاب ليلة قتله ، وهو بصنعا ، وأخبر بمن قتله(3) .

إخباره بانتصار العرب علي العجم

وقال يوما لأصحابه : اليوم تنصر العرب علي العجم ، فجاء الخبربوقعة ذي قار بنصر العرب علي العجم(4) .

1- مسلم : 7/61 ، المصنف لابن أبي شيبة : 8/559 .

2- مسند أحمد : 3/341 ، ابن حبان : 14/426 ، مجمع البيان : 10/23 ، كتاب المحبر : 470 ، الخرائج : 1/102 .

3- الإستيعاب : 2/469 ، تفسير جوامع الجامع : 1/593 .

4- الإستيعاب : 1/177 ، التاريخ الكبير للبخاري : 2/63 ، تاريخ اليعقوبي :1/215 ، المعجم الكبير للطبراني : 2/46 ، وفيها جميعا : « اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم » .

إخباره بشهادة اللواء في مؤتة

وكان يوما جالسا بين أصحابه ، فقال : وقعت الواقعة ، أخذ الراية زيد بن حارثة ، فقتل ومضي شهيدا ، وقد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب وتقدّم ، فقتل ومضي شهيدا .

ثم وقف صلي الله عليه و آله وقفة ، لأنّ عبد اللّه كان توقف عند أخذ الراية ، ثم قال : أخذ الراية عبد اللّه بن رواحة وتقدّم ، فقتل ومات شهيدا ، ثم قال : أخذ الراية خالد بن الوليد ، فكشف العدو عن المسلمين !!

ثم قام من وقته ، ودخل إلي بيت جعفر ، ونعاه إلي أهله ، واستخرج ولده(1) .

إخباره سراقة أنّه سيلبس سواري كسري

ونظر صلي الله عليه و آله إلي ذراعي سراقة بن مالك دقيقين أشعرين ، فقال : كيف بك- يا سراقة - إذا ألبست بعدي سواري كسري .

فلمّا فتحت فارس دعاه عمر ، وألبسه سواري كسري(2) .

1- دلائل النبوة للبيهقي : 4/358 ، السيرة لابن هشام : 3/322 ، الطبقات الكبري : 2/128 ، البخاري : 5/141 ، تاريخ الطبري : 3/23 ، أنساب الأشراف : 1/169 ، الخرائج : 1/121 .

2- الإستيعاب : 2/581 .

إخباره سلمان أنّه سيلبس تاج كسري

وقوله صلي الله عليه و آله لسلمان : [أن] سيوضع علي رأسك تاج كسري ، فوضع التاج علي رأسه عند الفتح .

إخباره أبا ذر أنّه يُخرج من المدينة

وقوله صلي الله عليه و آله لأبي ذر : كيف تصنع إذا أخرجت منها(1) . . الخبر .

إخباره بقطع يد زيد بن صوحان

وذكر صلي الله عليه و آله يوما زيد بن صوحان ، فقال : زيد ؟! وما زيد ؟! يسبقه عضو منه إلي الجنة ، فقطعت يده في يوم « نهاوند » في سبيل اللّه (2) .

إخباره بفتح مصر

وقال : إنّكم ستفتحون مصر ، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيرا ، فإنّ لهم رحما وذمّة ، يعني : أنّ أم إبراهيم منهم(3) .

1- مسند أحمد : 5/144 ، ابن حبان : 15/53 ، الخرائج : 1/65 .

2- شرح الأخبار للقاضي النعمان : 2/34 ، العثمانية للجاحظ : 250 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/343 ، المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي : 359 ح837 .

3- المستدرك للحاكم : 2/553 ، المعجم الكبير للطبراني : 19/61 ، الإستيعاب : 1/59 ، فتوح البلدان للبلاذري : 1/257 .

إخباره بفتح رومية

وقوله : إنّكم تفتحون رومية ، فإذا فتحتم كنيستها الشرقية [فاجعلوها]مسجدا ، وعدّوا سبع بلاطات ، ثم ارفعوا البلاطة الثامنة ، فإنّكم تجدون تحتها عصي موسي عليه السلام ، وكسوة إيليا(1) .

إخباره عن طوائف من أمّته تغزو في البحر

وأخبر صلي الله عليه و آله بأنّ طوائف من أمّته يغزون في البحر ، وكان كذلك(2) .

إخباره أنّ الزبير يقتل ياسرا

وخرج الزبير إلي ياسر بخيبر مبارزا ، فقالت أمّه صفيّة : ياسر يقتل ابني يا رسول اللّه ؟ قال : لا ، بل ابنك يقتله إن شاء اللّه ، فكان كما قال(3) .

إخباره طلحة والزبير أنّهما سيقاتلان عليا وهما ظالمان

وفي شرف المصطفي عن الخركوشي أنّه قال لطلحة : إنّك ستقاتل عليا عليه السلام وأنت ظالم .

1- تفسير مقاتل : 1/87 ، الفتن لابن حماد : 228 .

2- الشفاء للقاضي عياض : 1/342 .

3- تفسير الثعلبي : 9/51 ، تاريخ الطبري : 2/299 ، السيرة لابن هشام : 3/797 .

وقوله المشهور للزبير : إنّك تقاتل عليا عليه السلام وأنت ظالم(1) .

إخباره عائشة أنّها ستنبح عليها كلاب الحوأب

وقوله لعائشة : ستنبح عليك كلاب الحوأب(2) .

إخباره فاطمة أنّها أول أهله لحوقا به

وقوله لفاطمة عليهاالسلام بأنّها أول أهله لحاقا به ، فكان كذلك(3) .

إخباره عليا أنّه سيعطي الراية غدا

وقوله لعلي عليه السلام : لأعطين الراية غدا رجلاً ، فكان كما قال(4) .

1- الإستيعاب : 2/515 ، العثمانية للجاحظ : 335 ، الإحتجاج : 1/238 .

2- تاريخ اليعقوبي : 2/181 ، مسند أحمد : 6/52 ، المستدرك للحاكم : 3/130 ، المصنف لابن أبي شيبة : 8/708 ، مسند ابن راهويه : 2/32 ، مسند أبي يعلي : 8/282 ، ابن حبان : 15/126 ، المعجم الأوسط للطبراني : 6/234 ، مجمع البيان : 4/47 ، الفتن لابن حماد : 45 ، تاريخ الطبري : 3/475 ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة : 1/60 ، الفتوح لابن أعثم الكوفي : 2/455 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/329 ، إعلام الوري : 1/91 . . .

3- الآحاد والمثاني للضحاك : 5/357 ، المعجم الكبير للطبراني : 22/415 ، وما أكثر مصادره .

4- سنن النسائي : 5/111 ، مسند أبي يعلي : 1/291 ، ابن حبان : 15/377 ، المعجم الكبير للطبراني : 18/237 ، الإستيعاب : 3/1099 ، الأمالي للصدوق : 604 مج 76 ، وغيرها كثير ، لا يحتاج الي توثيق .

إخباره عليا أنّه يقاتل الطوائف الثلاث

وقوله له : إنّك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين(1) .

إخباره أنّهم لن ينالوا مثلها أبدا

وقوله في يوم أحد، وقد أفاق من غشيته: إنّهم لن ينالوا منّا مثلها أبدا(2) .

إخباره بقتل علي والحسنين وعمار

وإخباره بقتل علي(3) والحسنين عليهم السلام "وعمار"(4) .

إخباره أنّهم يغزون ولا يُغزون

سليمان بن صرد : قال النبي صلي الله عليه و آله حين أجلي عنه الأحزاب : الآن(5) نغزوهم ولا يغزوننا(6) .

1- الخصال للصدوق : 573 ، المستدرك للحاكم : 3/139 ، المعجم الكبير للطبراني : 10/91 ، وغيرها كثير جدّا ، لا يحتاج الي توثيق .

2- الطبقات الكبري : 2/44 ، إمتاع الأسماع : 1/154 ، كتاب سليم : 166 .

3- الإحتجاج : 1/229 ، الروضة لابن شاذان : 146 ، الفضائل لابن شاذان : 145 ، الدلائل للاصبهاني : 4/1188 .

4- إخباره صلي الله عليه و آله بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام وشهادة الحسن عليه السلام مسموما والحسين عليه السلامشهيدا مذبوحا ، وأنّ عمار تقتله الفئة الباغية ممّا توافرت عليه مصادر الفريقين ، وستأتي الإشارة الي بعضها في مواضعه من الكتاب إن شاء اللّه تعالي .

5- في نسخة « النجف » : « أن لا » .

6- مسند أحمد : 4/262، مسند أبي داود : 182، المعجم الكبير : 7/98، تاريخ الطبري : 2/253 ، الإرشاد للمفيد : 1/105 .

إخباره بارتداد أحد أصحابه

وقال صلي الله عليه و آله لرجال(1) من أصحابه مجتمعين : أحدكم ضرسه في النار مثل أحد ، فماتوا كلّهم علي استقامة ، وارتد منهم واحد ، فقتل مرتدا(2) .

إخباره بإحراق سمرة

وقال لآخرين : آخركم موتا في النار ، يعني أبا محذورة ، وأبا هريرة ، وسمرة .

فمات أبو هريرة ، ثم أبو محذورة ، ووقع سمرة في نار فاحترق فيها(3) .

إخباره بقتل أبي بن خلف

وأخبر بقتل أبي بن خلف الجمحي ، فخدش يوم أحد خدشا لطيفا ، فكانت منيته(4) .

1- في نسخة « النجف » : « لرجل » .

2- مسند الحميدي : 2/496 ، الإستيعاب : 2/552 ، تاريخ الطبري : 2/509 .

3- الشفاء للقاضي عياض : 1/339 ، المعجم الأوسط : 6/208 ، المعجم الكبير :7/177 .

4- مجمع البيان : 2/405 ، تفسير الصنعاني : 3/69 ، تفسير الثعلبي : 3/175 .

إخباره الأنصار أنّهم سيرون بعده إثرة

الخركوشي في شرف النبي صلي الله عليه و آله : أنّه قال للأنصار : إنّكم سترون بعدي إثرة .

فلمّا تولي معاوية عليهم منع عطاياهم ، فقدم عليهم فلم يتلقّوه ، فقال لهم : ما الذي منعكم أن تلقوني ؟ قالوا : لم يكن لنا ظهور نركبها ، فقال لهم : أين كانت نواضحكم ؟! فقال أبو قتادة : عقرناها يوم بدر في طلب أبيك .

ثم رووا له الحديث ، فقال لهم : ما قال لكم رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ قالوا : قال لنا : اصبروا حتي تلقوني ، قال : فاصبروا إذا .

فقال في ذلك عبد الرحمن ابن حسان(1) :

ألا أبلغ معاوية بن صخر

أمير المؤمنين بنا كلامي

فإنّا صابرون ومنظروكم

إلي يوم التغابن والخصام(2)

إخباره بدخول رجل من ربيعة يتكلّم بكلام الشيطان

السدي : قال النبي صلي الله عليه و آله لأصحابه : يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة

يتكلّم بكلام الشيطان .

فدخل الحطيم بن هند وحده ، فقال : إلي ما تدعو يا محمد ؟ فأخبره ، فقال : انظرني ، فلي من أشاوره ، ثم خرج .

1- عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري ، أبو محمد ، وقيل : أبو سعيد المدني .

2- المصنف للصنعاني : 11/60 ، الإستيعاب : 3/1421 ، تفسير الثعلبي : 5/155 .

فقال النبي صلي الله عليه و آله : دخل بوجه كافر ، وخرج بعقب غادر ، فذهب وأخذ سرح المدينة(1)(2) .

إخباره أنّ أحد جبابرة بني أمية سيرعف علي منبره

أبو هريرة : قال صلي الله عليه و آله : ليرعفن جبّار من جبابرة بني أميّة علي منبري هذا .

فرأي عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه(3) .

إخباره أنّ الأئمة من قريش

وروي عنه صلي الله عليه و آله : الأئمة من قريش ، فلم يوجد إمام ضلال(4) أو حقّ إلاّ منهم(5) .

1- تفسير الثعلبي : 4/8 ، التبيان للطوسي : 3/421 ، مجمع البيان : 3/263 ، جامع البيان للطبري : 6/78 .

2- السرح : المال السائم ، والماشية .

3- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي : 2/150 ، مسند أحمد : 2/385 وفيه : « ليرتقيّن » .

4- قوله صلي الله عليه و آله لا يشمل أئمة الضلال كما هو واضح من جملة ما روي عنه صلي الله عليه و آله في هذا الباب ، وقد أطلق لفظ الإمام فيما بعد علي غير الحاكم أيضا ، وفي أئمة الضلال من هم من غير العرب فضلاً عن قريش ، وحديث خاتم الأنبياء إنّما هو نصّ علي الأئمة الإثني عشر المعصومين عليهم السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام وأولاد علي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة سيدة نساء العالمين عليهاالسلام .

5- بصائر الدرجات : 53 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7/546 .

إخباره بنسب رجل من بني سهم

أنس : قال صلي الله عليه و آله : لا تسألوني عن شيء إلاّ بيّنته .

فقام رجل من بني سهم يقال له : « عبد اللّه بن حذاقة » ، وكان يطعن في نسبه ، فقال : يا نبي اللّه ، من أبي ؟ قال : أبوك حذاقة بن قيس .

فنزلت « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ »(1) .

إخباره بما جري في الإسراء عليهاالسلام

قوله : « سُبْحانَ الَّذِي أَسْري بِعَبْدِهِ لَيْلاً » ، ووصفه بيت المقدس ،وتعديده أبوابه وأساطينه ، وحديث العير التي مرّ بها ، والجمل الأحمر الذي يقدمها ، والغرارتين عليه(2) .

إخباره بمقتل خبيب في مكة وردّ سلامه

واستأسر بنو لحيان خبيب(3) بن عدي الأنصاري ، وباعوه من أهل مكّة ، فأنشد حبيب :

1- مسند أحمد : 2/503 ، البخاري : 1/32 ، المصنف للصنعاني : 11/380 ، ابن حبان : 14/338 ، الإستيعاب : 3/889 ، مجمع البيان : 3/428 ، تفسير مقاتل : 1/324 ، جامع البيان : 7/108 ، تفسير الواحدي : 1/337 .

2- تفسير القمي : 2/13 ، مجمع البيان : 6/217 .

3- في نسخة « النجف » : « بنو الحيان حبيب » .

لقد جمع الأحزاب حولي وألّبوا

قبائلهم واستجمعوا كلّ مجمع

وقد حشدوا أولادهم ونساءهم

وقرّبت من جذع طويل ممنّع

فذا العرش صبّرني علي ما يراد بي

فقد ياس منهم بعد يومي ومطمعي

وتاللّه ما أخشي إذا كنت ذا تقي

علي أيّ جمع كان للّه مصرعي

فلمّا صلب ، قال : السلام عليك يا رسول اللّه .

وكان النبي صلي الله عليه و آله في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة ، فقال : وعليك السلام ، ثم بكي ، وقال : هذا خبيب يسلّم عليّ حين قتلته قريش(1) .

إخباره أنّ دينه يطبّق الأرض

كتب عهدا يوصي بحيّ سلمان « كازرون »

وكتب صلي الله عليه و آله عهدا لحيّ سلمان بكازرون :

هذا كتاب من محمد بن عبد اللّه رسول اللّه ، سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد بن فروخ بن مهيار ، وأقاربه وأهل بيته ، وعقبه من بعده ، ما تناسلوا ، من أسلم منهم ، وأقام علي دينه سلام اللّه .

1- المعجم الكبير : 5/261 ، الإستيعاب : 2/441 ، السيرة لابن هشام : 3/673 .

أحمـد اللّه إليكم ، إنّ اللّه – تعـالي – أمرني أن أقول : لاـ إله إلاّ اللّه ، وحـده لا شـريك له ، أقولها وآمر الناس بها ، والأمر كلّه للّه ، خلقهم وأماتهم ، وهو ينشرهم ، واليه المصير .

ثم ذكر فيه من إحترام سلمان . .

إلي أن قال : وقد رفعت عنهم جزّ الناصية ، والجزية ، والخمس ، والعشر ، وسائر المؤن والكلف ، فإن سألوكم فاعطوهم ، وإن استغاثوا بكم فـأغيثوهم ، وإن اسـتجاروا بكم فأجيروهم ، وإن أساؤوا فاغفروا لهم ، وإن أسـيء إليهم فامنعوا عنهم ، وليعطوا من بيت مال المسـلمين في كلّ سنة مائتي حلّة ، ومن الأواقي مائة ، فقد استحقّ سلمان ذلك من رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

ثم دعـا لمن عمـل به ، ودعا علي من آذاهم ، وكتب علي بن أبي طالب(1) .والكتاب إلي اليوم في أيديهم ، ويعمل القوم برسم النبي صـلي الله عليه و آله ، فلولا ثقته بأنّ دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلاً .

كتابه لأهل تميم الداري

وكتب نحوه لأهل تميم الداري :

من محمد رسول اللّه صلي الله عليه و آله للداريين ، إذا أعطاه اللّه الأرض وهبت(2) لهم بيت عين وحيرين وبيت إبراهيم(3) .

1- طبقات المحدّثين لابن حبان : 234 ، ذكر أخبار اصبهان للاصبهاني : 1/52 .

2- في نسخة « النجف » : « وهب » .

3- الآحاد والمثاني للضحاك : 5/13 .

كتابه للعباس

وكتب صلي الله عليه و آله للعباس : الحيرة من الكوفة ، والميدان من الشام ، والخطّ من هجر ، ومسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن .

فلمّا افتتح ذلك أتي به إلي عمر ، فقال : هذا مال كثير . . القصّة .

عجائب تدبيره أمر دينه

ومن العجائب الموجودة تدبيره صلي الله عليه و آله أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها مثل :

وضعه المواقيت للحجّ ، ووضع غمرة والمسخ وبطن العقيق ميقاتا لأهل العراق ، ولا عراق يومئذٍ ، والجحفة لأهل الشام ، وليس به من يحجّيومئذٍ .

ومن أصغي إلي ما نقل عنه علم أنّ الأولين والآخرين يعجزون عن أمثالها ، وإنّ ذلك لا يتصوّر إلاّ أن يكون من الوحي والتنزيل .

إخباره بما سيبلغ ملك أمّته

وقوله صلي الله عليه و آله : زويت(1) لي الأرض ، فأريت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمّتي ما زوي لي منها(2) .

1- في لسان العرب : زويت لي الأرض : جمعت ، وزوي الشيء : طواه وجمعه وقبضه .

2- مسلم : 8/171 ، سنن أبي داود : 2/302، سنن الترمذي : 3/319، المستدرك للحاكم : 4/449 ، المصنف للكوفي : 7/421 ، الآحاد والمثاني للضحاك : 1/2332 ، ابن حبان : 16/221 ، مجمع البيان : 7/119 .

فصدق خبره ، فقد ملكهم من أول المشـرق إلي آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ، ولم يتسعوا في الجنوب ، ولا في الشمال ، كما أخبر صلي الله عليه و آله سواء بسواء .

إخباره عدي بن حاتم ببعض الفتوحات

وقوله صلي الله عليه و آله لعدي بن حاتم : لا يمنعك من هذا الدين الذي تري من جهد أهله ، وضعف أصحابه ، وكأنّهم(1) بيضاء المدائن ، وقد فتحت عليهم ،وكأنّهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتي تأتي مكة بغير خفار ، ولا تخاف إلاّ اللّه ، فأبصر عدي ذلك كلّه(2) .

إخباره عن ملك كندة

وقوله صلي الله عليه و آله لخالد بن الوليد ، وقد بعثه إلي كيدر بن عبد الملك – ملك كنده – وكان نصرانيا : ستجده يصيد البقر .

فخرج حتي كان من حصـنه بمنظر العين في ليلـة مقمرة صائفـة ، وهو علي سـطح له ، ومعه امرأة ، فبانت البقرة تخـدّ بقرونها باب القصـر ، فقالت :

1- في نسخة « النجف » : « فلكأنهم » .

2- المعجم الأوسط : 6/360 .

هل رأيت مثل ذلك قطّ ؟ قال : لا واللّه ، قالت : فمن [يترك مثل (1)] هذا ؟ قال : لا أحد .

فنزل ، وركب علي فرسه ، ومعه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ يقال له « حسان » ، "فقتلوا أخاه حسان" ، وبعث به إلي رسول اللّه

صلي الله عليه و آله .

وأنشد في ذلك رجل من بني طي :

تبارك سائق البقرات أنّي

رأيت اللّه يهدي كلّ هاد

فمن يك حائدا عن ذي تبوك

فإنّا قد أمرنا بالجهاد(2)

إخباره كنانة والربيع بموضع آنيتهما

وقوله لكنانة زوج صفية والربيع : أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكّة ؟ قالا : هزمنا ، فلم تزل تضعنا أرض ، وتقلّنا أرض أخري ، وأنفقناها .

فقال لهما : إنّكما إن كتمتما شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما ، قالا : نعم .

فدعا رجلاً من الأنصار ، وقال : اذهب إلي قراح(3) كذا وكذا ، ثم ائت

1- في نسخة « النجف » : « بترك » ، وفي « المخطوطة » : « تبرك » ، وما أثبتناه من المصادر .

2- الدلائل للاصبهاني : 4/1284 ، السيرة لابن هشام : 4/953 ، تاريخ الطبري : 2/372 .

3- القراح من الأرض : المخلاة للزرع ، وليس عليها بناء .

النخيل ، فانظر نخلة عن يمينك وعن يسارك ، وانظر نخلة مرفوعة ، فأتيني بما فيها .

فانطلق ، وجاء بالآنية والأموال ، فضرب عنقهما(1) .

إخباره بما في نفس الجارود وسلمة

وقال جارود بن عمرو العبدي وسلمة بن العباد الأزدي : إن كنت نبيا فحدثنا عمّا جئنا نسألك عنه ، فقال صلي الله عليه و آله : أمّا أنت – يا جارود – فإنّك جئت تسألني عن دماء الجاهلية ، وعن حلف الإسلام ، وعن المنيحة ،قال : أصبت .

فقال صلي الله عليه و آله فإنّ دماء الجاهلية موضوع ، وحلفها لا يزيده الإسلام إلاّ

شدّة ، ولا حلف في الإسلام ، ومن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابة ، ولبن الشاة .

وأمّا أنت – يا سلمة بن عباد – فجئتني تسألني عن عبادة الأوثان ، ويوم السباسب(2) ، وعقل الهجين(3) .

أمّا عبادة الأوثان ، فإنّ اللّه – جلّ وعزّ – يقول « إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ » ، وأمّا يوم السباسب ، فقد أبدلك اللّه – عزّ وجلّ – ليلة القدر

1- الطبقات الكبري : 2/112 .

2- يوم السباسب : عيد للنصاري .

3- عقل الهجين : العقل : الدية ، والهجين : من كان أبوه عربي وأمّه أعجمية .

[ويوم العيـد] لمحـة تطلع الشـمس لاـ شـعاع لهـا ، وأمّا عقل الهجين ، فإنّ أهل الإسـلام تتكافأ دماؤهم ، ويجير أقصاهم علي أدناهم ، وأكرمهم عند اللّه أتقاهم .

قالا : نشهد باللّه أنّ ذلك كان في أنفسنا(1) .

إخباره بما في نفس الأنصاري والثقفي

وفي حديث أبي جعفر عليه السـلام : إنّ النبي صـلي الله عليه و آله صـلّي ، وتفرّق الناس ، فبقي أنصاري وثقفي ، فقال لهما : قد علمت أنّ لكما حاجة تريدان أن تسألانيعنها ، فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني ، وإن شئتما فاسألا .

فقالا : نحبّ أن تخبرنا بها قبل أن نسألك ، فإنّ ذلك أجلي للعماء ، وأثبت للإيمان .

فقال صلي الله عليه و آله : يا أخا الأنصار ، إنّك من قوم يؤثرون علي أنفسهم ، وأنت قروي ، وهذا بدوي ، أفتؤثره بالمسألة ؟ قال : نعم .

قال : أمّا أنت – يا أخا ثقيف – فإنّك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك ، وما لك علي ذلك من الأجر ، فأخبره بذلك .

وأمّا أنت – يا أخا الأنصار – فجئت تسألني عن حجّك وعمرتك ، وما لك فيهما ، فأخبره بفضلهما(2) .

1- سبل الهداية والرشاد : 6/304 ، السيرة الحلبية : 3/250 .

2- روضة الواعظين : 305 ، الفقيه للصدوق : 2/302 ، الخرائج : 2/515 .

إخباره بما في نفس أبي بدر

أنس : أنّه صـلي الله عليه و آله قال لرجل اسـمه أبو بدر : قل : لا إله إلاّ اللّه ، فسأله حجّة ، قال : في قلبك من أربعة أشهر كذا وكذا ، فصدّقه وأسلم .

تحويل كيس الدراهم الي دنانير

أتي سائل إلي النبي

صلي الله عليه و آله ، وسأله شـيئا ، فأمره بالجلوس ، فأتاه رجل بكيس ووضع قبله ، وقال : يا رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، هذه أربعمائة درهم أعطها

المستحق ، فقال : يا سائل ، خذ هذه الأربعمائة دينار ، فقال صاحب المال : يا رسول اللّه ! ليس بدينار ، وإنّما هو درهم ، فقال

صلي الله عليه و آله : لا تكذبني ،فإنّ اللّه صدّقني .

وفتح رأس الكيس ، فإذا هو دينار ، فعجب الرجل ، وحلف أنّه شحنها من الدراهم .

قال : صدقت ، ولكن لمّا جري علي لساني الدنانير جعل اللّه الدراهم دنانير .

إخباره أبا ذر بقتل ابن أخيه

واستأذن أبو ذر رسول اللّه صلي الله عليه و آله أن يكون في مزينة(1) مع ابن أخيه ، فقال : إنّي أخشي أن تغير عليك خيل من العرب ، فتقتل ابن أخيك ،

1- قبيلة عربية .

فتأتيني شعثا ، فتقوم بين يدي متكئا علي عصي ، فتقول : قتل ابن أخي ، وأخذ السرح ، ثم أذن له ، فخرج .

ولم يلبث إلاّ قليلاً حتي أغار عليه عيينة بن حصن ، وأخذ السرح ، وقتل ابن أخيه ، وأخذت امرأته .

فأقبل أبو ذر يشتدّ(1) حتي وقف بين "يدي" رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وبه طعنة جائفة(2) ، فاعتمد علي عصاه ، وقال : صدق اللّه ورسوله صلي الله عليه و آله ، أخذ السرح ، وقتل ابن أخي ، وقمت بين يديك علي عصاي .فصاح رسول اللّه صلي الله عليه و آله في المسلمين ، فخرجوا بالطلب ، فردّوا السرح(3) .

إخباره بما يقوله الجلندي

وكتب صلي الله عليه و آله إلي ابن جلندي ، وأهل عمان وقال : أما أنّهم سيقبلون كتابي ، ويصدّقوني ، ويسألكم ابن جلندي : هل بعث رسول اللّه صلي الله عليه و آله معكم بهدية ؟ فقولوا : لا ، فسيقول : لو كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله بعث معكم بهدية ، لكانت مثل المائدة التي نزلت علي بني إسرائيل ، وعلي المسيح ، فكان كما قال(4) .

1- في بعض النسخ : « مسبدا » ، والتسبيد : ترك التدهن وغسل الرأس ، وقيل : الحلق وإستئصال الشعر ، وقد يكون الأمران معا ، وما أثبتناه من المخطوطة والكافي .

2- الطعنة الجائفة : هي التي تبلغ الجوف .

3- الكافي : 8/126 ح96 ، الخرائج : 1/105 .

4- الآحاد والمثاني : 4/270 .

إخباره السائل بما رأي في المنام

وفي حديث حريز بن عبد اللّه البجلي وعبدة بن مسهر لمّا قال له : أخبرني عمّا أسألك ؟ وما أحرت ؟ وما أبصرت - يريد في المنام - ؟

فقال صلي الله عليه و آله : أمّا ما أحرت فسيفك الحسام ، وابنك الهمام ، وفرسك عصام ، ورأيت في المنام ، في غلس الظلام ، أنّ ابنك يريد الغزل ، فلقيه أبو ثعل ، علي سفح الجبل ، مع إحدي نساء بني ثعل ، فقتله نجدة بن جبل ، ثم أخبره بما يجري ، وما يجب أن يعمل .

إخباره أبا شهم بما جري له مع الجارية

قال أبو شهم : مرّت بي جارية بالمدينة ، فأخذت بكشحها(1) .

قال : وأصبح الرسول صلي الله عليه و آله يبايع الناس ، قال : فأتيته فلم يبايعني ، فقال : صاحب الخبندة(2) ! قلت : واللّه لا أعود ، قال : فبايعني(3) .

* * *

وأمثلة ذلك كثيرة ، فصار مخبرات مقاله علي ما أخبر به صلي الله عليه و آله .

1- الكَشْحُ : ما بين الخاصرة إلي الضِّلَعِ الخَلف ، وهو من لَدُن السرّة إلي المَتْن ، وقيل : هو الخَصْر ، والكَشْحُ : أَحد جانِبَيِ الوِشاحِ ؛ وقيل : إنّ الكَشْحَ من الجسم إنّما سمّي بذلك لوقوعه عليه .

2- في بعض النسخ : « الجذندة » ، والخَبَنْداة من النساء : التَّارَّة الممتلئة ، كالبَخَنداة ؛ وقيل : التامة القَصب ؛ وقيل : التامة الخَلْق كلّه ؛ وقيل : الثقيلة الوركين .

3- مسند أحمد : 5/294 ، المستدرك للحاكم : 4/377 ، الآحاد والمثاني : 5/139 ، المعجم الكبير : 22/373 ، الإستيعاب : 4/169 .

فصل 16 : في معجزات أفعاله صلي الله عليه و آله

اشارة

ص: 343

شفاء جابر

محمد بن المنكدر : سمعت جابرا يقول : جاء رسول اللّه

صلي الله عليه و آلهيعودني ، وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ وصبّ عليّ من وضوئه ، فعقلت(1) . . الخبر .

شفاء الطفيل من الجذام

وشكي إليه طفيل العامري الجذام ، فدعا بركوة ، ثم تفل فيها ، وأمره أن يغتسل به ، فاغتسل وعاد صحيحا .

شفاء حسان الخزاعي من الجذام

وأتاه صلي الله عليه و آله حسان بن عمرو الخزاعي مجذوما ، فدعا له بماء ، فتفل فيه ، ثم أمره فصبّه علي نفسه ، فخرج من علّته ، فأسلم قومه .

شفاء قيس اللخمي من البرص

وأتاه قيس اللخمي ، وبه برص ، فتفل عليه فبرأ(2) .

1- سنن الدارمي : 1/187 ، البخاري : 1/56 ، مسلم : 5/60 ، السنن الكبري للبيهقي : 1/235 ، مسند أبي الجعد : 252 ، ابن حبان : 4/77 .

2- الثاقب في المناقب : 64 ح4 ، الخرائج : 1/36 .

شفاء البراء ملاعب الأسنة من الإستسقاء

أبو بكر القفال في دلائل النبي صلي الله عليه و آله : إنّ البراء – ملاعب الأسنة – كان به استسقاء ، فبعث إليه لبيد بن ربيعة ، وأهدي إليه فرسين ونجائب ، فقال صلي الله عليه و آله : لا أقبل هدية مشرك ، قال : فإنّه يستشفيك من الاستسقاء .

فأخذ بيده حثوة(1) من الأرض ، فتفل عليها ، وأعطاه ، ثم قال : دفها بماء ، ثم اسقه إياه .

فلمّا شربها البراء برأ من مرضه(2) .

شفي ساعد محمد بن خاطب

محمد بن خاطب : انكب القدر علي ساعدي في الصغر ، فأتت بي أمّي إلي النبي صلي الله عليه و آله .

قالت : فتفل في في ، ومسح علي ذراعي ، وجعل يقول "ويتفل" : اذهب الباس ربّ الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شافي إلاّ أنت شفاء ، لا يغادر سقما .

فبرأ بإذن اللّه (3) .

1- الحثوة : الغرفة من التراب وغيره .

2- الشفاء للقاضي عياض : 1/322 ، إعلام الوري : 1/85 .

3- مسند أحمد : 4/259 ، المستدرك للحاكم : 4/63 .

دعاؤه لغلام أن يعيش قرنا

الفائق : إنّ النبي صلي الله عليه و آله مسح علي رأس غلام ، وقال : عش قرنا .

فعاش مائة(1) .

شفاء صبي من عاهته

وإنّ امرأة أتته بصبي لها للتبرّك ، وكانت به عاهة ، فمسح يده علي رأسه الصبي ، فاستوي شعره ، وبرأ داؤه .

وروي ابن بطة : إنّ الصبي كان المهلب .

وبلغ ذلك أهل اليمامة ، فأتت امرأة مسيلمة بصبي لها ، فمسح رأسه فصلع ، وبقي نسله إلي يومنا هذا(2) .

لزق يد عبد اللّه بن عتيك المقطوعة

وقطع يد أنصاري – وهو عبد اللّه بن عتيك – في حرب أحدا ، فألزقها رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ونفخ عليه ، فصار كما كان(3) .

1- الفائق : 3/79 .

2- إعلام الوري : 1/82 ، الخرائج : 1/29 .

3- الخرائج : 2/506 ، الإحتجاج : 1/332 .

نفخ في عين علي فصحّ من الرمد

وتفل(1) صلي الله عليه و آله في عين علي عليه السلام ، وهو أرمد يوم خيبر ، فصحّ من وقته(2) .

* * *

قال أبو العباس أحمد بن عطية :

تفل النبي بمحضر يختصه

في مقلتيه ولحظه يتطلّع

فرأي البسيطة مثل راحة كفّه

حتي كأنّ السهل منها إصبع

ردّ العين التي فقئت

وفقئت في أحد عين قتادة بن ربعي ، أو قتادة بن النعمان الأنصاري ، فقال : يا رسول اللّه ! الغوث الغوث .

فأخذها بيده ، فردّها مكانها ، فكانت أصحّهما ، وكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة .

فلقب « ذا العينين » أي له عينان مكان الواحدة(3) .

فقال الخرنق الأوسي(4) :

1- في نسخة « النجف » : « ونفخ » .

2- المصنف لابن أبي شيبة : 8/525 ، المستدرك للحاكم : 3/109 ، الخصائص للنسائي : 82 .

3- الإحتجاج : 1/332 ، الثاقب في المناقب : 64/41 ، الخرائج : 2/505 ، إعلام الوري : 1/84 .

4- في إكمال الكمال لابن ماكولا : 3/138 : الخرنق الشاعر ، واسمه سعيد بن ثابت بن سويد بن النعمان الأنصاري ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر : 3/1275 : وفد أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم بديوان أهل المدينة إلي عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان . فلمّا قدم عليه ، قال له : ممّن الرجل ؟ فقال : أنا ابن الذي سالت علي الخدّ عينه . . الأبيات .

ومنّا الذي سالت علي الخدّ عينه

فردّت بكفّ المصطفي أحسن الردّ

فعادت كما كانت لأحسن حالها

فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد(1)

* * *

مسح علي رجل وركبة وعين أصيبت فعادت سالمة

وأصيبت رجل بعض أصحابه ، فمسحها بيده ، فبرأت من حينها(2) .

وأصاب محمد بن مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في عيني ركبتيه ، فمسحه رسول اللّه صلي الله عليه و آله بيده ، فلم تبن من أختها(3) .

وأصاب عبد اللّه بن أنيس مثل ذلك في عينه ، فمسحها ، فما عرفت من الأخري(4) .

1- الإستيعاب : 3/1275 ، .

2- البخاري : 5/27 ، دلائل النبوة للاصبهاني : 3/1097 .

3- الإحتجاج : 1/332 .

4- الإحتجاج : 1/332 .

ردّ علي زهرة بصرها

عروة بن الزبير عن زنيرة(1) قال : أسلمت(2) ، فأصيب بصرها ، فقالوا لها : أصابك اللاّت والعزي ، فردّ صلي الله عليه و آله عليها بصرها ، فقالت قريش :

لو كان ما جاء محمد خيرا ما سبقتنا(3) إليه زنيرة(4) .

فنزل « وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ »(5) .

شفاء رجل عبد اللّه بن عتيك

وأنفذ النبي صلي الله عليه و آله عبد اللّه بن عتيك إلي حصن أبي رافع اليهودي ، فدخل فيه بغتة ، فإذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدري أين هو ، فقال : أنا رافع ، قال : من هذا ؟ فأهوي نحو الصوت ، فضربه ضربة وخرج ، فصاح أبو رافع .

ثم دخل عليه ، فقال : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : إنّ رجلاً في البيت ضـربني ، فضربه ضربة أخري ، وكان ينزل ، فانكسر ساقهفعصبها .

1- كذا في المخطوطة وتفسير السمعاني ، وفي نسخة النجف : « زهرة » .

2- يعني زنيرة .

3- في « المخطوطة » : « سبقتها » .

4- في تفسير السمعاني : « هذه الأمة » .

5- تفسير السمعاني : 5/152 ، الكشاف : 3/519 ، تفسير القرطبي : 16/189 .

فلمّا انتهي إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فحدّثه قال : ابسط رجلك ، فبسطها ، فمسحها

فبرأت(1) .

قتل أبيّ بن خلف بخدشة

وكان أبيّ بن(2) خلف يقول : عندي رمكة(3) أعلفها كلّ يوم فرق(4) ذرة ، أقتلك عليها ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : أنا أقتلك إن شاء اللّه .

فطعنه النبي صلي الله عليه و آله يوم أحد في عنقه ، وخدشه خدشة ، فتدهدي(5) عن فرسه ، وهو يخور كما يخور الثور .

فقالوا له في ذلك ، فقال : لو كانت الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم ، أليس قال لي : أقتلك ؟ فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة قتلني ، فمات بعد يوم(6) .

فقال حسان :

لقد ورث الضلالة عن أبيه

أبيّ حين بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل منه عضوا

وتوعده وأنت به جهول

وقد قتلت بنو النجار منكم

أمية إذ يغوث يا عقيل(7)

1- تاريخ الطبري : 2/183 ، السنن الكبري للبيهقي : 9/81 .

2- في « المخطوطة » : « أبي بن أبي خلف » .

3- الرمكة : الفرس تتّخذ للنسل .

4- الفرق : مكيال معروف لأهل المدينة .

5- تدهدي : تدحرج .

6- مجمع البيان : 2/405 ، تفسير البغوي : 1/358 ، تفسير الصنعاني : 3/69 .

7- تفسير الثعلبي : 3/175 .

تفل في بئر فعذب ماؤها

وفي لطائف القصص : إنّ قوما شكوا إليه ملوحة مائهم ، فجاء معهم ، وتفل في بئرهم ، فانفجرت بالماء العذب الفرات ، فها هي تتوارثها أهلها .

وكان ممّا أكد اللّه به صدقه أن قوم مسيلمة سألوه مثلها ، فتفل في بئر فعادت ملحا أجاجا كبول الحمار ، وهي إلي اليوم بحالها معروفة المكان(1) .

تفل في بئر ففاضت

وروي أنّ النبي صلي الله عليه و آله تفل في بئر معطلة ، ففاضت حتي سقي منها بغير دلو ولا رشاء(2) .

إمرأة متبرزة أكلت من فلق فيه فصارت ذات حياء

وكانت امرأة متبرّزة وفيها وقاحة ، فرأت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يأكل ، فسألت لقمة من فلق فيه فأعطاها ، فصارت ذات حياء بعد ذلك(3) .

نفث علي يمين جرهد فما اشتكاها

وروي أنّ جرهدا أتي النبي صلي الله عليه و آله وبين يديه طبق ، فمدّ يده الشمال ليأكل ،

1- إعلام الوري : 1/82 ، الخرائج : 1/29 ح18 .

2- الرشاء : الحبل .

3- المعجم الكبير : 8/200 .

وكانت اليمين مصابة ، فقال له النبي صـلي الله عليه و آله : كلّ باليمين ، فقال : يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، إنّها مصابة ، فنفث عليها فما اشتكاها(1) .

أعطي قتادة عرجونا يستضيء به

أبو هريرة قال : انصـرف النبي صـلي الله عليه و آله ليلـة من العشاء ، فأضاءت له برقـة ، فنظر إلي قتادة بن النعمان فعرفه ، فقال : يا نبي اللّه ، كانت ليلة مطيرة ، فأحببت أن أصلّي معك ، فأعطاه النبي عرجونا وقال : خذها تستضئ به ليلتك(2) . . الخبر .

أعطي عبد اللّه بن الطفيل نورا في سوطه

وأعطي صلي الله عليه و آله عبد اللّه بن طفيل الأزدي نورا في جبينه ، ليدعو به قومه ، فقال : يا رسول اللّه ، هذه مثلة !!

فجعله رسول اللّه صلي الله عليه و آله في سوطه ، واهتدي به ! أبو هريرة(3) .

أسمع الطفيل وقد حشي أذنيه بكرسف وجعل له آية في سوطه

وروي أبو هريرة: إنّ الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي صلي الله عليه و آله،

1- المعجم الكبير : 2/273 ، الخرائج : 1/54 ح86 .
2- الخرائج : 1/34 ح35 ، الإستيعاب : 3/1276 .
3- الإستيعاب : 2/478 .

فدخل المسجد محشوّا أذنيه بكرسف(1) لكيلا يسمع صوته ، فكان يسمع ، فأسلم ، وقال :

يحذّرني محمّدها قريش

وما أنا بالهيوب لدي الخصام

فقام إلي المقام وقمت منه

بعيدا حيث أنجو من ملام

وأسمعت الهدي وسمعت قولاً

كريما ليس من سجع الأنام

وصدّقت الرسول وهان قوم

عليّ رموه بالبهت العظام

ثم قال : يا رسول اللّه ، إنّي امرئ مطاع في قومي ، فادع اللّه أن يجعل لي آية تكون لي عونا علي ما أدعوهم إلي الإسلام ، فقال صلي الله عليه و آله :

اللّهم اجعل له آية .

فانصرف إلي قومه ، إذ رأي نورا في طرفه سوطه ، كالقنديل(2) .

فأنشأ قصيدة منها :

ألا أبلغ لديك بني لوي

علي الشنآن والغضب المرد

بأنّ اللّه ربّ الناس فردا

تعالي جدّه عن كلّ جدّ

وأنّ محمدا عبد رسول

دليل هدي وموضح كلّ رشد

رأيت له دلائل أنبأتني

بأنّ سبيله للفضل يهدي

ضرب ثلاث ضربات في كلّ ضربة لمعة

أبو عبد اللّه الحافظ قال : خطّ النبي صلي الله عليه و آله عام الأحزاب أربعين ذراعا

ص: 354

1- الكرسف : القطن .

2- الثاقب في المناقب : 97 ، الطبقات الكبري : 4/238 .

بين كلّ عشـرة ، فكان سـلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم ، فبلغوا ندبا عجزوا عنه ، فذكر سلمان للنبي صلي الله عليه و آله ذلك ، فهبط وأخذ معوله ، وضرب ثلاث ضربات في كلّ ضربة لمعة ، وهو يكبّر ، ويكبّر الناس معه ، فقال : يا أصحابي ، هذا ما يبلغ اللّه شريعتي الأفق(1) .

وفي خبر : بالأولي اليمن ، وبالثانية الشام والمغرب ، وبالثالثة المشرق .

فنزل « لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ »(2) الآيات .

نضح الماء علي الكذانة فعادت كالكندر

جابر بن عبد اللّه : اشتد علينا في حفر الخندق كذانة(3) فشكونا(4) ، إلي النبي صلي الله عليه و آله .

فدعا بإناء من ماء ، فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء اللّه أن يدعو ، ثم نضح الماء علي تلك الكذانة ، فعادت كالكندر(5)(6) .

1- تفسير الثعلبي : 3/40 ، تاريخ الطبري : 2/236 .

2- إعلام الوري : 1/192 ، الدرر لابن عبد البر : 170 .

3- الكذانة : حجارة كأنّها المدر فيها رخاوة .

4- في « المخطوطة » : « فشكوا » .

5- إعلام الوري : 1/191 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7/425 ، سنن الدارمي : 1/20 .

6- في بعض النسخ : « كالكدر » ، والكدرة : هي القلاعة الضخمة المثارة من مدرالأرض .

صار الجريد حساما صقيلاً

وروي أنّ عكاشة انقطع سيفه يوم يدر ، فناوله رسول اللّه

صلي الله عليه و آله خشبة وقال : قاتل بها الكفار ، فصارت سيفا قاطعا يقاتل به ، حتي قتل به طليحة في الردّة(1) .

وأعطي عبد اللّه بن جحش يوم أحد عسيبا(2) من نخل ، فرجع في يده سيفا(3) .

وروي في ذي الفقار مثله رواية(4) .

وأعطي صلي الله عليه و آله يوم أحد لأبي دجانة سعفة نخل ، فصارت سيفا .

فأنشأ أبو دجانة :

نصرنا النبي بسعف النخيل

فصار الجريد حساما صقيلا

وذا عجبا من أمور الإله

ومن عجب اللّه ثم الرسولا

ومن هزّ الجريدة فاستحالت

رهيف الحدّ لم يلق الغلولا(5)(6)

* * *

1- السيرة لابن هشام : 22/465 ، الدرر لابن عبد البر : 106 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/333 .

2- العسيب : جريدة من النخل مستقيمة .

3- المصنف للصنعاني : 11/280 رقم 20539 ، الشفاء للقاضي عياض : 1/333 .

4- الخرائج : 1/148 .

5- في « المخطوطة » : « القنونا » .

6- الدر النظيم : 129 .

غمز أصول آذان الغنم فابيضت

وأتاه قوم من عبـد القيس بغنم لهم ، فسألوه أن يجعل لها علامـة يـذكر بها ، فغمز إصـبعه في أصول آذآنها، فابيضت ، فهي إلي اليوم معروفة النسل ظاهرة الأثر .

أكلت الشاة النوي من يده

وأكـل النبي صـلي الله عليه و آله يومـا رطبا كان في يمينه ، وكان يحفظ النوي في يساره ، فمرّت شاة فأشار إليها بالنوي ، فجعلت تأكل في كفّه اليسري ، وهو يأكل بيمينه حتي فرغ ، وانصرفت الشاة(1) .

رمي الأصنام بكفّ من حصي ناوله علي فانكبت لوجهها

وروي انه صلي الله عليه و آله قال : اعطني يا علي كفّا من الحصي ، فرماها ، وهو يقول : « جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ » .

قال الكلبي : فجعل الصنم ينكبّ لوجهه إذا قال ذلك ، وأهل مكةيقولون : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد(2) .

1- مكارم الأخلاق : 29 ، الدعوات للراوندي : 141 .

2- الإرشاد للمفيد : 1/138 ، إعلام الوري : 1/376 .

وضع يده علي تمثال العقاب فأذهبه اللّه

أبو هريرة : إنّ رجلاً أهدي إليه قوسا عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه ، فأذهبه اللّه (1) .

مسح علي ضرع شويهة خباب فدرّت

وكان خباب بن الأرت في سفر ، فأتت بنيّته إلي الرسول صلي الله عليه و آله وشكت نفاد النفقة ، فقال أوديني(2) بشوية لكم ، فمسح يده علي ضرعها ، فكانت تدرّ إلي انصراف خباب(3) .

قصّة نخلة الجيران

أمالي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل : إنّ النبي صلي الله عليه و آله أصبح طاويا ، فأتي فاطمة عليهاالسلام فرأي الحسن والحسين عليهماالسلام يبكيان من الجوع ،وجعل يزقّهما بريقه حتي شبعا وناما .

فذهب مع علي عليه السلام إلي دار أبي الهيثم ، فقال : مرحبا برسول اللّه

صلي الله عليه و آله ما كنت أحبّ أن تأتيني وأصحابك إلاّ وعندي شيء ، وكان لي شيء ففرّقته

1- دلائل النبوة للبيهقي : 6/81 ، إمتاع الأسماع : 7/153 ، تاريخ الإسلام للذهبي : 1/355 ، البداية والنهاية : 6/149 .

2- في نسخة « النجف » : « اوربني » .

3- مسند أحمد : 5/111 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7/438 ، المعجم الكبير : 25/7 . 18.

في الجيران ، فقال : أوصاني جبرئيل بالجار حتي حسبت أنّه سيورّثه .

قال : فنظر النبي صـلي الله عليه و آله إلي نخلة في جانب الدار ، فقال : يا أبا الهيثم ، تأذن في هذه النخلة ؟ فقال : يا رسول اللّه ، إنّه لفحل ، وما حمل شيئا قطّ ، شأنك به .

فقال : يا علي ، اتيني بقدح ماء ، فشـرب منه ، ثم مجّ فيه ، ثم رشّ علي النخلة ، فتملّت أعذاقا من بسر ورطب ما شئنا ، فقال : ابدؤا بالجيران .

فأكلنا وشـربنا ماءا باردا حتي شـربنا وروينا ، فقال : يا علي ، هـذا من النعيم الـذي يسألون عنه يوم القيامـة ، يا علي تزود لمن وراك لفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

قال : فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها « نخلة الجيران » حتي قطعها يزيد عام الحرّة(1) .

شاة أم معبد الخزاعية

هنـد بنت الجون ، وحبيش بن خالـد ، وأبو معبـد الخزاعي : إنّ النبي صـلي الله عليه و آله عند الهجرة نزل علي أم معبد الخزاعية ، وسألوها شيئا ليشتروه ، فلميصيبوا ، فإذا شاة في كسر البيت جرباء ضعيفة ، فدعا بها ، فمسح يده علي ضرعها ، وقال : اللّهم بارك لها(2) في شأنها .

1- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي : 6/23 .

2- في نسخة « النجف » : « لي » .

فتفاجت(1) ، ودرّت وأخـبزت(2) ، فـدعا النبي صـلي الله عليه و آله بإنـاء لهـا يربض الرهط(3) ، فحلبها وشـرب هو وأصـحابه ، والمرأة وأصحابها(4) .

ولم يشرب حتي شربوا بجمعهم ، ثم قال : ساقي القوم آخرهم شربا ، ثم حلب لها عودا بعد بدء(5) .

* * *

قال خطيب منيح :

ومن حلب الضئيلة وهي نضو

فأسبل درّها للحالبينا

وكانت حائلاً فغدت وراحت

بيمن المصطفي الهادي لبونا(6)

* * *

[وقال] غيره :والشاة لمّا مسحت الكفّ منك علي

جهد الهزال بأوصال لها قحل(7)

1- التفاج : المبالغة في التفريج ما بين الرجلين ، والتباعد ما بين الفخذين .
2- الخَبْزُ : الضرب باليدين ، وقيل : هو الضرب باليد ، وقيل : هو الضرب ، والخَبْزُ : السَّوْق الشديد .
3- يربض الرهط : أي يسعهم أو يرويهم .
4- في نسخة « النجف » : « وأحصابها » .
5- الطبقات الكبري : 1/230 ، الثقات لابن حبان : 1/124 ، الآحاد والمثاني : 6/353 .
6- الدر النظيم : 130 .
7- قحل الشيء : يبس .

سحت(1) بدرة سكر الضرع(2) حافلة

فروّت الركب بعد النهل بالعلل(3)(4)

* * *

وسمع صوت :

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها

فإنّكم إن تسألوا الناس تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلّبت

له بصريح صرّة الشاة مزبد(5)

فلمّا أصبح الناس اخذوا نحو المدينة حتي لحقوا به(6) .

مسح ضرع شاة حائل فدرّت

ومسح صلي الله عليه و آله ضرع شاة حائل لا لبن لها ، فدرّت ، فكان ذلك سببإسلام ابن مسعود(7) .

1- في نسخة « النجف » : « سنحت » .

2- سكر الضرع : ملؤه ، والضرع الحافلة المليئة باللبن .

3- الدر النظيم : 130 .

4- النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني .

5- في نسخة « النجف » : « من يد » .

6- المستدرك للحاكم : 3/10 ، المعجم الكبير للطبراني : 4/50 ، الإستيعاب : 4/1960 ، الفائق : 1/86 .

7- مسند أحمد : 1/379 ، ابن حبان : 15/536 ، المعجم الكبير للطبراني : 9/79 ، الدر النظيم : 130 .

قصة العوسجة المباركة

أمالي الحاكم : إنّ النبي صلي الله عليه و آله كان يوما قائظا ، فلمّا انتبه من نومه دعا بماء ، فغسل يديه ، ثم مضمض ماء ومجّه إلي عوسجة ، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت ، وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد .

واللّه ما أكل منها جائع إلاّ شبع ، ولا ظمآن إلاّ روي ، ولا سقيم إلاّ برء ، ولا أكل من ورقها حيوان إلاّ درّ لبنها ، وكان الناس يستشفون من ورقها ، وكان يقوم مقام الطعام والشراب ، ورأينا النماء والبركة في أموالنا .

فلم يزل كذلك حتي أصبحنا ذات يوم ، وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، فإذا قبض النبي صلي الله عليه و آله ، فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم والعظم

والرائحة .

وأقامت علي ذلك ثلاثين سنة ، فأصبحنا يوما ، وقد ذهبت نضارة عيدآنها، فإذا قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك قليلاً ولا كثيرا .

فأقامت بعد ذلك مدّة طويلة ، ثم أصبحنا ، وإذا بها قد نبع من ساقهادم عبيط ، وورقها ذابل(1) يقطر ماء كماء اللحم ، فإذا قتل الحسين عليه السلام(2) .

1- في نسخة « النجف » : « زائل » .

2- الثاقب في المناقب : 112 ح107 ، الدر النظيم : 131 .

شقّ القمر شقّتين

أجمع المفسّرون والمحدّثون سوي عطا والحسين والبلخي في قوله « اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » إنّه [قد] اجتمع المشركون ليلة بدر إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فقالوا : إن كنت صادقا ، فشقّ لنا القمر فرقتين .

قال : إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا : نعم .

فأشار إليه بإصبعه ، فانشق شقتين ، رؤي حري(1) بين فلقيه .

وفي رواية : نصفا علي أبي قبيس ، ونصفا علي قعيقعان(2) .

وفي رواية : نصف علي الصفا ، ونصف علي المروة .

فقال صلي الله عليه و آله : اشهدوا ، اشهدوا ، فقال ناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم ، فلم يسحر الناس كلّهم .

وكان ذلك قبل الهجرة ، وبقي قدر ما بين العصر إلي الليل ، وهم ينظرون إليه ويقولون : هذا « سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » ، فنزل « وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا » الآيات .وفي رواية : أنّه قدم السفار من كلّ وجه ، فما من أحد قدم إلاّ أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوا(3) .

* * *

1- الحري : النقصان بعد الزيادة ، والحراة : الساحة .

2- اسم جبل بمكة مقابل أبي قبيس .

3- مجمع البيان : 9/310 ، الدلائل لأبي نعيم : 234 ، الدر النظيم : 131 .

قال نصر بن المنتصر :

والقمر البدر المنير شقّه

فقيل سحر عجب لما رأي(1)

غرس نوي فنبت نخلاً

وغرس صلي الله عليه و آله نوي فنبت نخلاً ، وحملت الذهب الذي دفعه إلي سلمان ، وبارك فيه ، ووفي بكلّ ما كان عليه ، وما نقص منه ، وأرطبت في وقت واحدا(2) .

1- الدر النظيم : 131 .

2- كمال الدين : 163 باب 9 ح21 ، روضة الواعظين : 275 في خبر طويل .

فصل 17 : في معجزاته في ذاته

اشارة

ص: 365

أوصاف الأنبياء فيه قبل المبعث

كان النبي صلي الله عليه و آله قبل المبعث موصوفا بعشرين خصلة من خصال الأنبياء ، لو انفرد واحد بأحدها لدلّ علي جلاله ، فكيف من اجتمعت فيه ، كان نبيا :

[1] أمينا .

[2] صادقا .

[3] حاذقا .

[4] أصيلاً .

[5] نبيلاً .

[6] مكينا .

[7] فصيحا .

[8] عاقلاً .

[9] فاضلاً .

[10] عابدا .

[11] زاهدا .

[12] سخيا .

[13] كميا .

ص: 367

[14] قانعا .

[15] متواضعا .

[16] حليما .

[17] رحيما .

[18] غيورا .

[19] صبورا .

[20] موافقا مرافقا .

لم يخالط منجما ، ولا كاهنا ، ولا عيافا(1) .

ثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه

ولمّا قالت قريش : إنّه ساحر علمنا أنّه قد أراهم ما لم يقدروا علي مثله .

وقالوا : هذا مجنون لمّا هجم منه علي شيء لم يفكر في عاقبته منهم .

وقالوا : هو كاهن ، لأنّه أنبأ بالغائبات .

وقالوا : معلم ، لأنّه قد أنبأهم بما يكتمونه من أسرارهم .

فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه .

خصال دلّت علي نبوته

وكان فيه خصال الضعفاء ، ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره .

1- العيافة : زجر الطير ، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .

كان يتيما ، فقيرا ، ضعيفا ، وحيدا ، غريبا ، بلا حصار ولا شوكة ، كثير الأعداء .

ومع جميع ذلك تعالي مكانه ، وارتفع شأنه ، فدلّ علي نبوته .

وكان البدوي يري وجهه الكريم ، فيقول : واللّه ما هذا وجه كذاب(1) .

خصال أثبتت له الملك

وكان ثابتا في الشدائـد وهو مطلوب ، وصابرا علي البأساء والضـراء وهو مكروب محروب ، وكان زاهـدا في الـدنيا راغبا في الآخرة ، فثبت له الملك .

1- المصنف لابن أبي شيبة : 6/97 ، الأوائل للطبراني : 62 ، مسند الشهاب : 1/418 .

شهادة كلّ عضو منه علي معجزة

وكان يشهد كلّ عضو منه علي معجزة :

نوره :

كان إذا مشي في ليلة ظلماء بدا له نور ، كأنّه قمر(1) .

عائشة : فقدت إبرة ليلة ، فما كان في منزلي سراج ، فدخل النبي صلي الله عليه و آله ، فوجدت الإبرة بنور وجهه(2) .

حمزة بن عمر الأسلمي قال : نفرنا مع النبي صلي الله عليه و آله في ليلة ظلماء ، فأضاءت أصابعه(3) .

عرفه(4) :

جابر بن عبد اللّه : إنّه كان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه إنسان بعد يومين إلاّ عرف أنّه عبر فيه(5) .

مسلم : كان النبي صلي الله عليه و آله يقيل(6) عند أم سلمة ، فكانت تجمع عرقه ،

1- الكافي 1/446 ح20 ، مجمع البيان : 2/354 ، مكارم الأخلاق : 23 .
2- الدلائل للاصبهاني : 3/962 ، تاريخ دمشق : 3/310 .
3- الدلائل للاصبهاني : 3/1018 ، اعلام النبوة للماوردي : 1/195 ، الخرائج : 2/913 .
4- العرف : الرائحة مطلقا ، وأكثر ما تستعمل في الطيبة منها .
5- الكافي : 1/442 ، مكارم الأخلاق : 34 .
6- يقيل : ينام وسط النهار .

وتجعله في الطيب(1) .

عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : أتي رسول اللّه صلي الله عليه و آله بدلو من ماء فشرب ، ثم توضأ ، فتمضمض ثم مجّ مجّة في الدلو ، فصار مسكا أو أطيب من المسك(2) .

ظلّه :

لم يقع ظلّه علي الأرض ، لأنّ الظلّ من الظلمة .

وكان إذا وقف في الشمس والقمر والمصباح نوره يغلب أنوارها(3) .

قامته :

كلّ ما مشي مع أحد كان أطول منه برأس ، وإن كان طويلاً .

رأسه :

كان يظلّه سحابة من الشمس ، وتسير لمسيرة ، وتركد لركوده ، ولا يطير الطير فوقه(4) .

عينه :

كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه ، ويري من خلفه كما يري من قدامه(5) .

1- مسلم : 7/82 ، الآحاد والمثاني : 6/96 ، المعجم الكبير : 25/122 .
2- المعجم الكبير : 22/51 ، مسند أحمد : 4/315 .
3- الخرائج : 2/507 ، القصص للراوندي : 313 .
4- فتوح الشام للواقدي : 2/34 .
5- تفسير البغوي : 3/402 ، مجمع البيان : 2/354 .

أنفه :

لم يشمّ به منذ خلقه اللّه - تعالي - رائحة كريهة .

فمه :

كان يمجّ في الكوز والبئر فيجدون له رائحة أطيب من المسك .

لسانه :

كان ينطق بلغات كثيرة(1) .

محاسنه :

كانت فيه سبع عشرة طاقة نور تتلألأ في عوارضه .

أُذنه :

كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه ، ويسمع كلام جبرئيل عليه السلام عند الناس ولا يسمعونه(2) .

ربيع الأبرار : إنّه دخل أبو سفيان علي النبي صلي الله عليه و آله وهو مقاد(3) ، فأحس بتكاثر الناس ، فقال في نفسه : واللات والعزي ، يا ابن أبي كبشة ، لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً ، وإنّي لأرجو أن أرقي هذه الأعواد ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : أو يكفينا اللّه شرّك يا أبا سفيان(4) .

صدره :

لم يكن علي وجه الأرض أعلم منه .

1- الدر النظيم : 133 .

2- الدر النظيم : 133 .

3- في نسخة « النجف » : « نفاد » .

4- عيون العبرة : 56 ، الدر النظيم : 133 عن ربيع الأبرار :

ظهره :

كان بين كتفيه ختم(1) النبوة ، كلّما أبداه غطي(2) نوره نور الشمس ،

مكتوب عليه : « لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور »(3) .

في حديث جابر بن سمرة : رأيت خاتمة غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة(4) .

وسئل الخدري عنه ، فقال : بضعة ناشزة(5) .

أبو زيد الأنصاري : شعر مجتمع علي كتفيه(6) .

السائب بن يزيد : مثل زر الحجلة(7)(8) .

ولمّا شكّ في موت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ، فقالت : قد توفي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، قد رفع الخاتم(9) .

1- في نسخة « النجف » : « خاتم » .

2- في نسخة « النجف » : « علا » .

3- البداية والنهاية : 6/32 ، نصب الراية : 6/185 .

4- المصنف لابن أبي شيبة : 8/454 ، ابن حبان : 16/56 .

5- التاريخ الكبير للبخاري : 2/85 رقم 1775 ، طبقات المحدثين باصبهان لابن أبي حبان : 2/356 ، السيرة لابن إسحاق : 2/71 .

6- تاريخ الطبري : 2/426 .

7- البخاري : 1/56 ، مسلم : 7/86 ، سنن الترمذي : 5/263 ، الإستيعاب : 2/577 ، المعجم الكبير : 7/157 .

8- الحجلة بالتحريك : واحدة حجال العروس، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور، والزِّر واحد الأَزْرَارِ التي تشدّ بها الكِلَلُ والستور علي ما يكون في حَجَلَةِ العروس .

9- الطبقات الكبري : 2/272 .

بطنه :

كان يشدّ عليه الحجر من الغرث(1) ، فتشبع .

قلبه :

كان تنام عيناه ولا ينام قلبه(2) .

يداه :

فار الماء من بين أصابعه(3) ، وسبح الحصي في كفّه(4) .

ركبه :

ولد مسرورا مختونا(5) ، وما احتلم قطّ ، لأنّ ذلك من الشيطان ، وكان له شهوة أربعين نبيا(6) .

جلوسه :عائشة: قلت: يا رسول اللّه، إنّك تدخل الخلاء، فإذا خرجت دخلت علي أثرك فما أري شـيئا ، إلاّ أنّي أجد رائحة المسـلك ؟ فقال : إنّا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا علي أرواح الجنة ، فما يخرج منه شيء إلاّ ابتلعته الأرض(7) .

1- الغرث بالتحريك : الجوع .

2- البخاري : 1/44 ، المصنف للصنعاني : 3/37 ، التمهيد لابن عبد البر : 21/73 .

3- روضة الواعظين : 63 ، الهداية الكبري : 64 ، دلائل الإمامة : 10 ، الإرشاد للمفيد : 1/342 ، مسند أحمد : 1/251 ، سنن الدارمي : 1/15 .

4- الدلائل للاصبهاني : 1/404 .

5- الكامل لابن عدي : 2/155 ، مجمع البيان : 2/354 .

6- الدر النظيم : 134 .

7- الفردوس للدليمي : 1/87 ، البداية والنهاية : 5/351 ، أسد الغابة : 5/542 ، الإصابة : 8/308 .

وتبعه رجل علم صلي الله عليه و آله مراده ، فقال : إنّا معاشر الأنبياء لا يكون منّا ما يكون من البشر .

أم أيمن : أصبح رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال : يا أم أيمن ، قومي فاهرقي ما في الفخارة - يعني البول - قلت : واللّه شربت ما فيها وكنت عطشي .

قالت : فضحك حتي بدت نواجذه ، ثم قال : أما إنّك لا تنجع بطنك أبدا(1) .

ومنه حديث دم الفصد(2) .

فخذه :

كلّ دابة ركبها النبي صلي الله عليه و آله بقيت علي سنّها لا تهرم قطّ(3) .

رجلاه :

أرسلهما في بئر ماؤه أجاج فعذب(4) .

قوته :

كان لا يقاومه أحد .

إسحاق بن بشار : إنّ ركانة بن عبد بن زيد بن هاشم كان من أشدّ قريش فحلاً ، فقال له النبي صلي الله عليه و آله في وادي أصم : يا ركانة ، ألا تتّقي اللّه

1- المستدرك للحاكم : 4/63 ، المتخب من ذليل المذيل للطبري : 112 ، تاريخ دمشق : 4/303 .
2- الكافي : 5/116 ح3 ، الفقيه للصدوق : 3/160 ، تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 419 .
3- الدر النظيم : 133 .
4- الدر النظيم : 133 .

وتقبل ما أدعوك إليه ، قال : إنّي لو أعلم أنّه حقّ لا تبعتك ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : أفرأيت إن صرعتك أتعلم أنّ ما أقول حقّ ؟ قال : نعم ، قال : قم حتي أصارعك .

قال : فقام إليه ركانة فصارعه ، فلمّا بطش به رسول اللّه صلي الله عليه و آله اضجعه .

قال : فعد ، فعاد فصرعه ، فقال : إنّ ذا العجب يا قوم ، إنّ صاحبكم أسحر أهل الأرض(1) .

حرمته :

كان القمر يحرّك مهده في حال صباه(2) ، وكان لا يمرّ علي شجرة إلاّ سلّمت عليه(3) ، ولم يجلس عليه الذباب(4) ، ولم تدن منه هامة ولا سامة(5) .مشيه :

كان إذا مشي علي الأرض السهلة لا يبين لقدمه أثر ، وإذا مشي علي الصلبة بان أثرها(6) .

هيبته :

كان عظيما مهيبا في النفوس حتي ارتاعت رسل كسري ، مع أنّه كان

1- كنز الفوائد : 94 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/215 ، السيرة لابن هشام : 1/262 .
2- الدر النظيم : 59 .
3- المعجم الأوسط : 5/322 .
4- مجمع البيان : 2/354 .
5- الدر النظيم : 134 .
6- الدر النظيم : 134 .

بالتواضع موصوفا ، وكان محبوبا في القلوب حتي لا يقليه مصاحب ، ولا يتباعد عنه مقارب .

قال السدي : في قوله « سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ » لمّا ارتحل أبو سفيان والمشركين يوم أحد متوجهين إلي مكة قالوا : ما صنعنا ، قتلناهم حتي لم يبق منهم إلاّ الشريد ، وتركناهم إذ هموا ، وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم .

فلمّا عزموا علي ذلك ألقي اللّه في قلوبهم الرعب حتي رجعوا عمّا همّوا(1) .

وروي : أنّ الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون له الكرّة عليهم .

وقال صلي الله عليه و آله : نصرت بالرعب مسيرة شهر(2) .

قوله تعالي : « وَكَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ » ، وذلك أنّ النبي صلي الله عليه و آله لمّا قصد خيبر ، وحاصر أهلها همّت قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا علي أهل المدينة ، فكفّ اللّه عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم(3) ، قوله تعالي : « هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ » .

وقال صلي الله عليه و آله : لم نخل من(4) ظفر ، أمّا في ابتداء الأمر ، وأمّا في انتهائه(5) .

1- مجمع البيان : 2/414 ، جامع البيان : 4/165 ، تفسير الثعلبي : 3/208 .
2- مجمع البيان : 2/414 .
3- مجمع البيان : 9/194 .
4- في نسخة « النجف » : « تخلو في » .
5- مجمع البيان : 2/400 .

وكان جميل بن معمر الفهري حفيظا لما يسـمع ، ويقول : إنّ في جوفي لقلبين أعقل بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمد صلي الله عليه و آله !! فكانت قريش تسمّيه « ذا القلبين » .

فتلقّاه أبو سـفيان يوم بـدر ، وهو آخـذ بيده إحدي نعليه ، والأخري في رجله ، فقال له : يا أبا معمر ، ما الخبر ؟ قال : انهزموا ، قال : فما حال نعليك ؟ قال : ما شعرت إلاّ أنّها في رجلي لهيبة محمد صلي الله عليه و آله ، فنزل « ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ »(1) .

* * *

أمير المؤمنين عليه السلام :

وينصر اللّه من لاقاه إنّ له

نصرا يمثل بالكفار إذ(2) عندوا* * *

1- مجمع البيان : 8/117 .

2- في نسخة « النجف » : « ما » .

أوضح الدلالات علي نبوته صلي الله عليه و آله

اشارة

ومن أوضح الدلالات علي نبوته صلي الله عليه و آله

استيقان كافتهم بحدوده

استيقان كافتهم بحدوده ، وتمكّن موجباتها في غوامض صدورهم حتي أنّهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حدّ من حدوده ، وبالجهل من لم يعرفه ، وبالكفر من أعرض عنه ، ويقيمون الحدود ، ويحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته ، ويتبرأ الأقارب بعضهم من بعض في محبّته .

انتشار دعوته واقتران اسمه باسم ربّه

وإنّه بقي في نبوته نيفا وعشرين سنة بين ظهراني قوم ما يملك من الأرض إلاّ جزيرة العرب ، فاتسقت دعوته برّا وبحرا منذ خمسمائة وسبعين سنة ، مقرونا باسم ربّه ينادي بأقصي الصين والهند والترك والخرز والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كلّ يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلي صوت بلا أجرة ، وخضعت الجبابرة لها ، ولا تبقي لملك نوبته بعد موته .

وعلي ذلك فسّر الحسن ومجاهد قوله تعالي « وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ » ما يقول المؤذنون علي المنابر ، والخطباء علي المنابر .

* * *

قال الشاعر :

وضمّ الإله اسم النبي إلي اسمه

إذا قال في الخمس المؤذن أشهد(1)

الاستجابة للحجّ والصوم وباقي العبادات

ومن تمام قوّته أنّها تجذب العالم من أدني الأرض وأقصي أطرافها في كلّ عام إلي الحجّ حتي تخرج العذراء من خدرها ، والعجوز في ضعفها ، ومن حضرته وفاته يوصي بأدائه .

وقد نري الصائم في شهر رمضان يتلهّب عطشا حتي يخوض الماء إلي حلقه ، ولا يستطيع أن يجرع منه جرعة .

وكلّ يوم خمس مرات يسجدون خوفا وتضرّعا ، وكذلك أكثر الشرائع .

وقد تخرب الناس في محبّته حتي يقول كلّ واحد : أنا علي الحقّ وأنت لست علي دينه .

* * *

1- مجمع البيان : 10/389 .

[قال] الفرزدق(1) :

جعلت لأهل العدل عدلاً ورحمة

وبرء لآثار الجروح الكواتم

كما بعث اللّه النبي محمدا

علي فترة والناس مثل البهائم

* * *

[وقال] البيياري :

اللّه قد أيّد بالوحي

محمدا ذا الأمر والنهي

يأمر بالعدل وينهي عن

الفحشاء والمنكر والبغي

* * *

1- هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، المعروف بالفرزدق ، شاعر ، من أهل البصرة ، لقب الفرزدق لجهامة وجهه وغلظه ، مات في بادية البصرة ، وقد قارب المائة .

الفهرست

مقدّمة المحقّق... 5

المؤلف... 15

تلامذته... 18

أساتذته... 18

مشايخ الرواية... 19

مؤلفاته... 22

شعره... 24

وفاته... 24

الكتاب وعملنا فيه... 27

منهج الكتاب... 29

الآيات... 30

الشعر... 31

التخريج والتوثيق... 31

العناوين... 33

النسخ... 33

ختاما... 34

وأخيرا... 35

سبب تأليف الكتاب ... 39

طرق المؤلف ... 48

طرق العامة ... 49

أسانيد التفاسير والمعاني ... 57

أسانيد كتب الشيعة ... 60

منهج التأليف ... 62

اسم الكتاب والغرض من تأليفه ... 64

فصل 1 : في البشائر بنبوته

(67 - 92)

بشائر الأنبياء ... 69

خبر كعب بن لؤي بن غالب ... 69

خبر زيد بن عمرو بن نفيل ... 70

خبر تبع الأول ... 72

خبر سلمان الفارسي ... 74

خبر سيف بن ذي يزن ... 78

قصة ذبح عبد اللّه عليه السلام ... 82

راهب يبشّر طلحة في سوق بصري ... 88

عفكلان الحميري يبشّر ابن عوف ... 88

كاهنة تبشر عثمان ... 89

بشائر بشر بن أوس وقس بن ساعدة ... 89

بشائر عبد المطلب وأبي طالب

عليهماالسلام... 90

ص: 384

فصل 2 : في المنامات والآيات

(93 – 104)

رؤيا عبد المطلب عليه السلام ... 95

رؤيا العباس بن عبد المطلب ... 95

رؤيا أخري لعبد المطلب عليه السلام ... 96

رؤيا كسري يؤولها سطيح ... 97

ملك يهدد كسري ... 98

النور في آباء النبي

صلي الله عليه و آله ... 99

نوره في جبين عبد المطلب

عليه السلام ... 99

نوره في وجه أبيه عبد اللّه

عليه السلام ... 100

قطّر دم يحيي عند مولده

صلي الله عليه و آله ... 102

انتقل نوره صلي الله عليه و آله الي آمنة عليهاالسلام يوم عرفة ... 102

كلام الأسد مع أبي طالب في شأن علي والنبي عليهم السلام ... 102

شعر العباس في النبي

صلي الله عليه و آله ... 103

فصل 3 : في مولده صلي الله عليه و آله

(105 – 118)

مشاهدات أمّه آمنه عليهاالسلام عند ولادته ... 107

مشاهدات عبد المطلب عند ولادته ... 109

عوّذه الإله بالأركان ... 110

حوادث عند الولادة ... 110

ص: 385

أحداث عند الفرس ... 112

إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين ... 112

حجب إبليس عن السماوات كلّها ... 113

علّة النجوم التي ترمي بها ... 113

إستبشار المخلوقات بمولده

صلي الله عليه و آله ... 114

صيحة إبليس في أبالسته ... 114

سمعوا صوتا من الكعبة ... 115

تنكست الأصنام وسمعوا صيحة من السماء ... 115

أضاءت الدنيا وضحك الجماد وسبّح كلّ شيء ... 115

اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلاّ النبوة ... 116

فصل 4 : في منشئه صلي الله عليه و آله

(119 - 142)

ولد مختونا مسرورا ... 121

رضع أياما من أبي طالب ... 121

رضاعه صلي الله عليه و آله ... 121

نمّوه ... 123

النبي صلي الله عليه و آله مع عبد المطلب وأبي طالب عليهماالسلام ... 125

إنّ اللّه لا يضيع محمدا

صلي الله عليه و آله ... 125

إنّي أخاف أن تغتال فتقتل ... 126

دعوا ابني فو اللّه إنّ له لشأنا عظيما"" 126

ص: 386

أبو طالب يحمل النبي من المدينة... 127

عبد المطلب يوصي بالنبي... 128

أبو طالب لم يفارقه في ليل أو نهار... 129

اهتمامه بطعام النبي... 130

مشاهدات أبي طالب... 131

امتناعه صلي الله عليه و آله عن أكل الحرام... 131

أمّره صبيان بني هاشم منذ الصغر... 132

معجزة النخلة اليابسة في بيت أبي طالب... 132

سفره الي الشام مع عمّه ولقاء بحيرا... 133

لقاء أبي الميهب الراهب... 137

لقاء نسطور... 137

خروج ميسرة مع النبي ولقاء نسطورا... 138

خطبة خديجة... 140

فصل 5 : في مبعث النبي صلي الله عليه و آله

(143 - 158)

درجات بعثته... 145

كيفية نزول الوحي... 147

ورقة يعرف جبرئيل ويخبر النبي بنبوته !!... 150

نزول جبرئيل علي جواد أصفر... 153

نزول جبرئيل وميكائيل ومعهم الملائكة والكراسي والتاج... 153

نزول سورة تبت يدا أبي لهب ... 154

خطبة النبي ونزول سورة الضحي ... 155

إنذار الجن ... 156

قول خزيمة بن حكيم في النبي ... 158

فصل 6 : فيما لاقي النبي من الكفار

(159 – 182)

ردّ أبي طالب علي أبي لهب ... 161

افتراءات القرشيين ونزول ن والقلم ... 161

نزول القرآن ردّا علي قول النضر بن الحرث ... 162

الردّ علي من قال للنبي أخرج الي الشام ... 162

الردّ علي من أراد أغراه بالمال ... 163

الردّ علي من قال أساطير الأولين ... 163

الردّ علي من قال إنّما يعلّمه بشر ... 163

الردّ علي قول الغرانيق العلي ... 164

لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ... 165

الردّ علي من قال ما وجد اللّه رسولاً غيرك ؟! ... 165

الردّ علي من تعجب من إرسال يتيم أبي طالب ... 166

الردّ علي من قال أنّه أولي بالنبوة من النبي ... 166

الردّ علي أبي جهل ... 167

الردّ علي خاف أن يتخطّفه الناس إن آمن ... 167

كان اليهود يستنصرون به ويعرفونه ثم أنكروه ... 167

إسلام ابن سلام ومحاججته اليهود ... 169

الردّ علي طلب اليهود قربان تأكله النار ... 170

تحديث النضر بأخبار العجم ... 170

كتابة بعض المسلمين كتب أهل الكتاب ... 171

فرية الوليد بن المغيرة وقوله في القرآن ... 171

الردّ علي من قال لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً ... 172

لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ... 172

الردّ علي إنكار العاص للمعاد ... 173

محاججة ابن الزبعري ... 173

محاججة مع اليهود ... 174

استهزاؤهم بالتوحيد ... 174

طلب الاعتراف بالآلهة ... 174

عيّروا النبي بكثرة التزوّج ... 175

تهديد أبي جهل ... 175

موقف قريش وتحدياتهم ... 175

قريش تطلب الآيات ... 176

إستهزاؤهم بالنبي ... 177

إنكار أبي بن خلف المعاد ... 178

حرب أبي لهب والعباس مع النبي ودفاع أبي طالب ... 178

يعبدون اللّه علي حرف ... 180

تهديد أبي جهل ... 180

ص: 389

مساومتهم علي الدين ... 180

عقبة يشتم النبي ويجرّه ... 181

أبو جهل يشتم النبي ... 181

أبيات لحمزة عليه السلام ... 181

فصل 7 : في استظهاره صلي الله عليه و آله بأبي طالب

(183 - 206)

تهديد أبي طالب ... 185

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم ... 186

موقف أبي طالب من مطالب قريش ... 187

حرب الفرث والدم ... 189

خطاب النبي لأهل قليب بدر ... 190

مقايضتهم النبي بعمارة ... 191

تبييت قريش ووصية أبي طالب ... 193

حضّ حمزة علي اتباع النبي ... 194

قوله لابنه طالب ... 195

كتابه الي النجاشي يدعوه الي الإسلام ... 196

المحاصرة في الشعب ... 196

من قصيدة له ... 199

أبو طالب يفدي النبي ببنيه ... 200

مقايضة أخري مع أبي طالب ... 201

ميرة أبي العاص الي الشعب... 202

مدّة المكث في الشعب... 202

خبر الصحيفة... 202

الخروج من الشعب... 203

فصل 8 : فيما لقيه صلي الله عليه و آله من قومه بعد موت عمّه

(207 - 214)

ما نال منّي قريش شيئا حتي مات أبو طالب... 209

أم جميل تحمل علي النبي... 209

خروج النبي الي الطائف بعد وفاة أبي طالب... 210

قولهم عند وفاة أبي طالب وخديجة... 211

كتاب أبي جهل الي النبي

صلي الله عليه و آله وردّ النبي عليه... 211

فصل 9 : في حفظ اللّه - تعالي - له من المشركين وكيد الشياطين

(215 - 232)

محاولة إغتيال النبي... 217

لو دنا منّي لاختطفته الملائكة... 218

تعاقدوا علي قتله فقتلهم اللّه ... 218

يا أرض خذيه... 219

رماه أبو جهل بحصاة فوقفت الحصاة معلّقه... 220

يا شيب قاتل الكفار... 220

اللّهم اكفنيهما بما شئت ... 221

دعا عليهم النبي فأخذ اللّه بأبصارهم ... 222

عاقبة المستهزئين ... 223

أرادوا قتله فأعماهم اللّه ... 227

كلّ من رمي سهما عاد السهم إليه ... 228

محاولة يهودي إغتيال النبي

صلي الله عليه و آله ودفاع جبرئيل عنه ... 228

هدد النبي فوثب به فرسه فاندقت رقبته ... 229

شجاعان أقرعان يثبان علي معمر بن يزيد ... 229

رجوع المزراق علي كلدة بن أسد ... 230

حيلولة الأساود بينه وبين النضر بن الحارث ... 230

رفع يده ليرمي النبي بحجر فيبست يده ... 231

قاموا ليأخذوه فجمعت أيديهم إلي أعناقهم ... 231

أراد أبو لهب ضرب النبي بالحجر فثبتت يده في الهواء ... 231

أراد أبو جهل ضرب النبي بالحجر فأمسكت من يده ... 232

تكمّن نضر بن الحرث لقتل النبي فخاف ... 232

فصل 10 : في استجابة دعواته صلي الله عليه و آله

(233 - 256)

من دعا عليهم ... 235

دعاؤه علي بني شجاعة ... 235

دعا فساخ الجبل ... 235

دعاؤه علي ابن قمية ... 236

دعاؤه علي الأحزاب ... 236

وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ... 236

دعاؤه علي كسري ... 237

رواية الماوردي لدعوة كسري الي الإسلام ... 238

اللّهم عمّ عليهم الطريق ... 239

اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك ... 239

دعا علي الحكم فلم يزل يرتعش حتي مات ... 241

دعا عليها فبرصت ... 241

اللّهم أعذني من شيطانه ... 241

فتح اللّه شعرك ... 241

دعا علي رجل فما نالت يمينه فاه بعد ... 242

دعاؤه علي بني حارثة بن عمرو ... 242

اللّهم أطل شقاه وبقاه ... 242

دعاؤه علي مضر ... 243

اللّهم أخس سهمه ... 244

دعاؤه علي من كاد الوصي برمية ... 245

من دعا لهم ... 248

دعاؤه للفرس ... 248

اللّهم ألّف بينهما ... 248

دعاؤه للمرأة العمياء ... 249

دعاؤه لقيصر ... 249

ص: 393

دعاؤه لأبي طالب ... 250

دعاؤه لعمرو بن أخطب ... 250

دعاؤه لجعفر بن نسطور الرومي ... 250

دعاؤه للنابغة ... 251

دعاؤه لعمرو بن الحمق ... 251

دعاؤه لعبد اللّه بن جعفر ... 251

دعاؤه لتميرات أبي هريرة ... 252

دعاؤه لابن عباس ... 252

دعاؤه لأمير المؤمنين عندما وجهه الي اليمن ... 252

دعاؤه لسعد !!! ... 253

دعاؤه لعامر بن الأكوع ... 253

اللّهم أطلق لسان سلمان ... 254

أبيات لأمير المؤمنين ... 255

فصل 11 : في الهواتف في المنام أو من الأصنام

(257 - 268)

(لَهُمُ الْبُشْري فِي الْحَياةِ الدُّنْيا) ... 259

صنم عتيرة ... 259

هاتف علي أبي قبيس ... 259

هاتف في بعض طرقات الشام ... 260

آت أتي سواد بن قارب ... 261

صوت الجنّ بمكة ليلة خروج النبي صلي الله عليه و آله ... 262

هاتف من جبال مكة يوم بدر ... 263

هاتف يصيح بعباس بن مرداس ... 264

هاتف يكلّم سيار الغساني ... 264

هاتف من جوف صنم ... 265

كلام شيطان من جوف هبل ... 266

صائح يصيح في جوف الصنم ... 266

سمع عمر صوتا من جوف العجل المذبوح للوثن ... 267

فصل 12 : في نطق الجمادات

(269 - 282)

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) ... 271

أمير المؤمنين يسمع تسليم الأشجار والأحجار علي النبي ... 271

الطعام يسبّح والنبي يأكل ... 271

تسبيح الحصي في يده ... 271

حجر ما مرّ عليه النبي إلاّ سلّم عليه ... 272

حنين الجذع اليه ... 272

الذراع المسمومة تكلّم النبي ... 274

أمر الجبل فشهد له ... 276

رموا النبي وعلي عليهماالسلام بالحجارة ... 277

فكلّمتهما وأنطق اللّه الجنائز لتشهد لهما ... 277

تكلّم البساط والسوط والحمار ... 278

شهادة الشجرة بالتوحيد والنبوة والولاية ... 279

تكملة اللطائف ... 280

شجرة من مكة نطقت بالشهادة علي نبوته ... 280

فصل 13 : في كلام الحيوانات

(283 – 300)

استنطق الضبّ فشهد الشهادتين ... 285

ظبية مربوطة تطلب من النبي أن يخلّيها ... 286

انقياد الجمل القطم ... 287

جمل يشكو اليه قلّة العلف وثقل الحمل ... 288

جمل يستغيث به من أصحابه ... 289

ناقة تشهد عنده علي سارقها ... 290

تكلّم الحمار « عفير » معه

صلي الله عليه و آله ... 290

قصّة ناقته العضباء ... 291

عنز يسجد للنبي وأبو بكر ينوي الإقتداء به ... 292

قصّة سفينة مولي النبي والأسد ... 292

ذئب يخبر أبا ذر ببعثة النبي ... 293

ذئبان يحثّان الراعي علي الإسلام ويكلّمان النبي وعلي ... 295

حيّة عظيمة عرّفت نفسها للنبي ... 297

صبي ابن شهرين يسلّم علي النبي بالرسالة ... 297

صبي شبّ لم يتكلّم فسأله النبي فتكلّم ... 298

وافد السباع يطلب من النبي رزقه ... 298

دفع الحية عن الوادي وردّ النخلة من ساعتها ... 299

أنا مالك بعثني رسول اللّه

صلي الله عليه و آله ... 300

فصل 14 : في تكثير الطعام والشراب

(301 - 314)

(وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) ... 303

أصاب الناس مجاعة في تبوك ... 303

تميرات أكل منها ثلاثة آلاف رجل ... 304

طبخ له ضلعا وقت بيعة العشيرة ... 304

أطعم القوم بيت جابر بجدي وصاع شعير ... 304

يا أم سليم هلمّي بما عندك ... 305

صحفة أصحاب الصفة ... 306

في عرس زينب بنت جحش ... 306

عكة أم شريك ... 306

أعطي لعجوز قصعة فيها عسل ... 307

أطعم رجلاً وسق شعير ... 307

جراب أبي هريرة ... 307

جاشت البئر فاغترفوا وهم جلوس علي شفتها ... 308

أيّها الماتح دلوي دونكا ... 309

اغرز السهم في بعض قُلب الحديبية... 309

وضع يده ويد علي في التنّور فنبع الماء... 310

نبع الماء من بين أصابعه يوم الشجرة... 310

غرز سهما في ركي ففار الماء... 311

وضع يده تحت وشل فانخرق الماء... 311

تفجّر الماء من بين أصابعه في غزوة بني المصطلق... 311

وضع يده في الإناء ففار الماء من بين أصابعه... 312

نبع الماء من بين أصابعه حتي روي القوم... 312

وضع يده في القدح فشرب الجيش... 312

فصل 15 : في معجزات أقواله صلي الله عليه و آله

(315 - 342)

الآيات... 317

انقضاض الكواكب... 317

كشف اللّه عنهم بدعاء النبي ثم عادوا كفارا... 318

ما قاله صلي الله عليه و آله عن فارس والروم... 318

إخباره بموت النجاشي... 319

إخباره عمّه العباس بماله الذي خبّأه في مكة... 320

إخباره جماعة أنّهم لا يزكون... 321

حكمه لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ واعتراض عمر... 321

النعاس الذي غشي أصحابه في الحرب... 322

حكمه علي اليهود أنّهم لن يتمنوا الموت ... 322

حكمه علي أهل نجران ... 322

إخباره بهبوب ريح عظيمة ... 322

إخباره بموت رجل عظيم النفاق ... 323

إخباره بمقتل الأسود العنسي ... 323

إخباره بانتصار العرب علي العجم ... 323

إخباره بشهادة اللواء في مؤتة ... 324

إخباره سراقة أنّه سيلبس سواري كسري ... 324

إخباره سلمان أنّه سيلبس تاج كسري ... 325

إخباره أبا ذر أنّه يُخرج من المدينة ... 325

إخباره بقطع يد زيد بن صوحان ... 325

إخباره بفتح مصر ... 325

إخباره بفتح رومية ... 326

إخباره عن طوائف من أمّته تغزو في البحر ... 326

إخباره أنّ الزبير يقتل ياسرا ... 326

إخباره طلحة والزبير أنّهما سيقاتلان عليا وهما ظالمان ... 326

إخباره عائشة أنّها ستنبح عليها كلاب الحوأب ... 327

إخباره فاطمة أنّها أول أهله لحوقا به ... 327

إخباره عليا أنّه سيعطي الراية غدا ... 327

إخباره عليا أنّه يقاتل الطوائف الثلاث ... 328

إخباره أنّهم لن ينالوا مثلها أبدا ... 328

إخباره بقتل علي والحسنين وعمار ... 328

ص: 399

إخباره أنّهم يغزون ولا يُغزون ... 328

إخباره بارتداد أحد أصحابه ... 329

إخباره بإحراق سمرة ... 329

إخباره بقتل أبي بن خلف ... 329

إخباره الأنصار أنّهم سيرون بعده إثرة ... 330

إخباره بدخول رجل من ربيعة يتكلّم بكلام الشيطان ... 330

إخباره أنّ أحد جبابرة بني أمية سيرعف علي منبره ... 331

إخباره أنّ الأئمة من قريش ... 331

إخباره بنسب رجل من بني سهم ... 332

إخباره بما جري في الإسراء

عليهاالسلام ... 332

إخباره بمقتل خبيب في مكة وردّ سلامه ... 332

إخباره أنّ دينه يطبّق الأرض ... 333

كتب عهدا يوصي بحيّ سلمان « كازرون » ... 333

كتابه لأهل تميم الداري ... 334

كتابه للعباس ... 335

عجائب تدبيره أمر دينه ... 335

إخباره بما سيبلغ ملك أمّته ... 335

إخباره عدي بن حاتم ببعض الفتوحات ... 336

إخباره عن ملك كندة ... 336

إخباره كنانة والربيع بموضع آنيتهما ... 337

إخباره بما في نفس الجارود وسلمة... 338

إخباره بما في نفس الأنصاري والثقفي... 339

ص: 400

إخباره بما في نفس أبي بدر ... 340

تحويل كيس الدراهم الي دنانير ... 340

إخباره أبا ذر بقتل ابن أخيه ... 340

إخباره بما يقوله الجلندي ... 341

إخباره السائل بما رأي في المنام ... 342

إخباره أبا شهم بما جري له مع الجارية ... 342

فصل 16 : في معجزات أفعاله صلي الله عليه و آله

(343 - 364)

شفاء جابر ... 345

شفاء الطفيل من الجذام ... 345

شفاء حسان الخزاعي من الجذام ... 345

شفاء قيس اللخمي من البرص ... 345

شفاء البراء ملاعب الأسنة من الإستسقاء ... 346

شفي ساعد محمد بن خاطب ... 346

دعاؤه لغلام أن يعيش قرنا ... 347

شفاء صبي من عاهته ... 347

لزق يد عبد اللّه بن عتيك المقطوعة ... 347

نفخ في عين علي فصحّ من الرمد ... 348

ردّ العين التي فقئت ... 348

مسح علي رجل وركبة وعين أصيبت فعادت سالمة ... 349

ردّ علي زهرة بصرها ... 350

شفاء رجل عبد اللّه بن عتيك ... 350

قتل أبيّ بن خلف بخدشة ... 351

تفل في بئر فعذب ماؤها ... 352

تفل في بئر ففاضت ... 352

إمرأة متبرزة أكلت من فلق فيه فصارت ذات حياء ... 352

نفث علي يمين جرهد فما اشتكاها ... 352

أعطي قتادة عرجونا يستضيء به ... 353

أعطي عبد اللّه بن الطفيل نورا في سوطه ... 353

أسمع الطفيل وقد حشي أذنيه بكرسف وجعل له آية في سوطه ... 353

ضرب ثلاث ضربات في كلّ ضربة لمعة ... 354

نضح الماء علي الكذانة فعادت كالكندر ... 355

صار الجريد حساما صقيلاً ... 356

غمز أصول آذان الغنم فابيضت ... 357

أكلت الشاة النوي من يده ... 357

رمي الأصنام بكفّ من حصي ناوله علي فانكبت لوجهها ... 357

وضع يده علي تمثال العقاب فأذهبه اللّه ... 357

مسح علي ضرع شويهة خباب فدرّت ... 358

قصّة نخلة الجيران ... 358

شاة أم معبد الخزاعية ... 359

مسح ضرع شاة حائل فدرّت ... 361

قصة العوسجة المباركة... 362

شقّ القمر شقّتين... 363

غرس نوي فنبت نخلاً... 364

فصل 17 : في معجزاته في ذاته

(365 - 382)

أوصاف الأنبياء فيه قبل المبعث... 367

ثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه... 368

خصال دلّت علي نبوته... 368

خصال أثبتت له الملك... 369

شهادة كلّ عضو منه علي معجزة... 370

أوضح الدلالات علي نبوته صلي الله عليه و آله... 379

استيقان كافتهم بحدوده... 379

انتشار دعوته واقتران اسمه باسم ربّه... 379

الاستجابة للحجّ والصوم وباقي العبادات... 380

الفهرست... 383

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹